(الجزء الثانى عشر)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا

وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر

محمد بن جرير الطبرى المسمى

جامع البيان فى تفسير

القرآن رحمه الله

وأثابه رضاه

آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثانى عشر من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة الحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الايام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تسعد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة ما يحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

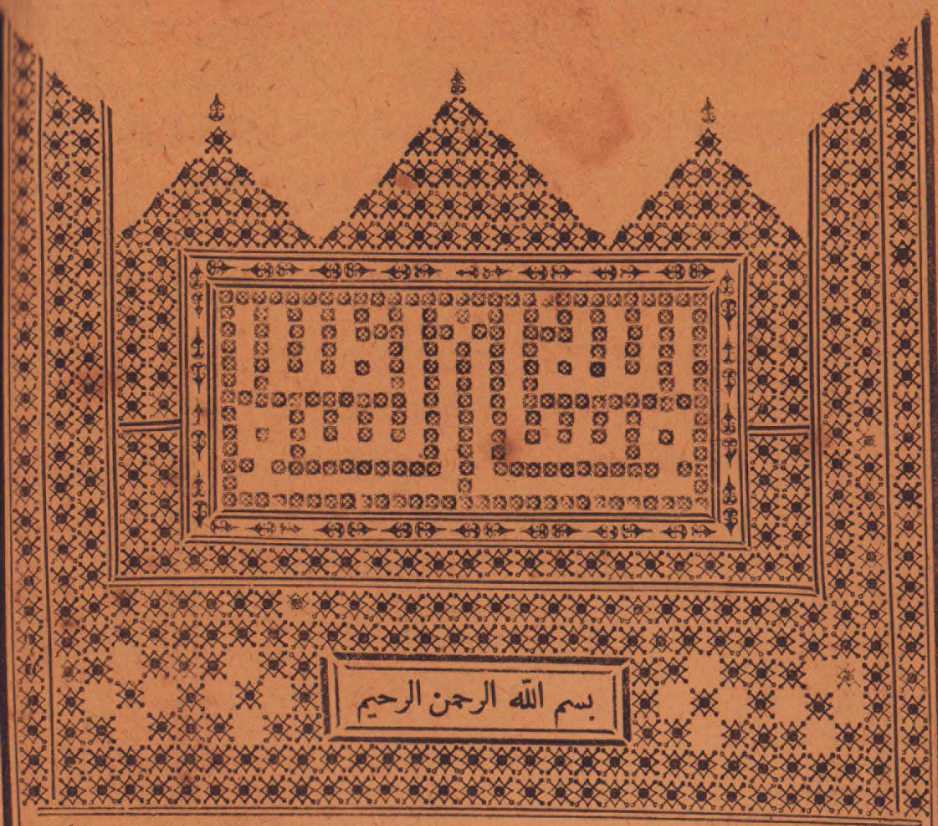

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) يعنى تعالى ذكره بقوله ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وما تدب دابة فى الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهى دابة الا على الله رزقها يقول الا ومن الله رزقها الذى يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فى قوله ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها قال ماجاءها من رزق فمن الله ولم يمالم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها قال كل دابة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها يعنى كل دابة والناس منهم وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان كل ماش فهو دابة وان معنى الكلام ومادابة فى الارض وان من زائدة وقوله ويعلم مستقرها حيث تستقر فيه وذلك مأواها الذى تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها الموضع الذى تودعها اما بموتها فيه أو دفنها * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تأوى ومستودعها حيث تموت **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ويعلم مستقرها يقول حيث تأوى ومستودعها يقول اذا ماتت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تأوى والمستودع حيث تموت * وقال آخرون مستقرها فى الرحم ومستودعها فى الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويعلم

مستقرها

(ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما

قال الى الرحم ومستودعها فى الصلب مثل التى فى الانعام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله و يعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر
ما كان فى الرحم والمستودع ما كان فى الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله و يعلم مستقرها يقول فى الرحم ومستودعها فى
الصلب * وقال آخرون المستقر فى الرحم والمستودع حيث تموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
وكيع قال ثنا أبى و يعلى وابن فضيل عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبدالله و يعلم مستقرها ومستودعها
قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض التى تموت فيها قال **حدثنا** عبيدالله عن اسرائيل عن
السدى عن مرة عن عبدالله و يعلم مستقرها ومستودعها المستقر الرحم والمستودع المكان الذى
يموت فيه * وقال آخرون مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت فيه ذكر من قال ذلك
حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن
أنس قوله و يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها أيام حياتها ومستودعها حيث تموت ومن
قال هذا القول الذى اخترنا القول الذى اخترناه فيه لان الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزق الدواب من رزق
فعلى الله أن يتم ذلك ان يعلم مثواها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الاصلاب والارحام
وبين قوله كل فى كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها فى مستقرها ومدة لبثها فى
مستودعها كل ذلك فى كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين يبين لمن قرأه ان ذلك مثبت مكتوب قبل ان
يخلق الله ما يخلق من خلقه وهذا الخبر من الله جل ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه انه قد علم
الاشياء كلها قبل أن يخلقها وأثبتها فى كتاب عنده قبل ان يخلقها و يوجدها يقول لهم تعالى ذكره فمن كان قد علم
ذلك منهم قبل ان يوجدهم فكيف يخفى عليه ما تنطوى عليه نفوسهم اذا ثنوا به صدورهم واستغشوا
ثيابهم * القول فى تأويل قوله تعالى (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره الله الذى اليه مرجعكم أيها الناس جميعا هو الذى
خلق السموات والارض فى ستة أيام يقول أفيعجز من خلق ذلك من غير شئ ان يعيدكم أحياء بعد ان
قد قال ان الله تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن فى الايام الستة فاجتزى فى هذا
الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله بن رافع مولى
أم سلمة عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت
وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور
يوم الاربعاء وبث فيها من كل دابة يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى
آخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن ابن جريج قوله فى ستة أيام قال بدأ خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها فى يومين **حدثنا** ابن
حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبى صالح عن كعب قال بدأ الله خلق السموات والارض يوم الاحد
والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم فى آخر ساعة من يوم الجمعة
قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة **وحدثت** عن المسيب بن شريك عن أبى روق عن الضحاك وهو
الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم مقداره ألف سنة ابتدأ فى
الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت يوم السبت فلم يخلق شيأ وقوله وكان
عرشه على الماء يقول وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن كما **حدثنى**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكان عرشه

ورحمة أولئك يؤمنون به ومن
يكفر به من الاحزاب فالنار موعده
فلا تك فى مرية منه انه الحق من
ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله
ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم
كافرون أولئك لم يكونوا معجزين
فى الارض وما كان لهم من دون الله
من أولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما
كانوا يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون لا جرم انهم فى الآخرة هم
الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأخبتوا الى ربهم
أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون مثل الفريقين كالاعمى
والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا أفلا تذكرون)
القراآت وان تولوا باظهار النون
وتشديد التاء البزى وابن فليح فانى
أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير غير انه بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو * الوقوف
الرق كوفى خبير ه لا بناء على
انه يتعلق بما قبله الا الله ط و بشير
ه لا للعطف فضله ج كبير ه
مرجعكم ج لاحتمال الحال
والاستئناف قدير ه منه ط
ثيابهم لابناء على ان عامل حين
قوله يعلم يعلنون ج الصدور ه
الجزء الثانى عشر ومستودعها ط
مبين ه عملا ط مبين ه
ما يحبسه ط يستهزؤن ه منه
ج لحذف جواب لئن أى ليبأسن
وقيل جوابها انه والاول أوجه

على الماء قبل ان يخلق شيأ **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان عرشه على الماء ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل ان يخلق السموات والارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الماء قال هذا بدء خلقه قبل ان يخلق السماء والارض **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا** ابن وكيع ومحمد ابن هرون القطان الرازي قالا ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء **حدثنا** خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم ويقولون أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه فقالوا جئنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر قال فاقبلوا البشرى اذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا قالوا اقبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله لا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر قبل كل شيء ثم خلق سبع سموات ثم أتاني آت فقال ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها السراب ولوددت اني تركتها **حدثنا** محمد بن منصور قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الماء قال كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أو قال وهما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيهما يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء قال على أي شيء كان الماء قال على متن الريح **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء قال على متن الريح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** الحسين قال ثنا ميسر الحلبي عن أرطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الماء وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيأ من الخلق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض قبضا من صفات الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخانا ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الارض في يومين ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع وقوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذي خلق السموات والارض أيها الناس وخلقكم في ستة أيام ليبلوكم يقول ليختبركم أيكم أحسن عملا يقول أيكم أحسن له طاعة كما **حدثنا** عن داود بن المحبر قال ثنا عبد

كفور ه عنى ط نذير ه لا للاستثناء ملك ط نذير ه وكيل ه طلان أم استفهام تقريع
افتراه ط صادقين ه الاهو ج ط للاستفهام مع الفاء مسلمون ه يخسون ه الا النار ز بناء على ان ليس بمنزلة حرف النفي والوصل أوجه لان ليس فعل ماض وهو مع ما عطف عليه المجموع جزاء يعملون ه ورحمة ط يؤمنون به ط موعده ج لاختلاف الجملتين مع الفاء لا يؤمنون ه كذبا ط على ربهم الثاني ج لان ما بعده يحتمل ان يكون من قول الاشهاد أو ابتداء اخبار الظالمين ه لاعوجا ط من أولياء م لئلا يوهم ان ما بعده صفة أولياء العذاب ط يبصرون ه يفترون ه الاخسرون ه الى ربهم لان ما بعده خبران الجنة ج خالدون ه والسميع ط مثلا ط تذكرون ه

* التفسير ان كان اسما للسورة فما بعده خبره وان كان واردا على سبيل التعديد أو كان معناه أنا الله أرى فقوله كتاب خبر مبتدأ محذوف أي هذا الكتاب والاشارة اما الى هذا البعض واما الى مجموع القرآن ومعنى أحكمت نظمت نظما رصينا من غير نقض ونقص أو جعلت حكيمة من حكم بالضم اذا صار حكيما أو منعت من الفساد والبطلان من قولهم أحكمت الدابة وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح أي لم ينسخ بكتاب سواه كما نسخ سائر الكتب وذلك لاشتماله على العلوم النظرية والعملية والظاهرية والباطنية وعلى أصول جميع الشرائع فلا محالة لا يتطرق اليه تبديل وتغيير ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام والمواعظ والقصص لكل معنى من هذه

أسامة بن زيد عن كليب بن وائل عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا يعني الثقلين وقوله ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك انكم مبعوثون احياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلي ووحيي ليقولن ان هذا الا سحر مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا من القول الا سحر لسامعه مبين حقيقته انه سحر وهذا على تأويل من قرأ ذلك ان هذا الا سحر مبين واما من قرأ ان هذا الا ساحر مبين فانه يوجه الخبر بذلك عنهم الى انهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه فيما آتاهم به من ذلك ساحر مبين وقد بينا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن)

يقول تعالى ذكره ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم وانسأنا في آجالهم الى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة وأصل الامة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا انها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع الى معنى الاصل الذي ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة لان فيها تكون الامة والجماعة من الكلام ولئن أخرنا عنهم العذاب الى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها * وبنحو الذي قلنا من ان معنى الامة في هذا الموضع الاجل والحين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال الى أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى أمة معدودة قال أجل معدود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الى أجل معدود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أمة معدودة قال الى حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة قال ابن جريج قال مجاهد الى حين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة يقول الى أجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسه يقول ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه أي شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به تكذيبا منهم به وظنا منهم ان ذلك انما أخر عنهم لكذب الموعد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسه قال للتكذيب به أو انه ليس بشيء وقوله الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يقول تعالى ذكره تحقيقا لوعيده وتصحيحا لخبره ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفا عنهم يقول ليس يصرفه عنهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن يقول ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قيلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلا عن أنبيائه وبنحو الذي قلنا في ذلك

انفرد به أو جعلت فصولا سورة سورة وآية آية أو فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها تكاليف العباد وبين ما يحتاجون اليه في اصلاح المعاش والمعاد ومعنى ثم التراخي في الحال كقولك فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وأحكمت صفة كتاب ومن لدن صفة ثانية أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكمت وفصلت أي من عنده أحكامها وتفصيلها وفي قوله حكيم خبير لف ونشر لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير عالم بمواقع الامور احتج الجبائي بقوله أحكمت ثم فصلت على كون القرآن محدثا لان الاحكام والتفصيل يكون بجعل جاعل وكذا بقوله من لدن لان القديم لا يصدر من القديم وأجيب بانه لا نزاع في حدوث الاصوات والحروف وانما النزاع في الكلام النفسي وقوله أن لا تعبدوا الا الله مفعول له أي لاجل ذلك أو يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل ثم قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل لهم لا تعبدوا وجوز في الكشاف ان يكون كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله محكيا عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم يغري أمته على اختصاص الله بالعبادة كانه قال ترك عبادة الله مثل فاضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل حالا من نذير وبشير أي انني لكم نذير من جهته ان لم تخصوه بالتعبد وبشير ان خصصتموه بذلك ويجوز ان يكون منه صلة لنذير أي أنذركم منه ومن عذابه ويكون صلة بشير محذوفا أي أبشركم بثوابه ثم عطف على قوله أن لا تعبدوا قوله وأن استغفروا أي اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم بين الشيء الذي به يطلب ذلك وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فالتوبة مطلوبة لكونها من متممات الاستغفار وما كان أولا في الطلب

فلهذا قدم الاستغفار على التوبة وقيل استغفروا أى توبوا ثم قال توبوا أى اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وقيل استغفروا من سالف الذنوب ثم توبوا من أنف الذنوب وقيل استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وقيل الاستغفار ان يطلب من الله الاعانة فى ازالة مالا ينبغى والتوبة سعى الانسان فى الطاعة والاستعانة بفضل الله مقدم على الاستعانة بسعى النفس ثم رتب على الامتثال أمرين الاول التمتع بالمنافع الدنيوية الى حين الوفاة كقوله فلنحيينه حياة طيبة سؤال كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة وقول النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء وأجيب بان المراد ان لايهلكهم بعذاب الاستئصال أو يرزقهم كيف كان والجواب الثانى ان الانسان اذا كان مشغولا بطاعة الله مستغرقا فى نور معرفته وعبادته كان مبتهجا فى نفسه مسرورا فى ذاته هينا عليه ما فاته من اللذات العاجلة قانعا بما يصيبه من الخيرات الزائلة الثانى قوله ويؤت أى فى الآخرة كل ذى فضل فضله أى موجب فضل ذلك الشخص ومقتضاه يعنى الجزاء المرتب على عمله بحسب تزايد الطاعات وتسمية العمل الحسن فضلا تشريف ويجوز ان يعود الضمير فى فضله الى الله تعالى وفيه تنبيه على الدرجات فى الجنة تتفاضل بحسب تزايد الطاعات ثم أوعد على مخالفة الامر فقال وان تولوا أى تتولوا فحذفت احدى التاءين والمعنى ان تعرضوا عن الاخلاص فى العبادة وعن الاستغفار والتوبة فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيامة الموصوف بالعظم والثقل أيضا ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم بين كبر عذاب مسألتهم

كان بعض أهل التأويل يقول ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون قال ماجاءت به أنبياؤهم من الحق ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور) يقول تعالى ذكره ولئن أذقنا الانسان منا رخاء وسعة فى الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهى الرحمة التى ذكرها تعالى ذكره فى هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلبناه ذلك فاصابته مصائب اجاحته فذهبت به انه ليؤس كفور يقول يظل قنطا من رحمة الله آيسا من الخير وقوله يؤس فعول من قول القائل يئس فلان من كذا فهو يؤس اذا كان ذلك صفة له وقوله كفور يقول هو كفور لما أنعم عليه قليل الشكر له المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور قال يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزعت منك يبتغى لك فراغك فيؤس من روح الله قنوط من رحمته كذلك المرء المنافق والكافر ۞ القول فى تاويل قوله (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للانسان فى دنياه ورزقناه رخاء فى عيشه ووسعنا عليه فى رزقه وذلك هى النعم التى قال الله جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء وقوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيآت عنى يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عنى وزالت الشدائد والمكاره انه لفرح فخور يقول تعالى ذكره ان الانسان لفرح بالنعم التى يعطاها مسرور بها فخور يقول ذو فخر بما نال من السعة فى الدنيا وما بسط له فيها من العيش وينسى صروفها وتكدد العوارض فيها ويدع طلب النعيم الذى يبقى والسرور الذى يدوم فلا يزول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ذهب السيآت عنى غرة بالله وجراءة عليه انه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعد ما أعطى وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الانسان الذى وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وانما جاز استثناؤهم منه لان الانسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لامره وقضائه فان نالوا فيها رخاء وسعة شكروه وأدوا حقوقه بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها فى معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التى عملوها فى دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج الا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ربك ان تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك وضائق بما يوحى اليك صدرك فلا تبلغه اياهم مخافة ان يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بانه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيته اليك فانك انما أنت نذير تنذرهم عقابى وتحذرهم بأسى على كفرهم بى وانما الآيات التى يسئلونكها عندى وفى سلطانى أنزلها اذا شئت وليس عليك الا البلاغ والانذار والله على كل شئ وكيل يقول والله القيم بكل شئ وبيده وتدبيره فانفذ لما أمرتك به ولا يمنعك

ايانك الآيات من تبليغهم وحي والنفوذ لامري و بنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل
التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
قوله قال قال الله لنبيه فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تفعل فيه ما أمرت وتدعو اليه كما
قالوا لولا أنزل عليه كنز لانري معه مالا أين المال أو جاء معه ملك ينذر معه انما أنت نذير فبلغ
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كفاك
قولهم ما أنزلنا اليك ما أنزلنا عليهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره اذ كانت
هي الآيات التي أعطاها الله على صدقه لعجز جميع الخلق عن ان ياتوا بمثلها وهذا القرآن
عجزوا عن ان ياتوا بمثله فان هم قالوا افتريته أي اختلقته وتكذبته ودل على ان معنى
قوله أم يقولون افتراه الى آخر الآية و يعني تعالى ذكره بقوله أم يقولون افتراه
قوله افتراه وقد للناس على سبيل ادخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقل لهم يا توا بعشر سور
هذا القرآن مفتريات يعني مفتعلات مختلقات ان كان ما آتيتكم به من هذا القرآن مفترى
سائر ما سألته من الآيات كالكنز الذي قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا
قوله قل فاتوا أنتم يا معشر قومه وأنتم من أهل لساني وأنا رجل منكم ومحال ان أقدر اخلق
وأنتم أيها معشر ولا تقدروا أنتم على ذلك من الخلق يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم ان
يعينكم على ذلك من دون الله لافترائه ذلك واختلاقه من الآلهة فان أنتم لم تقدروا وعلى أن
ذلك لا يقدر عليه غير الله فاعلموا أيها المشركون بالله أني لم أكذبكم في قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم
به من الآيات على ربكم وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون
قوله فان لم يستجيبوا لكم يقول فان لم يجيبوكم الى ما تدعونهم اليه من
قوله فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون
قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون
قوله قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن
يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم ان يأتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا انه انما
أنزل من عند الله وأن محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم الله وأنه وان محمد لم يفتره ولا يقدر ان يفتريه وان
لا اله الا هو وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الالوهة على الخلق الا الله الذي له الخلق والامر
فاخلصوا الالوهة والعبادة له دون الآلهة والعبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله
لنبيه كأنه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا أيها المشركون انما أنزل بعلم الله وذلك
تاويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له
العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول في تاويل هذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهل أنتم
مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله وان لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم

وهو مع ذلك كامل القدرة نافذ الحكم فيما
ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
وفيه من التهديد ما فيه ولكن
الآية تتضمن البشارة من وجه
آخر وذلك ان الحاكم الموصوف
بمثل هذه العظمة والقدرة
والاستقلال في الحكم اذا رأى
عاجزا مشرفا على الهلاك فانه يرحم
عليه ولا يقيم لعذابه وزنا اللهم
لا تخيب رجاءنا فانك واسع المغفرة
ثم ذكر ان التولي عن الاوامر
المذكورة باطنا كالتولي عنها
ظاهرا فقال ألا انهم يثنون يقال
ثنى صدره عن الشيء اذا ازوروعنه
وانحرف وطوى عنه كشحا * قال
المفسرون وههنا اضمار أي
يثنون صدورهم ويريدون
ليستخفوا منه أي من الله ثم كرر
كلمة الا تنبيها على وقت استخفائهم
وهو حين يستغشون ثيابهم أي
يريدون الاستخفاء في وقت
استغشاء الثياب قال الكلبي ثني
صدورهم كناية عن نفاقهم لما
روي ان طائفة من المشركين منهم
الاخنس بن شريق قالوا اذا أغلقنا
أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا
ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة
محمد فكيف يعلم بنا وعلى هذا
لا حاجة الى الاضمار وقيل انه
حقيقة وذلك ان بعض الكفار
كان اذا مر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره
واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يتلو من القرآن وليقول في نفسه
ما يشتهي من الطعن ثم استأنف
قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون
تنبيها على انه لا فائدة لهم في
الاستخفاء لانه تعالى عالم بالسرائر
فانه عالم بالظواهر ثم أكد كونه عالما بكل المعلومات بكونه كافلا لارزاق جميع الحيوانات ضامنا لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما

واحسانا فقال وما من دابة الآية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها موضعها الذى تموت فيه وقد مر تمام الاقوال فى سورة الانعام واستدل الاشاعرة بالآية على ان الحرام رزق لانها تدل على ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الآية بقوله كل فى كتاب مبين أى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت فى علم الله أو فى اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته فى قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يروى ان موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه تعلق قلبه باهله فامره الله تعالى ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت وانشقت فخرجت ثالثة ثم ضرب بها فخرجت دودة كالذرة وفى فمها شئ يجرى مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى ثم أكد دلائل قدرته بقوله وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء قال كعب الاحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء رعدة ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال أبو بكر الاصم هذا كقولك لاسماء الاعلى الارض وليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملصقا بالآخر وعلى هذا فيكون الآن أيضا عرشه على الماء وقال فى الكشاف المراد انه ما كان تحت العرش

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب فى أول الكلام فجرى لواحد وذلك قوله قل فان تولوا لم يقبل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قدمنا قبل من خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم ان العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع اذا كان خطابه خطابا لاتباعه وجنده وأحيانا مخرج خطاب الواحد اذا كان فى نفسه واحدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأثاثها وزينتها يطلب به نوف اليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم فى الدنيا لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وهى اما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك انهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التمس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المنالة وحبط عمله الذى كان يعمل التماس الدنيا وهم فى الآخرة من الخاسرين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور وعن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هى مثل الآية التى فى الروم وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه فى الدنيا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله فى الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها فى الدنيا وهم فيها لا يبخسون أجرا مما عملوا فيها أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عيسى يعنى ابن ميمون عن مجاهد فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال ممن لا يقبل منه به يعطى ثوابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عيسى الحرشى عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ممن لا يقبل منه يعجل له فى الدنيا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته وزينته جازاه الله بحسناته فى الدنيا ثم يفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المؤمن فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة وهم فيها لا يبخسون أى فى الآخرة لا يظلمون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور و**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا اياها يطلب أعطاه الله ما لا وأعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبى سليمان عن محمد بن كعب القرظى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال

والارض وعلى ان الملائكة خلقت قبل العرش والماء

ليعتبر وابهما والالزم ان يكون خلقهما قبل ان يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال قدرته فى امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله ليبلوكم فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك انه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وان يعاملهم معاملة المختبر المبتلى لاحوالهم كيف يعملون فيجازى كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه انه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع فى قولك انظر أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن كلاما قال فى الكشاف الذين هم أحسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز ان يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع ذلك قوله ولئن قلت الآية والاشارة فى قوله ان هذا الا سحر الى البعث أى هو باطل كبطلان السحر أو الى القرآن لانه الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال التفال معناه ان هذا القول خديعة منكم وضعتموها لمنع

قال الضحاك يقول فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا يريد به وجه الله فى غير تقوى يعنى أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا بصلة رحم يعطى سائلا يرحم مضطرا فى نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا فى نحو هذا وليس له فى الآخرة من نصيب **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس فى قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هى فى اليهود والنصارى قال **حدثنى** حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبى رجاء الازدى عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب انه بلغه ان مجاهدا كان يقول فى هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنى الوليد بن أبى الوليد أبو عثمان ان عبد الله بن عمرو حدثه ان شفى بن ماتع الاصبحى حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبو هريرة أفعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ما فيه أحد غيرى وغيره ثم لما سمع أبو هريرة لسعة شديدة ثم قام خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد ثم أبتليك فما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقال له فيما قتلت فيقول أمرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جرىء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد أبو عثمان فاخبرنى عقبة ان شفيا هو الذى دخل على معاوية فاخبره بهذا قال أبو عثمان **وحدثنى** العلاء بن أبى حكيم انه كان سيافا لمعاوية قال فدخل عليه رجل فقال له ما قال أبو هريرة فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقى من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا هذا الرجل شر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وقرأ الى وباطل ما كانوا يعملون **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال ممن لا يتقبل منه يصوم ويصلى يريد به الدنيا ويدفع عنه وهم الآخرة وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرت انا نوفيهم أجور أعمالهم فى الدنيا ليس لهم فى الآخرة الا النار

الناس عن لذات الدنيا واجتذابهم الى الانقياد لكم والدخول تحت طاعتكم ومن قرأ سأحرفا الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم بين انه متى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم الرسول به أخذوا في الاستهزاء وقالوا ما الذي حبسه عنا فقال ولئن أخرنا عنهم الآية والامة اشتقاقها من الام وهو القصد والمراد بها الوقت المقصود لايقاع الموعود وقيل هي في الاصل الجماعة من الناس وقد يسمى الحين باسم ما يحصل فيه كقولك كنت عند فلان صلاة العصر أي في ذلك الحين فالمراد الى حين ينقضي أمة معدودة من الناس وقال في الكشاف أي جماعة من الاوقات والعذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر عن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين ومعنى ما يحبسه أي شيء يمنعه من النزول استعجالا له على جهة الاستهزاء والتكذيب فاجابهم الله بقوله الا يوم يأتيهم وهو متعلق بخبر ليس أي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم واستدل به من جوز تقديم خبر ليس على ليس لانه اذا جاز تقديم معمول الخبر عليها فتقديم الخبر عليها أولى والالزم للتابع مزية على المتبوع ثم قال وحاق بهم أي أحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن أراد يستعجلون ولكنه وضع يستهزؤن موضعه لان استعجالهم للعذاب كان على وجه الاستهزاء وانما قال وحاق بلفظ الماضي لانه جعله كالواقع ثم حكى ضعف حال الانسان في حالتي السراء والضراء فقال ولئن أذقنا الانسان الآية * واختلف المفسرون فقيل الانسان مطلق بدليل صحة الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا ولان هذا النوع مجبول على الضعف والنقص والعجلة وقلة الثبات وقيل المراد الكافر ولان وصف اليأس

يصلونها وحبط ما صنعوا فيها يقول وذهب ما عملوا في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فابطله الله وأحبط عامله أجره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به) يقول تعالى ذكره أفمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فبينه ويتلوه شاهد منه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أفمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يا أبت أنت التالي في ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بني وددت اني كنت اناهو ولكنه لسانه **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثني** علي بن الحسن الازدي قال ثنا المعافى بن عمران عن قرة بن خالد عن الحسن مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شعبة عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال آخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين عن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف قال ثني سليمان العلاف قال بلغني ان الحسن بن علي قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال **حدثنا** أبو اسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسن بن علي ويتلوه شاهد منه يقول محمد هو الشاهد من الله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد أفمن كان على بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا أبو خالد سمعت سفيان يقول أفمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو علي بن أبي طالب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل فانت فاي شيء نزل فيك فقال علي اما تقرأ الآية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منه وقال آخرون هو جبرئيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبرئيل **وحدثنا** به أبو كريب مرة أخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون على انما هو جبرئيل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبرئيل تلا التوراة والانجيل والقرآن وهو الشاهد من الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد

والاستثناء منقطع واللام للعهد وقد مر ذكر الكافر ولان وصف اليأس

الزمن قال ثنا سفيان **وحدثنا** محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال **حدثنا** سهل ابن يوسف قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله قال **حدثنا** جرير عن ليث عن مجاهد قال جبرئيل قال ثنا عبد الله بن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل قال **حدثنا** أبو معاوية عن الضحاك و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أفمن كان على بينة من ربه يعني محمدا هو على بينة من الله و يتلوه شاهد منه جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال هو جبرئيل قال **حدثنا** أبو معاوية عن الاعمش عن عرفجة عن عكرمة قال هو جبرئيل قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال جبرئيل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أفمن كان على بينة من ربه يعني محمدا على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه فهو جبرئيل شاهد من الله يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال و يقال و يتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذي معه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال كان مجاهد يقول في قوله أفمن كان على بينة من ربه قال يعني محمدا و يتلوه شاهد منه قال جبرئيل وقال آخرون هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب و سويد بن عمرو من حماد بن سلمة عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه **حدثنا** محمد بن بكر عن ابن جريج عن سمع مجاهدا و يتلوه شاهد منه قال الملك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال الملك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد و يتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك * وأولى هذه الاقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله و يتلوه شاهد منه قول من قال هو جبرئيل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما و رحمة على صحة ذلك وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يزل قبل القرآن كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عنى به لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو محمد نفسه أو على قول من قال عنى به علي ولا يعلم ان أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به عن ذكر أهل التأويل انه عنى بقوله و يتلوه شاهد منه غير جبرئيل عليه السلام فان قال قائل فان كان ذلك دليلا على ان المعنى به جبرئيل فقد يجب ان تكون القراءة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تأولت يجب ان يكون و يتلو القرآن شاهد من الله ومن قبل القرآن كتاب موسى قيل ان القراءة في الامصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل قيل وجه رفعهم هذا انهم ابتدؤا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن قبله والقراءة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن وان المراد من معناه ذلك وان كان الخبر مستانفا على ما وصفت

والكفران والشرح المفرط بالامور الزائلة والفخر بها لا يليق الا بالكافر وذلك انه يعتقد ان السبب في حصول تلك النعم من الامور الاتفاقية فاذا زالت استبعد حدوثها مرة أخرى فيقع في اليأس الشديد وعند حصولها كان ينسبها الى الاتفاق فلا يشكر الله بل يكفره واذا انتقل من مكروه الى محبوب ومن محنة الى منحة اشتد فرحه بذلك وافتخر بها لذهوله عن السعادات الاخروية الروحانية فيظن انه قد فاز بغاية الامانى ونهاية المقاصد وأما المؤمن فحاله على العكس ولذلك استحق وعد الله بالمغفرة والاجر الكبير أما تفسير الالفاظ فالاذاقة والذواق أقل ما يوجد به الطعم وفيه دليل على أن الانسان لا يصبر عن أقل القليل ولا عليه وفيه ان جميع نعم الدنيا في قلة الاعتبار وسرعة الزوال يشبه حلم النائمين وخيالات المبرسمين والرحمة النعمة من صحة أو أمن أو جدة ونزعها سلبها واليؤس والكفور بناء للمبالغة والنعماء انعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة كذلك قال الواحدي لانها أخرجت مخرج الاحوال الظاهرة نحو حوراء وعوراء والسيآت يريد بها المصائب التي ساءته ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك قال ابن عباس ان رؤساء مكة قالوا ان كنت رسولا فاجعل لنا جبال مكة ذهبا أو ائتنا بالملائكة ليشهدوا لك فخاطب الله سبحانه نبيه بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك واختلفوا في ذلك البعض عن ابن عباس ان المشركين قالوا له ائتنا بكتاب ليس فيه شتم آلهتنا حتى نتبعك ونؤمن بكتابك وقال الحسن طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يترك قوله ان الساعة آتية وأجمع المسلمون على انه لا يجوز على الرسول ان يترك بعض ما أوحي الله اليه لانه ينافي المقصود من الرسالة المعتبر

فيها الامانة فاولوا الآية بان أمثال هذه التهديدات لعلها سبب عدم التقصير فى أداء الوحى فلهذا خوطب بها أو لعله كان صلى الله عليه وسلم بين محذورين أحدهما ترك أداء شئ من الوحى وثانيهما انهم كانوا يتلقون الوحى بالطعن والاستهزاء فنبه بالآية على ان تحمل الضرر الثانى أهون واذا وقع الانسان بين مكروهين وجب ان يختار اسهلهما والعرب تقول لغيره اذا أرادان يزجره لعلك تفعل كذا أى لا تفعل وانما قال وضائق ولم يقل وضيق به صدرك دلالة على انه ضيق حادث لانه صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومعنى أن يقولوا مخافة ان يقولوا لولا أنزل أى هلا أنزل عليه ما افترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم بين ان حاله مقصور على النذارة لا يتخطاها الى انزال المقترحات والذى أرسله هو القادر على ذلك حفيظ عليه وعلى كل شئ ومن كمال قدرته انزال القرآن المعجز لدهماء المصاقع وأشار الى ذلك بقوله أم يقولون الآية وقد مر مثله فى سورة يونس عن ابن عباس السور العشر هى من أول القرآن الى ههنا واعترض عليه بان هذه السورة مكية وبعض السور المتقدمة عليها مدنية فكيف يمكن ان يشار الى ما ليس بمنزل بعد فالاولى ان يقال ان التحدى وقع بمطلق السور التى تظهر فيها قوة ترتيب الكلام وتأليفه تحداهم أولا بمجموع القرآن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وبعشر سور فى هذه الآية وذلك ان العشرة أول عقد من العقود ثم بسورة فى يونس وفى البقرة وهذا كما يقول الرجل لصاحبه اكتب كمثل ما اكتب فاذا عجز قال اكتب عشرة

قتادة

اكتفاء بدلالة الكلام على معناه واما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبنى اسرائيل يأتمون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن منصور عن ابراهيم فى قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جاء بالكتاب الى موسى وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه وهو أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كمن هو فى الضلالة متردد لا يهتدى لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا فى ذلك ان ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الآية ثم قيل أهذا خير أمن كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت وذلك كقول الشاعر

واقسم لو شئ أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله أولئك يؤمنون به يقول هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به ان كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون ان محمدا افتراه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد انه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على ملهم فالنار موعده انه يصير اليها فى الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى مرية منه يقول فلا تك فى شك منه من ان موعد من كفر بالقرآن من الاحزاب وان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك من عند الله ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال ان هذا القرآن الذى أنزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يصدقون بان ذلك كذلك فان قال قائل أو كان النبى صلى الله عليه وسلم فى شك من ان القرآن من عند الله وانه حق حتى قيل له فلا تك فى مرية منه قيل هذا نظير قوله فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال نبئت ان سعيد بن جبير قال ما بلغنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه فى كتاب الله تعالى حتى قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من أهل الملل كلها **حدثنا** محمد بن عبد الله المخرمى وابن وكيع قالا ثنا جعفر بن عون قال ثنا سفيان عن أيوب عن سعيد بن جبير فى قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن سعيد بن جبير قال كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه أو قال تصديقه فى القرآن فبلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بما أرسلت به الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها حتى أتيت على هذه أفمن كان على بينة من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالاحزاب الملل كلها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنى أيوب عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسمع بى من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى فلا يؤمن بى الا دخل النار فجعلت أقول أين مصداقها فى كتاب الله قال وقلما سمعت حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا فى القرآن حتى وجدت هذه الآيات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها قال **حدثنا** محمد بن ثور عن معمر عن

قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار أحزاب كلهم على الكفر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه أى يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بى أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم يموت قبل ان يؤمن بى الا دخل النار **حدثنى** المثنى قال ثنا يوسف بن عدى النصرى قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن أبى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بى من أمتى أو يهودى أو نصرانى فلم يؤمن بى لم يدخل الجنة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره وأى الناس أشد تعديا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه أولئك يعرضون على ربهم ويقول هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسألهم عما كانوا فى دار الدنيا يعملون كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق أولئك يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم وقوله ويقول الاشهاد يعنى الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم جمع شاهد مثل الاصحاب الذى هو جمع صاحب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هؤلاء الاشهاد فى الآخرة على هؤلاء المفترين على الله فى الدنيا فيقولون هؤلاء الذين كذبوا فى الدنيا على ربهم يقول الله ألا لعنة الله على الظالمين يقول ألا غضب الله على المعتدين الذى كفروا بربهم * وبنحو ما قلنا فى قوله ويقول الاشهاد قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن وقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الملائكة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بنى آدم بأعمالهم **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاشهاد قال الخلائق أو قال الملائكة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم فى الدنيا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سألت الاعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويقول الاشهاد يعنى الانبياء والرسل وهو قوله ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء قال وقوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا آتيناهم بالحق فكذبوا فنحن نشهد عليهم انهم كذبوا عليك يا ربنا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازنى قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى فقال سمعت نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب أعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤس الاشهاد ألا هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا**

أسطر مثل ما أكتب فاذا ظهر عجزه عنه قال فى آخر الامر قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله ثم اذا أراد غاية المبالغة قال قد جوزت لك ان تستعين بكل من تريد فاذا ظهر عجزه حال الانفراد وحال الاجتماع والتعاون تبين عجزه عن المعارضة على الاطلاق وله ذا قال فان لم يستجيبوا الى معارضة القرآن أو الى الايمان لكم أى لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم أو الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلموا انما أنزل بعلم الله أى متلبسا بما لا يعلمه الا الله من النظم المعجز والاشتمال على العلوم الجمة الظاهرة والغائبة ومعنى الامر راجع الى الثبات أى اثبتوا على ما أنتم عليه من العلم واليقين بشأن القرآن ودوموا على التوحيد الذى استفدتم من القرآن أو دلكم على ذلك عجز آلهتهم عن المعارضة والاعانة ثم ختم الآية بقوله فهل أنتم مسلمون وفيه نوع من التهديد كانه قيل للمسلمين اذا تبينتم صدق قول محمد صلى الله عليه وسلم وازددتم بصيرة وطمأنينة وجب عليكم الزيادة فى الاخلاص والطاعة وتفسير آخر وهو ان يكون الضمير فى لم يستجيبوا لمن فى من استطعتم والخطاب فى لكم للمشركين وكذا فى قوله فاعلموا وفى أنتم والمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه الى المظاهرة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انه منزل من عند الله وان توحيده واجب ثم رغبهم فى أصل الاسلام وهددهم على تركه بقوله فهل أنتم بعد لزوم الحجة مسلمون ثم أوعد من كانت همته مقصورة على زينة الحياة الدنيا وكان مائلا عن الدين جهلا أو عنادا فقال من كان يريد الآية عن أنس انهم اليهود والنصارى وقيل المنافقون كانوا يطلبون بغزوهم مع الرسول الغنائم فكان

المراد من كان يريد بعمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاف وسائر اللذات والمنافع عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة يدعى برجل جامع للقرآن فيقال له ماعملت فيه فيقول يارب قمت فيه آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله ألم أوسع عليك فاذا عملت فيه فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله كذبت بل أردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ثم يؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان جريء قال أبو هريرة ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة روى ان أبا هريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية فبكى معاوية حتى ظننا انه هالك ثم أفاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآيتان ثم بين ان بين طالب الدنيا وحدها وبين طالب السعادات الباقية تفاوتا بينا فقال أفمن كان والمعنى أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة عند الله ولا يقاربونهم نظيره اذا أتاك العلماء والجهال فاستاذن الجهال للدخول قبل العلماء فتقول الجهال ثم العلماء كلا وحاشا تريدان العلماء ينبغي ان يدخلوا أولا ثم الجهال ويمكن أن يقال التقدير أفمن كان على بينة من ربه يفترون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كنا نحدث انه لا يخزى يوم القيامة خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الايمان به والاقرار له بالعبودة واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الاسلام من دخل فيه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الاسلام الذي دعا الناس اليه محمد يقول زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها عوجا كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) يعني جل ذكره بقوله أولئك لم يكونوا معجزين في الارض هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه انهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه انهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الارض اذا أراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يمتنعون منه اذا أرادهم ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من أولياء يقول ولم يكن لهؤلاء المشركين اذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من دون الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون * فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين انه قد ختم على سمعهم وأبصارهم وانهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فما يسمعونه بكم فما ينطقون به عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيرا فينتفعوا به ولا يبصروا خيرا فيأخذوا به حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه انه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة * وقال آخرون انما عنى بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء آلهة الذين يصدون عن سبيل الله وقالوا معنى الكلام أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة انها لم يكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كره ذكره لضعف سنده * وقال آخرون معنى ذلك يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله باعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها ان تدخل لانه قد قال فلهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بكذبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام لاحسن بما فيك ما علمت وبما علمت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من ان الله وصفهم تعالى ذكره بانهم لا يستطيعون ان يسمعوا الحق سماع منتفع ولا يبصرونه ابصار مهتد لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار ۞ القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا

يفترون و بطل كذبهم وافكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعونه الهامن دون الله غير مسلكهم وأخذ طريقا غير طريقهم فضل عنهم لانه سلك بهم الى جهنم وصارت آلهتهم معه ما لاشئ لانها كانت فى الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلك به الى الجنة وذلك أيضا غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لاجرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون) يقول تعالى ذكره حقا ان هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فى الدنيا فى الآخرة هم الاخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى ان معنى قولهم جرمت كسبت الذنب وجرمته وان العرب كثيرا ستعملها اياه فى مواضع الايمان وفى مواضع لابد كقولهم لاجرم انك ذاهب بمعنى لابد حتى استعملوا ذلك فى مواضع الحقوق فقالوا لاجرم ليقومن بمعنى حقا ليقومن فمعنى الكلام لامنع عن انهم ولاصد عن انهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا فى الدنيا بطاعة الله وأخبتوا الى ربهم * واختلف أهل التأويل فى معنى الاخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا الى ربهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم والاخبات الانابة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا الى ربهم يقول وأنابوا الى ربهم * وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله وأخبتوا الى ربهم يقول خافوا * وقال آخرون معنى ذلك اطمأنوا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأخبتوا الى ربهم قال اطمأنوا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك تشعشعوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا الى ربهم الاخبات الخشوع والتواضع * قال أبو جعفر وهذه الاقوال وان تقاربت معانيها وان اختلفت الفاظها الانابة الى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والاستكانة اليه من الخشوع له فيران نفس الاخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال الرجاج معناه وأخبتوا لربهم وذلك ان العرب تضع اللام موضع الى والى موضع اللام كما قال تعالى بان ربك أوحى لها بمعنى أوحى اليها وقد يجوز ان يكون قيل ذلك كذلك لانهم وصفوا بانهم عمدوا باخباتهم الى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لايخرجون عنها ولايموتون فيها ولكنهم فيها لابثون الى غير نهاية ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره مثل فريق الكفر والايمان كمثل الاعمى الذى لايرى بعينه شيأ والاصم الذى لايسمع شيأ فكذلك فريق الكفر لايبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لايسمع داعى الله الى الرشاد فيجيبه الى الهدى فيهتدى به فهو مقيم فى ضلالته يتردد فى حيرته والسميع والبصير فكذلك فريق الايمان أبصر بحجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والانداد ونبوة الانبياء عليهم السلام وسمع داعى الله فاجابه وعمل بطاعة الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع قال الاعمى والاصم الكافر والبصير

أن يريد الحياة الدنيا فحذف الخبر للعلم به ومثله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما واعلم ان أول

هذه الآية يشتمل على ألفاظ أربعة مجملة الاول ان هذا الذى وصفه الله بانه على بينة من هو الثانى ما المراد بالبينة الثالث ما معنى يتلوه أهو من التلاوة أم من التلو الرابع الشاهد من هو وللمفسرين فيها أقوال أصحها ان معنى البينة البرهان العقلى الدال على صحة الدين الحق والذى هو على البينة مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه ومعنى يتلوه يعقبه وتذكير الضمير العائد الى البينة بتأويل البيان والبرهان والمراد بالشاهد القرآن ومنه أى من الله أو من القرآن المتقدم ذكره فى قوله أم يقولون افتراه ومن قبله كتاب موسى أى ويتلو ذلك البرهان من قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة حال كونها اماما أو أعنى اماما كتابا مؤتما به فى الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم والحاصل ان المعارف اليقينية المكتسبة اما أن يكون طريق اكتسابها بالحجة والبرهان واما أن يكون بالوحى والالهام واذا اجتمع على بعض المطالب هذان الامران واعتضد كل واحد منهما بالآخر كان المطلوب أوثق ثم اذا توافقت كلمة الانبياء على صحته بلغ المطلوب غاية القوة والوثوق ثم انه حصل فى تقرير صحة هذا الدين هذه الامور الثلاثة جميعا البينة وهى الدلائل العقلية اليقينية والشاهد وهو القرآن المستفاد من الوحى وكتاب موسى المشتمل على الشرائع المتقدمة عليه الصالح لاقتداء الخلف به وعند اجتماع هذه الامور لم يبق لطالب الحق المنصف فى صحة هذا الدين شك ولا ارتياب وقيل أفمن كان محمد صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن ويتلوه يقرأ شاهد هو جبرائيل نزل بامر الله

وقرأ القرآن على محمد أو شاهد من محمد هو لسانه أو شاهد هو بعض محمد يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه أو يتلوه أي يعقب ذلك البرهان شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم هو صورته ومثاله فان من نظر اليه بعقله تفرس انه ليس بمجنون ولا وجهه وجه كذاب ولا كاهن وقيل الكائن على البينة هم المؤمنون والبينة القرآن ويتلوه يعقب القرآن شاهد من الله هو محمد صلى الله عليه وسلم أو الانجيل لانه يعقبه في التصديق والدلالة على المطلوب وان كان موجودا قبله أو ذلك الشاهد كون القرآن واقعا على وجه يعرف المتأمل فيه اعجازه لاشتماله على فنون الفصاحة وصنوف البلاغة الى غير ذلك من المزايا التي قلما يخبر عنها الا الذوق السليم ثم مدح الكائن على البينة بقوله أولئك يؤمنون به أي بالقرآن ثم أوعد غيرهم بقوله ومن يكفر به من الاحزاب يعني أهل مكة ومن انحاز معهم كاليهود والنصارى والمجوس فالنار موعده فلا تك في مرية في شك منه من القرآن أو من الموعد ولما أبطل بعض عادات الكفرة من شدة حرصهم على الدنيا وذلك قوله من كان يريد الحياة الدنيا ومن انكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله أفمن كان على بينة أراد ان يبطل ما كانوا يعتقدون في أصنامهم انها شفعاء تشفعهم فقال ومن أظلم ثم قال أولئك يعرضون لم يحمل عليهم العرض لانهم مخصوصون بالعرض فان العرض عام ولكن فائدة الحمل ترجع الى المعطوف أراد انهم يعرضون فيفضحون بقول الاشهاد ومعنى عرضهم على ربهم انهم يعرضون على الاماكن المعدة للحساب ولسؤال أو المراد عرضهم على من يوبخ ويبكت بأمر الله من الانبياء والمؤمنين

والسميع المؤمن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فاما الاعمى والاصم فالكافران وأما البصير والسميع فهما المؤمنان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع الآية هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن فاما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمي عنه فلا يبصره وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به يقول تعالى هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس فانهما لا يستويان عندكم فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله أفلا تذكرون يقول جل ثناؤه أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون فتعلموا حقيقة اختلاف أمرهما فتنزجروا عما أنتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فالاعمى والاصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة وفي المعنى اثنان ولذلك قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعمى والاصم والمعنى كالاعمى الاصم وكذلك قيل والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القائل قام الظريف والعاقل وهو ينعت بذلك شخصا واحدا

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم أيها القوم نذير من الله أنذركم بأسه على كفركم به فآمنوا به وأطيعوا أمره ويعني بقوله مبين يبين لكم عما أرسل به اليكم من أمر الله ونهيه * واختلفت القراء في قراءة قوله اني فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسرات على وجه الابتداء اذ كان في الارسال معنى القول وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كان معنى الكلام عندهم لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيبا الصواب في ذلك وقوله أن لا تعبدوا الا الله فمن كسر الالف في قوله اني جعل قوله أرسلنا عاملا في ان التي في قوله ألا تعبدوا الا الله ويصير المعنى حينئذ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه ألا تعبدوا الا الله وقل لهم اني لكم نذير مبين ومن فتحها رد ان في قوله الا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينئذ لقد أرسلنا نوحا الى قومه بأني لكم نذير مبين بان لا تعبدوا الا الله ويعني بقوله بان لا تعبدوا الا الله ايها الناس بعبادة الآلهة والاوثان واشراكها في عبادته وافردوا الله بالتوحيد واخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم يقول اني ايها القوم ان لم تخلصوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الانداد والاوثان أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابه وعذابه لمن عذب فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل الليل سكنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل

القول في تأويل قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) يقول تعالى ذكره فقال الكبراء من قوم نوح واشرافهم وهم الملأ الذين كفروا بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا يعنون بذلك انه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كأنهم كانوا منكرين ان يكون الله يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي يقول وما نراك اتبعك الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والاشراف فيما نرى ويظهر لنا وقوله بادي الرأي اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والعراق بادي الرأي بغير همز البادي وبهمز الرأي بمعنى ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء يبدو اذا ظهر كما قال الراجز

أضحى لحالى شبه بادى بدى * وصار للعجل لسانى و يدى

بغير همز وقال آخر * وقد علتنى ذرة بادى بدا * وقرأ ذلك بعض أهل البصرة بادئ الرأى بهمز وأيضا بمعنى مبتدأ الرأى من قولهم بدأت بهذا الامر اذا ابتدأت به قبل غيره * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندنا قراءة من قرأ بادى بغير همز البادى و بهمز الرأى لان معنى ذلك الكلام الاذلين هم أراذلنا فى ظاهر الرأى وفيما يظهر لنا وقولوا ومانرى لكم علينا من فضل يقول ومانرى لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم اياانا فى عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلاص العبودة له دوننا كما طلب ذلك الافضل وابتغاءما أصبتموه بخلافكم اياانا بل نظنكم كاذبين وهذا خطاب منهم نوحا عليه السلام وذلك انهم انما كذبوا نوحا دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء وتاويل الكلام بل نظنك يا نوح فى قولك ان الله ابتعثك الينا رسولا كاذبا و بنحو ماقلنا فى تاويل قوله بادى الرأى قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عثمان بن الاسود عن ابن عباس قوله ومانراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى قال ماظهر لنا

* القول فى تاويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه الذين ردوا عليه ماجاءهم به من عند الله من النصيحة ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى فى علم وعرفة و بيان من الله لما يلزمنى له ويجب على من اخلاص العبادة له وترك اشراك الاوثان معه وآتانى رحمة من عنده يقول ورزقنى منه التوفيق والنبوة والحكمة فآمنت به وأطعته فيما أمرنى ونهانى فعميت عليكم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة و بعض أهل البصرة والكوفة فعميت بضم العين وتشديد الميم بمعنى فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها ولم تعرفوها وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم بمعنى فعميت عليكم أنتم الهاء والميم ذكر فى قراءة عبد الله فعماها عليكم * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذى ذكروا من العلة لقراءة من قرأه على الآخرين بالاضافة اليه أولى وهذه الكلمة مما حولت العرب الفعل فيه عن موضعه وذلك ان الانسان هو الذى يعمى عن ابصار الحق اذ يعمى عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام وهو فى جوازه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم فى يدى والخف فى رجلى ومعلوم ان الرجل هى التى تدخل فى الخف والاصبع فى الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه وقوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يقول أنلزمكموها فنحملكم على الاسلام وقد عماه الله عليكم لها كارهون يقول وأنتم لا لزامنا كموها كارهون يقول لا نفعل ذلك ولكن نكل أمركم الى الله حتى يكون هو الذى يقضى فى أمركم مايرى ويشاء نحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لنوح ياقوم ان كنت على بينة من ربى قال قد عرفتها وعرفت بها أمره وانه لا اله الا هو وآتانى رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرأيتم ان كنت على بينة من ربى الآية أما والله لو استطاع نبى الله صلى الله عليه وسلم لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك ولم يملكه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن داود عن أبى العالية قال فى قراءة أبى أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن

أى انهم يحبسون فى المواقف وتعرض أعمالهم على الرب قال مجاهد الاشهاد الملائكة الحفظة وقال قتادة هم الناس كما يقال على رؤس الاشهاد أى الناس وقيل هم الانبياء كقوله ولنسألن المرسلين والاشهاد اما جمع شاهد كصاحب وأصحاب أو جمع شهيد كشريف وأشراف قال أبو على وهذا أرجح لكثرة ورود شهيد فى القرآن و يكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والفائدة فى اعتبار قول الاشهاد المبالغة فى اظهار الفضيحة وباقى الآية قدم تفسير مثلها فى الاعراف أولئك لم يكونوا معجزين فى الارض أى لم يكن يمكنهم ان يهربوا من عذابنا لانه سبحانه قادر على جميع الممكنات ولا تتفاوت قدرته بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والقوى وما كان لهم من دون الله من أولياء ينصرهم و يمنعهم من عقابه جمع تعالى بين مايرجع اليهم و بين مايرجع الى غيرهم و بين بذلك انقطاع حيلهم فى الخلاص من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة وقيل هذا من كلام الاشهاد والمراد انه تعالى لو شاء عقابهم فى الدنيا لعاقبهم ولكنه أراد انظارهم وتأخيرهم الى هذا اليوم يضاعف لهم العذاب من قبل الكفر والصد أى الضلال والاضلال ما كانوا يستطيعون السمع بريدما هم عليه فى الدنيا من صمم القلوب وعمى البصائر ثم ان الاشاعرة قالوا ان ذلك بتخليق الله تعالى حيث صيرهم عاجزين ممتنعين عن الوقوف على دلائل الحق و يوافقه ماروى عن ابن عباس انه قال انه تعالى منع الكافرين من الايمان فى الدنيا وذلك قوله ما كانوا يستطيعون الآية وفى الآخرة كما قال يدعون الى

ابن عيينة قال أخبرنا عمرو بن دينار قال قرأ ابن عباس ألزمكموها من شطر أنفسنا قال عبد الله من شطر أنفسنا من تلقاء أنفسنا **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مثله **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنلزمكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كارهون

القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون) وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه انه قال لهم يا قوم لا أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص العبادة له مالا أجرا على ذلك فتتهمونني في نصيحتي وتظنون ان فعلي ذلك طلب عرض من اعراض الدنيا ان أجري الا على الله يقول ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم الى ما أدعوكم اليه الا على الله فانه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه وما أنا بطارد الذين آمنوا وما أنا بمقص من آمن بالله وأقر بوحدانيته وخلع الاوثان وتبرأ منها بان لم يكونوا من عليتكم واشرافكم انهم ملاقوا ربهم يقول ان هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون الى الله والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم قال قالوا له يا نوح ان أحببت ان نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى ان نكون نحن وهم في الامر سواء فقال ما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم فيسألهم عن أعمالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج **وحدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح جميعا عن مجاهد قوله ان أجري الا على الله قال جزائي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله ولكني أراكم قوما تجهلون يقول ولكني أيها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه ولذلك من جهلكم سألتموني ان أطرد الذين آمنوا بالله

القول في تأويل قوله تعالى (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون) يقول ويا قوم من ينصرني فيمنعني من الله ان هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحدين الله ان طردتهم أفلا تذكرون يقول أفلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطأه فتنتهوا عنه

القول في تأويل قوله تعالى (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين) وقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ومعنى الكلام ويا قوم لا أسألكم عليه أجرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيء فادعوكم الى اتباعي عليها ولا أعلم أيضا الغيب يعني ما خفي من سرائر العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله فادعي الربوبية وأدعوكم الى عبادتي ولا أقول أيضا اني ملك من الملائكة أرسلت اليكم فاكون كاذبا في دعواي ذلك بل أنا بشر مثلكم كما تقولون أمرت بدعائكم الى الله وقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يقول ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحدوه الذين تستحقرهم أعينكم وقلتم انهم أراذلكم لن يؤتيهم الله خيرا وذلك الايمان بالله أعلم بما في أنفسهم يقول الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم وهو ولي أمرهم في ذلك وانما لي منهم ما ظهر وبدا وقد أظهروا الايمان بالله واتبعوني فلا أطردهم ولا أستحل ذلك اني اذا لمن الظالمين يقول اني ان قلت لهؤلاء الذين أظهروا الايمان بالله وتصديقي لن يؤتيهم الله خيرا وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم بفعلي ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم وبنحو

إلى السجود فلا يستطيعون وقالت المعتزلة المراد استثقالهم لاستماع الحق ونفورهم عنه كقول القائل هذا الكلام مما لا أستطيع ان أسمعه وهذا الشخص لا أستطيع ان أبصره والمراد بالاولياء الاصنام كانه قال الذي سموه أولياء ليسوا في الحقيقة باولياء ثم نفى كونهم أولياء بانهم لا يسمعون ولا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا بوعيد واعلم انه سبحانه وصف الكفار في هذه الآيات بصفات كثيرة الاولى ومن أظلم ممن افترى الثانية أولئك يعرضون أي في موقف الذل والهوان الثالثة بيان الخزي والفضيحة في قوله ويقول الاشهاد الرابعة اللعنة عليهم الخامسة الصد عن سبيل الله السادسة سعيهم في القاء الشبهات وذلك قوله ويبغونها عوجا السابعة كونهم كافرين بالآخرة الثامنة كونهم عاجزين عن الفرار أولئك لم يكونوا التاسعة وما كان لهم من دون الله من أولياء العاشرة مضاعفة العذاب لهم الحادية عشر والثانية عشر ما كانوا يستطيعون الآية الثالثة عشر أولئك الذين خسروا أنفسهم وقد مر في الانعام الرابعة عشر وضل عنهم ما كانوا يفترون وقد سبق في يونس الخامسة عشر لا جرم قال الفراء انها بمنزلة قولك لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا وقال النحويون لا حرف نفي وجرم أي قطع معناه لا قطع قاطع انهم في الآخرة هم الاخسرون وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم وجرم معناه كسب والمعنى لا ينفعهم ذلك وكسب لهم ذلك الفعل خسار الدارين قال الازهري وهذا من أحسن ما قيل في هذه اللغة قوله في وعد المؤمنين وأخبتوا الى ربهم معناه اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته

النوع من الحبث وهى الارض المطمئنة وفيه اشارة الى ان الاعمال لا بد فيها من الاحوال القلبية الموجبة للالتفات عما سوى الله وقيل المراد اطمئنانهم وتصديقهم كل ما وعد الله به من الثواب وضده وقيل المراد كونهم خائفين من وقوع الخلل فى بعض تلك الاعمال ثم ضرب للفريقين مثلا وهو اما تشبيههما بان شبههما تارة بالاعمى والبصير وأخرى بالاصم والسميع واما تشبيه واحد والواو اعطف الصفة على الصفة فيكون قد شبه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين البصر والسمع ولا شك ان الفريق الكافر هو الذى وصفه بالصفات الستة عشرة واما الفريق المؤمن فقيل المراد به قوله أفمن كان على بينة وقيل المذكورون فى قوله إن الذين آمنوا ثم أنكر تساويهما فى الاحكام والمراتب بقوله هل يستويان مثلا أى تشبيها وفى قوله أفلا تذكرون تنبيه على ان علاج هذا العمى وهذا الصمم ممكن بتبديل الاخلاق وتغيير الاحوال بتيسير الله تعالى وتوفيقه * التأويل الر الالف اشارة الى الله واللام الى جبرئيل والراء الى الرسول يعنى ما أنزل الله على لسان جبرئيل الى الرسول كتاب مبين من لدنا حكيم خبير كقوله وعلمناه من لدنا ورأس العلم اللدنى ان تقول لامتك يا محمد ان لا تعبدوا الا الله وأن استغفروا ربكم مما ضاع من عمركم فى غير طلب الله ثم توبوا ارجعوا اليه بقدم السلوك لتكون التوبة تحلية لكم بعد التزكية بالاستغفار يمتعكم متاعا حسنا هو الترقى فى المقامات العلية الى أجل مسمى هو حين انقضاء المقامات وابتداء درجات الوصول ويؤت كل ذى فضل فضله أى يؤت كل ذى صدق واجتهاد فى الطلب درجات الوصول فان المشاهدات بقدر المجاهدات والحاصل ان المتاع الحسن فى مراتب

قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله التى لا يغنيها شئ فاكون انما أدعوكم الى ما أدعوكم عليها لاعطيكم منها ولا أقول انى ملك نزلت من السماء برسالة ما أنا الا بشر مثلكم ولا أعلم الغيب ولا أقول اتبعونى على علم الغيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح لنوح عليه السلام قد خاصمتنا فاكثرت خصومتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى قولك وقولك انك لله رسول يعنى بذلك انه ان يقدر على شئ من ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد جادلتنا قال مارينا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال مارينا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيبا بالعذاب انه باطل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب يا قوم ليس الذى تستعجلون من العذاب الى انما ذلك الى الله لا الى غيره هو الذى يأتيكم به ان شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم اذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أى بفائتيه هربا منه لانكم حيث كنتم فى ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحى يقول ولا ينفعكم تحذيرى اياكم نزول عقوبته بكم على كفركم به ان أردت ان أنصح لكم فى تحذيرى اياكم ذلك لان نصحى لا ينفعكم لا ان الله يريد أن يغويكم يقول ان كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم وهو الذى يقدر على ذلك وهو اليه ترجعون بعد الهلاك حكى عن طى انها تقول أصبح فلان غاويا أى هالكا وقد كان قول الله سوف يلقون غيا أى هلاكا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون) يقول تعالى ذكره أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم ان افتريته فتخرصته وان الله فعل اجرامى يقول فعلى اثمى فى افترائى ما افتريت على ربى دونكم لا تؤخذون بذنبى ولا أنا أؤاخذ بذنوبكم وأنا برىء مما تجرمون يقول وأنا برىء مما تدينون وتأثمون بربكم من افترائكم على ربى وقد يقال جرمت اجرامى وجرمت اجرم جرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب * بما جرمت يدى وجنى لسانى

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره وأوحى الله الى نوح لما حق على قومه القول وأظلهم أمر الله انه لن يؤمن بالله نوح به فيوحده ويتبعك على ما تدعوه اليه من قومك الا من قد آمن فصدق بذلك واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فانى مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى الله ذلك اليه بعد ما دعا على قومه نوح بالهلاك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهو مفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالامر يبتئس ابتئاسا كما قال لبيد بن ربيعة

* فى مأتم كنعاج ضارة تبتئس بما القينا * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن

مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يقول فلا تحزن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تاس ولا تحزن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله فلا تبتئس يقول فلا تاس ولا تحزن **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون) يقول تعالى ذكره وأوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله باعيننا يقول بعين الله ووحيه كما يأمرك **كما حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك باعيننا ووحينا وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان تصنعها على مثل جؤجؤ الطائر **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما أمرك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد باعيننا ووحينا كما أمرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما أمرك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله باعيننا ووحينا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألنى فى العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فاكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق انهم مغرقون بالطوفان كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبنى قال يقول ولا تراجعنى قال تقدم ان لا يشفع لهم عنده ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه يقول هزؤا من نوح ويقولون له أتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة فى البر فيقول لهم نوح ان تسخروا منا الان نهزؤا منكم فى الآخرة كما تهزؤن منا فى الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذى كان الى نفسه مستأمنا وكانت صنعة نوح السفينة **كما حدثني** المثنى وصالح بن مسمار قالا ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا موسى بن يعقوب قال ثني فائد مولى عبيد الله ابن على بن أبي رافع ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل يعمل سفينة ويمرون فيسألونه فيقول أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون يعمل سفينة فى البر فكيف تجرى فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثى الجبل فلما بلغها الماء خرجت

الجسمية على وجه الروح كان يعلم ما يسرون من حرمان النور المرشش ومن نقص الحرمان تحت ثياب القالب وما يعلنون من ثنى الصدور انه عليم بذات الصدور أى بما فى الصدور من القلوب الظلمانية وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها لان كل حيوان له صفة مخصوصة ومزاج مخصوص وغذاؤه يجب ان يكون ملائما لمزاجه فعلى ذمة كرم الله انه كما خلق أجسادها على الامزجة المتعينة يخلق غذاءها موافقا لمزاج كل منها ثم يهديها الى ما هو أوفق لها ويعلم مستقرها فى العدم كيف قدرها مستعدة للصور المختصة بها ومستودعها الذى يؤل اليه عند ظهور رمافيها بالقوة الى الفعل ليبلوكم فان العالم بما فيه محل الابتلاء ومحك السعداء والاشقياء ولئن قلت للاشقياء موتوا عن الطبيعة باستعمال الشريعة ومزاولة الطريقة لتحيوا بالحقيقة فان الحياة الحقيقية تكون بعد الموت عن الحياة الطبيعية ليقول الذين كفروا ستر واحسن استعدادهم الفطرى بتعلق الشهوات الفانية ان هذا الا سحر مبين أى كلام مموه لا أصل له ولئن أخرنا عنهم عذاب البعد الى أمة الى حين ظهور ذوق العذاب فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم

لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب

حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب حام ابن نوح قال فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى هكذا هلكت قال لا ولكن مت وأنا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع كانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس وطبقة فيها الطير فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بحبل السفينة يقرضه أوحى الله الى نوح أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت قال ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الا نطلق به الى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله قال فعاد ترابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن الا كان أخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول لقد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيأ حتى شكى ذلك من أمرهم نوح الى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الى آخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى آخر القصة فلما شكى ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم أوحى الله اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أي بعد اليوم انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك والهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون منه ويستهزؤن به فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما بالغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولد قال ويزعم أهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه أزورا وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وان يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وان يجعل فيه كوى ففعل نوح كما أمره الله حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال اذا جاء أمرنا وفار التنور

علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) القراآت انى لكم بكسر الهمزة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والآخرون بفتحها بادئ بالهمزة أبو عمرو ونصير الرأى بالياء أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف فعميت مجهولا مشددا حمزة وعلى وخلف وحفص الباقون بضدهما أنلزمكموها باختلاس ضمة الميم عباس أجرى الا بالفتح أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص ولكنى أريكم بالفتح حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ونصحى ان أبو جعفر ونافع وأبو عمرو باعيننا مدغما حيث كان عباس من كل بالتنوين حيث كان حفص والمفضل مجريها بفتح الميم بالامالة حمزة وعلى وخلف وحفص مجريها بالضم وبالامالة أبو عمرو والباقون بالضم مفخما يابنى بفتح الياء عاصم اركب معنا مظهرا عاصم وحمزة عمل على انه فعل غير بالنصب على وسهل ويعقوب الآخرون عمل غير بالرفع فيهما تسئلن بالنون المشددة المكسورة لادغام النون المخففة فى نون الوقاية بعد حذف ياء المتكلم فى الحالين ابن عامر وقالون باثبات الياء فى الوصل أبو جعفر ونافع غير قالون بفتح النون المشددة ابن كثير تسألنى بغير نون التأكيد واثبات الياء فى

فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح فى الفلك من أمره الله وكانوا قليلا كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكرا وأنثى فحمل فيه بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناس ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر نوح وبنوه وأزواجهم ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان أول ما حمل نوح فى الفلك من الدواب الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أدخل الحمار أدخل صدره مسك ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك على يا عدو الله فقال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله فقال مالك بد من ان تحملنى فكان فيما يزعمون فى ظهر الفلك فلما اطمأن نوح فى الفلك وأدخل فيه من آمن به وكان ذلك فى الشهر من السنة التى دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح أبواب السماء كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه طبقة فكان بين ان أرسل الله الماء وبين ان احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة وكثر الماء واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وحملناه على ذات ألواح ودسر والدسر المسامير مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به وبمن معه فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك فمن هلك وكان فى معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان شقيا قد أضمر كفرا قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق من كل شئ فيه الروح أو شجر فلم يبق شئ من الخلائق الا نوح ومن معه فى الفلك والاعوج بن عنق فيما تزعم أهل الكتاب فكان بين ان أرسل الله الطوفان وبين ان غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن على بن زيد بن جدعان قال ابن حميد قال سلمة **وحدثنى** حسن بن على بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما آذى نوحا فى الفلك عذرة الناس أمر ان يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفى ذلك عنه وان الفار ثقبت فى الفلك فلما آذته أمر ان يامر الاسد يعطس فعطس ففرج من منخريه هران يأكلان عنه الفار **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح فى السفينة قرض الفار حبال السفينة فشكا نوح فاوحى الله اليه فمسح ذنب الاسد ففرج سنوران وكان فى السفينة عذرة فشكا ذلك الى ربه فاوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل ففرج خنزيران **حدثنا** ابراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال ثنا الاسود بن عامر قال أخبرنا سفيان بن سعيد عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه **حدثت** عن المسيب بن أبى وقوق عن الضحاك قال قال سليمان الفارسى عمل نوح السفينة أربعمائة سنة وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع والذراع الى المنكب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل) يقول

تعالى

تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون أيها القوم اذا جاء أمر الله من الهالك من ياتيه عذاب يخزيه يقول الذى ياتيه عذاب الله منا ومنكم بهينه و يذله و يحل عليه عذاب مقيم يقول و ينزل به فى الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له مقيم عليه أبدا وقوله حتى اذا جاء أمرنا يقول و يصنع نوح الفلك حتى اذا جاء أمرنا الذى وعدناه ان يجيء قومه من الطوفان الذى يغرقهم وقوله وفار التنور اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الماء من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس انه قال فى قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض قال قيل له اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك قال والعرب تسمى وجه الارض تنور الارض **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال أخبرنا الشيبانى عن عكرمة فى قوله وفار التنور قال وجه الارض **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة وسفيان بن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن الشيبانى عن عكرمة وفار التنور قال على وجه الارض * وقال آخرون هو تنور الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا محمد بن فضيل قال ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن عباس مولى أبى جحيفة عن أبى جحيفة عن على رضى الله عنه قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح **حدثنا** ابن وكيع واسحق بن اسرائيل قالا ثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق عن زياد مولى أبى جحيفة عن أبى جحيفة عن على فى قوله وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنا** حماد بن يعقوب قال أخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحق مولى أبى جحيفة أراه قد سماه عن أبى جحيفة عن على وفار التنور قال تنوير الصبح **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا هشيم عن ابن اسحق عن رجل من قريش عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وفار التنور قال طلع الفجر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن اسحق عن رجل قد سماه عن على بن أبى طالب قوله وفار التنور قال اذا طلع الفجر * وقال آخرون معنى ذلك وفار أعلى الارض وأشرف مكان فيها بالماء وقال التنور أشرف الارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور كنا نحدث انه أعلى الارض وأشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور قال أشرف الارض وأرفعها فار الماء منه * وقال آخرون هو التنور الذى يختبز فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قال اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى محمد عن الحسن قال كان تنور من حجارة كان لحواء حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت وأصحابك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الماء وأمر نوح ان يركب هو ومن معه فى الفلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفار التنور قال انبجس الماء منه آية ان يركب باهله ومن معه فى السفينة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال آية ان يركب أهله ومن معه فى السفينة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال آية بان يركب باهله ومن معهم فى السفينة **حدثنى** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الماء فى التنور فعلم به امرأته فاخبرته قال وكان ذلك فى ناحية

بنذير وصف اليوم باليم لوقوع الالم فيه فيكون مجازا وكذا لو جعل الوصف للعذاب والجر بالجوار ثم حكى انه طعن اشراف قومه

في نبوته من ثلاث جهات الاولى انه بشر مثلهم الثانية انه لم يتبعه الا الاراذل يعنون أصحاب الحرف الخسيسة كالحياكة وغيرها

قالوا لو كنت صادقا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم والاراذل جمع أرذل وقيل جمع الارذال جمع رذل وهو الدون من كل شئ في منظره وحالاته ومعنى بادي الرأي أول الرأي وهو نصب على الظرف أي اتبعوك في ابتداء حدوث الرأي من غير روية أو معناه ظاهر الرأي من قولك بدا الشئ اذا ظهر ومنه البادية للبرية لظهورها وبروزها للناظر وهذا تفسير من قرأ بغير همز وعلى هذا فالمراد انهم اتبعوك في الظاهر وباطنهم بخلافه أو اتبعوك وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يتعلق بادي الرأي بقوله أراذلنا أي كونهم كذلك أمر ظاهر لكل من يراهم عيانا ويتأكد هذا التأويل بما نقل عن مجاهد انه قرأ الا الذين هم أراذلنا رأي العين وانما استرذلوا المؤمنين لاعتقادهم ان المزية عند الله سبحانه بالمال والجاه ولم يعلموا ان ذلك مبعد من الحق لا مقرب منه وان الانبياء ما بعثوا الا لترك الدنيا والاقبال على الآخرة فكيف يجعل قلة المال طعنا في النبوة وفي متابعة النبي الشبهة الثالثة وما نرى لكم علينا من فضل لا في العقل ولا في كيفية رعاية المصالح ولا في قوة الجدل بل نظنكم كاذبين خطاب لنوح ولمن آمن به بتبعية أو خطاب للاراذل كانهم نسبوهم الى الكذب في ادعاء الايمان ثم حكى ما أجاب به نوح قومه وهو ان حصول المساواة في صفة البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة وذلك قوله أرأيتم ان كنت على بينة برهان من ربي وآتاني بايتاء تلك البينة رحمة وعلى هذا البينة

الكوفة قال **حدثنا** القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن السري بن اسمعيل عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن النضر أبي عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال فار التنور بالهند **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وفار التنور كان آية لنوح اذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن عباس يقول في معنى فار نبع **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع * قال أبو جعفر وفوران الماء سورة دفعته يقال منه فار الماء يفور فورا وفورانا وذلك اذا سارت دفعته * وأولى هذه الاقوال عندنا بتأويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يخبز فيه لان ذلك هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الاشهر من معانيه عند العرب الا ان تقوم حجة على شئ منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك انه جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم به لافهامهم معنى ما خاطبهم به فلما نوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا ان نعذبهم به وفار التنور الذي جعلناه نورا له بالماء آية مجيء عذابنا بينا وبينه لهلاك قومه احمل فيها يعني في الفلك من كل زوجين اثنين يقول من كل ذكر وأنثى كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين فالواحد زوج والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وأنثى من كل صنف قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كل زوجين اثنين يعني بالزوجين اثنين ذكر وأنثى * وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان في كلام العرب الاثنان قال ويقال عليه زوجا نعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال عليه زوج نعال وكذلك عنده زوجا خف وعليه زوجا قيود وقال ألا تسمع الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فانما هما اثنان وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال فجعل الزوجين الضربين الذكور والاناث قال وزعم يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها مرة وتصيب

يعني به الذئب قال فهذا أشد من ذلك؟ * وقال آخرهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعى لونا واستشهد ببيت الاعشى في ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه * أبو قدامة محبوبا ذا معا

وبقول لبيد

وذي بهجة كن المقانب صوته * وزينه أزواج نور مشرب

وذكر ان الحسن قال في قوله ومن كل شئ خلقنا زوجين السماء زوج والارض زوج والشتاء زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذي لا يشبهه شئ وقوله وأهلك الا من سبق عليه القول يقول واحمل أهلك أيضا في الفلك يعني بالاهل ولده ونساءه وأزواجه الا من سبق عليه القول يقول الا من قلت منهم اني مهلكه مع من أهلك من قومك ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله فقال بعضهم هو بعض نساء نوح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم

قال

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وأهلك الامن سبق عليه القول قال العذاب هى امرأته كانت من الغابرين فى العذاب وقال آخرون بل هو ابنه الذى غرق ذكر من قال ذلك حدثت عن المسيب عن أبى روق عن الضحاك فى قوله وأهلك الامن سبق عليه القول قال انه غرق فممن غرق وقوله ومن آمن يقول واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الاقليل يقول وما أقر بوحدانية الله مع نوح من قومه الاقليل واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه فى الفلك فقال بعضهم فى ذلك كانوا ثمانية أنفس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الاقليل قال ذكر لنا انه لم يتم فى السفينة الا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ونساؤهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى عيينة عن أبيه عن الحكم وما آمن معه الاقليل قال نوح وثلاثة بنيه وأربع كنائنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامرأة نوح فهم ثمانية بازواجهم وأسماء بنيه يافث وسام وحام وأصاب حام زوجته فى السفينة فدعا نوح ان يغير نطفته فجاء بالسودان وقال آخرون بل كانوا سبعة أنفس ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش وما آمن معه الاقليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فار التنور حمل نوح فى الفلك من أمره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فجعل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساءهم وستة أناسى ممن كان آمن فكانوا عشرة نفر بنوح وأزواجهم * وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانين انسانا حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الاقليل حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنى حسن بن واقد الخراسانى قال ثنى أبو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم * والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله وما آمن معه الاقليل يصفهم بانهم كانوا قليلا ولم يحد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغى ان يتجاوز فى ذلك حد الله اذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا فى الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الاقليل فحملهم نوح فيها وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله وقال اركبوا فيها عن حمله اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراء فى قراءة قوله بسم الله مجراها ومرساها فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم فى الحرفين كليهما واذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى وكان فيه وجهان من الاعراب أحدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراؤها وارساؤها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينئذ بالباء التى فى قوله بسم الله والآخر النصب بمعنى بسم الله عند اجرائها وارسائها او اجراءها وارساءها فيكون قوله بسم الله كلاما مكتفيا بنفسه كقول القائل عند ابتدائه فى عمل يعمله بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وهلالك يعنون الهلال أوله وآخره كانهم قالوا الحمد لله أول الهلال

والرحمة أى صارت مظلمة مشتبهة فى عقولكم والبينة توصف بالابصار والعمى مجازا باعتبار نتيجتها كما ان دليل القوم ان كان بصيرا اهتدوا وان كان أعمى بقوا خابطين متحيرين ثم قال أنلزمكموها أى انكرهكم على قبول البينة وأنتم لها كارهون والمراد أنا لا نقدر على ايصال حقيقة البينة اليكم وانما يقدر على ذلك من هو قادر على الايجاد والاعدام وتغيير الاحوال وتبديل الاخلاق ثم ذكر انه لا يطالب على تبليغ الرسالة مالا حتى يتفاوت الحال بسبب كون المجيب غنيا أو فقيرا وما أنا بطارد الذين آمنوا عن ابن جريج انهم قالوا ان أحببت يا نوح ان نتبعك فاطردهم فانا لا نرضى بمشاركتهم فلم يبذل ملتمسهم وعلل ذلك بقوله انهم ملاقوا ربهم فيعاقب من يطردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما فى قلوبهم من الايمان الصحيح أو النفاق بزعمكم أو المراد انهم معتقدون لقاء ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون لقاء ربكم أو انهم خير منكم أو قوما تسفهون حيث تسمون المؤمنين أراذل ثم أكد عدم طردهم بقوله ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عقابه ان طردتهم لان العقل والشرع توافقا على انه لابد من تعظيم المؤمن البر المتقى ومن اهانة الكافر الفاجر فكيف يليق بنبى الله ان يقلب هذه القضية سؤال ان كان طرد المؤمن لطلب مرضاة الكافر معصية فكيف فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نهى عنه بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الجواب انه لم يكن ذلك طردا مطلقا وانما عين لاجلهم أوقاتا مخصوصة ولاشراف

وآخره ومسموع منهم أيضا الحمد لله ما اهلالك الى سرارك وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدرا من جرى يجرى مجرى ومرساها من أرسى يرسى ارساء واذا قرئ ذلك كذلك كان فى اعرابهما من الوجهين نحو الذى فيهما اذا قرئا مجراها ومرساها بضم الميم فيهما على ما بينت وروى عن أبى رجاء العطاردى انه كان يقرأ ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فيهما وياء بعدهما نعتا لله واذا قرئا كذلك كان فيهما أيضا وجهان من الاعراب غيران أحدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهى الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراءة بسم الله مجرى الفلك ومرسيها فالمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل ان يكون نصبا وهو الوجه الثانى لانه يحسن دخول الالف واللام فى المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسيها واذا حذفتا نصبتا على الحال اذ كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة وقد ذكر عن بعض الكوفيين انه قرأ ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فيهما جميعا من جرى ورسى كانه وجهه الى انه فى حال جريها وحال رسوها وجعل كلتا الصفتين للفلك كما قال عنترة

فصبرت نفسا عند ذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع

والقراءة التى نختارها فى ذلك قراءة من قرأ بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجرى وحين ترسى وانما اخترت الفتح فى ميم مجراها القرب ذلك من قوله وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ولم يقل تجرى بهم ومن قرأ بسم الله مجراها كان الصواب على قراءته ان يقرأ وهى تجرى بهم وفى اجماعهم على قراءة تجرى بفتح التاء دليل واضح على ان الوجه فى مجراها فتح الميم وانما اخترنا الضم فى مرساها لاجماع الحجة من القراء على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها من وقفها الله وارساها وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم فى الحرفين جميعا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين يجرون وحين يرسون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك فى قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا أرادان يرسى قال بسم الله فارست واذا أرادان تجرى قال بسم الله فجرت وقوله ان ربى لغفور رحيم يقول ان ربى لساتر ذنوب من تاب وأناب اليه رحيم بهم ان يعذبهم بعد التوبة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) يعنى تعالى ذكره بقوله وهى تجرى بهم والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه يام وكان فى معزل عنه لم يركب معه الفلك يابنى اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى أن يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق ساوى الى جبل يعصمنى من الماء يقول سأصير الى جبل أتحصن به من الماء فيمنعنى منه ان يغرقنى ويعنى بقوله يعصمنى يمنعنى مثل عصام القربة الذى يشد به رأسها فيمنع الماء ان يسيل منها وقوله لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم يقول لا مانع اليوم من أمر الله الذى قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رحمنا فانقذنا منه فانه الذى يمنع من شاء من خلقه ويعصم فمن فى موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله الا الله وقد اختلف أهل العربية فى موضع من فى هذا الموضع فقال بعض

قال الفقهاء المؤخر فى اللفظ مقدم فى المعنى فكانه قيل ان كان الله يريد ان يغويكم فان أردت ان أنصح لكم

نوح أولى فلم يقل من الذى يخلصنى من عذابه وأجيب بانه مخصوص بآيات العفو ثم ذكر انه كما لا يسألهم مالا فانه لا يدعى ان عنده خزائن الله حتى يجحدوا ان له فضلا عليهم من هذه الجهة ولا أعلم الغيب حتى أصل به الى ما أريده لنفسى ولا تباعى واطلع على الضمائر ولا أقول انى ملك أتعظم بذلك عليكم بل طريقى الخضوع والتواضع وعدم الاستنكاف عن مخالطة الفقراء وقد مر فى الانعام سائر ما يتعلق بالآية ومعنى تزدرى تعيب وتحقر والازدراء افتعال من ذرئ عليه اذا عابه وفى قوله تعالى الله أعلم بما فى أنفسهم دلالة على انهم كانوا ينسبون اتباعه مع الفقر والذلة الى النفاق انى اذا أى ان قلت شيا من ذلك كنت من الظالمين لنفسى أو ان قلت ان الله ان يؤتيهم خيرا مع انه لا وقوف لى على باطنهم ثم ان قومه وصفوه بكثرة الجدال قائلين يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قال أهل المعانى أردت حدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جادل فلان فاكثر لم ترد انه أعطى عطيتين أقل فاكثر بل تريد ان الوصف مقارن للموصوف وفى الآية دلالة على ان الجدال فى تقرير دلائل التوحيد من دأب أكابر الانبياء ثم استعجلوا العذاب الذى كان يتوعدهم به فاجاب نبى الله بان ذلك ليس الى وانما هو بمشيئة الله وارادته ولا يجزه عن ذلك أحد وقوله ولا ينفعكم نصحى كقول القائل لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار ان أكلت الخبز لم يقع الطلاق الا اذا دخل الدار فاكل الخبز ولهذا

لم ينفعكم نصحى واحتجاج الاشاعرة بالآية ظاهر وأجابت المعتزلة بانه لا يلزم من فرض أمر وقوعه ولعل نوحا انما قال ذلك ليبين لهم انه تعالى بنى أمر التكليف على الاختيار والا لم يكن للنصح فائدة ولو تشبث الخصم بالجبر لزم افحام النبى ومن الجائز ان يراد بالاغواء التعذيب من غوى الفصيل اذا بشم فهلك أو يراد به الخيبة كقوله فسوف يلقون غيا أى خيبة من خير الآخرة أو يراد به منع الالطاف وقد تقدم أمثال ذلك مرارا ثم أشار الى المبدأ والمعاد بقوله هو ربكم واليه ترجعون ثم أنكر الله سبحانه عليهم قولهم انما ادعى نوح انه أوحى اليه مفترى فقال أم يقولون افتراه فامره بان يجيب بكلام منصف هو قوله ان افتريته فعلى اجرامى أى عقاب اثمى وهو الافتراء وأنا برىء مما تجرمون أى من اجرامكم وهو اسناد الافتراء الى وههنا اضمار كانه قيل لكنى ما افتريته فالاجرام وعقابه عليكم وأنا برىء منه وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من تمام قصة نوح وعن مقاتل انها من قصة محمد صلى الله عليه وسلم وقعت فى اثناء قصة نوح قوله سبحانه وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس تسلية له أى لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام منهم قال أكثر المعتزلة انه لا يجوز ان ينزل الله عذاب الاستئصال على قوم يعلم ان فيهم من يؤمن أو فى أولادهم من يؤمن بدليل دعاء نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى قوله الا فاجرا كفارا على الاطلاق بمجموع

نحوى الكوفة هو فى موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال كان نصبه بمنزلة قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع فى قوله

و بلدة ليس بها أنيس * الا اليعافير والا العيس

لم يجزله الرفع فى من لان الذى قال الا اليعافير جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول علمهم ظن قال وأنت لا يجوز ذلك فى وجه ان تقول المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى تاويل معصوم لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع من قال ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله من ماء دافق معناه والله أعلم مدفوق وقوله فى عيشة راضية معناها مرضية قال الشاعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

ومعناه المكسو وقال بعض نحوى البصرة لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم على لكن من رحم ويجوز ان يكون على لا ذا عصمة أى معصوم و يكون الا من رحم رفعا بدلا من العاصم ولا وجه لهذه الاقوال التى حكيناها عن هؤلاء لان كلام الله تعالى انما يوجه الى الافصح الاشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد الى ذلك سبيل ولم يضطر ناشئ الى أن نجعل عاصما فى معنى معصوم ولا ان نجعل الا بمعنى لكن اذ كنا نجد لذلك فى معناه الذى هو معناه فى المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو مما قلنا من ان معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحمنا فانجانا من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعى ماءك و يا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى أمره فى هلاك قوم نوح يا أهلكهم به من الغرق يا أرض ابلعى ماءك أى تشربى من قول القائل بلع فلان كذا يبلعه و بلعه يبلعه اذا ازدرده و يا سماء أقلعى يقول أقلعى المطر امسكى وغيض الماء ذهبت به الارض ونشفته وقضى الامر يقول قضى أمر الله فيمن هلك قوم نوح واستوت على الجودى يعنى الفلك استوت أرست على الجودى وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح **حدثنا** عباد بن يعقوب الاسدى قال ثنا المعاربى عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم فارست السفينة على الجودى يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها للطير ووسطها للناس وفى أسفلها السباع وكان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا وذفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وارست على الجودى يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال ان معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليصم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كان فى زمن نوح شبر من الارض لا انسان يدعيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها يعنى الفلك استقلت بهم فى عشر خلون من رجب وكانت فى الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على

الامرين فدل ذلك على انهما لو لم يحصلا لم يجز الاهلاك وذهب كثير منهم الى الجواز فليس كل خبر معلوم بواجب الوقوع ثم كلما يقع يجب ان

وجه خلاص من آمن فقال واصنع الفلك وهو أمر ايجاب على الاظهر لانه لاسبيل الى صون روحه عن الهلاك فى الطوفان الا بذلك وصون النفس واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب وقيل أمر اباحة كمن أمر ان يتخذ الانسان لنفسه دارا يسكنها والانصاف ان الامر ظاهره الوجوب وان قطعنا النظر عن فائدته وغايته وقوله باعيننا ووحينا فى موضع الحال أى متلبسا بذلك والسبب فيه ان اقدامه على صنعة السفينة مشروط بامرين أحدهما انه لامنعه اعداؤه عن ذلك العمل وأشار اليه بقوله باعيننا وليست العين بمعنى الجارحة لانه منزه عن الجوارح والاعضاء فالمراد بها الحفظ والحياطة والكلاءة لان العين آلة الحفظ والحراسة والثانى ان يكون عالما بكيفية تركيب الاخشاب ونحتها عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يضعها مثل جؤجؤ الطائر وقيل المراد عين الملك الذى كان يعرفه كيفية اتخاذ السفينة ثم قال ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى فى شأنهم وقيل عالل عدم الخطاب بقوله انهم مغرقون أى انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف القلم عليهم بذلك فلا فائدة للشفاعة وقيل لاتخاطبنى فى تعجيل عقابهم فانهم يغرقون فى الوقت المعين لذلك فلا فائدة فى الاستعجال فلكل أمة أجل وقيل المراد بالذين ظلموا امرأته واعلة وكنعان ابنه ثم حكى الحال الماضية بقوله ويصنع الفلك والحال أنه كلما مر عليه ملأ من

الجودى شهرا وأهبط بهم فى عشر من المحرم يوم عاشوراء * وبنحو ما قلنا فى تاويل قوله وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضى الامر قال هلاك قوم نوح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال قال ابن جريج وغيض الماء نشفته الارض **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا سماء أقلعى يقول أمسكى وغيض الماء يقول ذهب الماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيوض ذهاب الماء واستوت على الجودى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فارسيت عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستوت على الجودى قال الجودى جبل بالجزيرة قال تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودى يقول على الجبل واسمه الجودى **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان واستوت على الجودى قال جبل بالجزيرة شمخت الجبال وتواضع حين أرادت ان ترتفع عليه سفينة نوح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودى أبقاها الله لنا بوادى أرض الجزيرة عبرة وآية **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودى هو جبل بالموصل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نوحا بعث الغراب لينظر الى الماء فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فاعطيت الطوق الذى فى عنقها وخضاب رجليها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أراد الله ان يكفف ذلك يعنى الطوفان أرسل ريحا على وجه الارض فسكن الماء واستدت ينابيع الارض العمر الاكبر ٧ وأبواب السماء يقول الله لمحمد وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الى بعد اللقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك على الجودى فيما يزعم أهل التوراة فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه فى أول يوم من الشهر العاشر رؤى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك الذى صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع اليه فارسل الحمامة فرجعت اليه ولم يجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فاخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفى فيها ورق زيتونة فعلم نوح ان الماء قد قل عن وجه الارض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح ان الارض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين ان أرسل الله الطوفان الى ان أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الاول من سنة اثنتين برز وجه الارض فظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الارض وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين فى سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول تزعم ناس ان من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك انما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فماتوا آجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فى الدنيا ثم مصيرهم الى النار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ونادى نوح

ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب انك وعدتني ان تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وان وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بان تنجي لي بما وعدتني من ان تنجي لي أهلي وترجع الى ابني كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين) يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح ان الذي غرقته فاهلكته الذي تذكر انه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل في معنى قوله ليس من أهلك فقال بعضهم ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك حتى ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أصحاب ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو بابنه **حدثنا** أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بالغة طحى لم يكن ابنه كان ابن امرأته **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال ثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله انه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها انه عمل غير صالح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنه قال قلت يا أبا سعيد يقول ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت قوله انه ليس من أهلك قال قلت انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك ولا يختلف أهل الكتاب انه ابنه قال ان أهل الكتاب يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية فهانتا هما قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له ان يحلف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال تبين لنوح انه ليس بابنه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألن ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح انه ليس بابنه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو يحسبه انه ابنه وكان ولد على فراشه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ثور عن أبي جعفر انه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لنجا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى ان ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه * وقال آخرون معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان قال ثنا أبو عامر عن الضحاك قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت امرأة نبي قط **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي عامر الهمداني عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال وقوله انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير انه

أى كان يصنعها الى ان جاء وقت الامر بالاهلاك وفار التنور رأى نبع الماء منه بشدة وسرعة تشبيها بغليان القدر والتنور هى التى يختبز فيها فقيل هو مما استوى فيه العربى والعجمى وقيل معرب لانه لا يعرف فى كلام العرب نون قبل راء عن ابن عباس والحسن ومجاهد هو تنور نوح وقيل كان لآدم وحواء حتى صار لنوح وموضعه بناحية الكوفة قاله مجاهد والشعبى وعن على رضى الله عنه انه فى مسجد الكوفة وقد صلى فيه سبعون نبيا وقيل بالشام بموضع يقال له عين ورده قاله مقاتل وقيل بالهند روى ان امرأته كانت تخبز فاخبرته بخروج الماء من ذلك التنور فاشتغل فى تلك الحال بوضع الاشياء فى السفينة وكان الله تعالى جعل هذه الحالة علامة لواقعة الطوفان وروى عن على رضى الله عنه أيضا ان المراد بالتنور وجه الارض كقوله وفجرنا الأرض عيونا وعنه أيضا كرم الله وجهه ان معنى فار التنور طلع الصبح وقيل معناه اشتد الامر كما يقال حمى الوطيس والمراد اذا رأيت الامر يشتد والماء يكثر فاركب فى السفينة وذلك قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين والزوجان شيئان يكون أحدهما ذكرا والآخر أنثى فمن قرأ بالاضافة فمعناه احمل من كل صنفين بهذا الوصف اثنين ومن قرأ بالتنوين فالمراد احمل من كل شئ زوجين واثنين للتاكيد ولا يبعد ان يكون النبات داخلا فيه لاحتياج الناس اليه وأهلك معطوف على مفعول احمل وكذا من آمن وقوله الا من سبق عليه القول قال الضحاك أراد ابنه وامرأته قد ابى الله لهما الكفر اذ علم منهما ذلك ثم قال وما آمن معه الا قليل أى نفر قليل عن مقاتل انهم ثمانون وهم بمواقرية ثمانين بناحية الموصل لانهم لما خرجوا من

المعنى

خالفه فى العمل والنية قال عكرمة فى بعض الحروف انه عمل عملا غير صالح والخيانة تكون على غير باب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له فى النية والعمل فمن ثم قيل له انه ليس من أهلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى وابن عيينة عن موسى بن أبى عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسئل وهو الى جنب الكعبة عن قول الله تعالى فخانتاهما قال أما انه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر الناس انه مجنون وكانت هذه تدل على الاضياف ثم قرأ انه عمل غير صالح قال ابن عيينة وأخبرنى عمار الذهبى انه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح ان الله لا يكذب قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما بغت امرأة نبى قط **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمار الذهبى عن سعيد بن جبير قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه ونادى نوح ابنه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سعيد عن موسى بن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبى قط **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن قوله انه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك وليس ممن وعدتك ان أنجيه منهم قال يعقوب قال هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن يعقوب بن قيس قال أتى سعيد بن جبير رجل فقال يا أبا عبد الله الذى ذكر الله فى كتابه ابن نوح ابنه هو قال نعم والله ان نبى الله أمره ان يركب معه فى السفينة فعصى فقال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح لمعصية نبى الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير انه جاء اليه رجل فسأله فقال أرأيتك ابن نوح ابنه فسجح طويلا ثم قال لا اله الا الله يحدث الله محمدا نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه فى العمل فليس منه من لم يؤمن **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أبى هرون الغنوى عن عكرمة فى قوله ونادى نوح ابنه قال اشهد انه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه **حدثنى** فضالة بن الفضل الكوفى قال قال بزيع سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون الى هذا الاحمق يسألنى عن ابن نوح وهو ابن نوح كما قال الله قال نوح لابنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك انه قرأ ونادى نوح ابنه وهو قوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من أهلك قال يقول ليس هو من أهل ولا يتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح قال يقول كان عمله فى شرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك ان أنجيه وكان ابنه لصلبه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال يا نوح انه ليس من أهلك يقول ليس ممن وعدناه النجاة **حدث** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انه ليس من أهلك يقول ليس من أهل ولا يتك ولا ممن وعدتك ان أنجى من أهلك انه عمل غير صالح يقول كان عمله فى شرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ولد على فراشه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم لانه كان لدينك مخالفا وبى كافرا وكان ابنه لان الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه ابنه فقال ونادى نوح ابنه وغير جائز ان يخبر انه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس فى قوله انه ليس من أهلك دلالة على انه ليس بابنه اذ كان قوله ليس من أهلك محتملا من

لمعنى ماذكرنا ومحتملا انه ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال انه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التى كنا فيها وأما قوله انه عمل غير صالح فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء الامصار انه عمل غير صالح بتنوين عمل ورفع غير * واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم معناه ان مسالتك اياى هذه عمل غير صالح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انه عمل غير صالح قال ان مسألتك اياى هذه عمل غير صالح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه عمل غير صالح أى سوء فلا تسألن ما ليس لك به علم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انه عمل غير صالح يقول سوألك عما ليس لك به علم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن مجاهد قوله انه عمل غير صالح قال سوألك اياى عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال آخرون بل معناه ان الذى ذكرت انه ابنك فسألتنى ان أنجيه عمل غير صالح أى انه غير رشدة وقالوا الهاء فى قوله انه عائدة على الاثر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن انه قرأ عمل غير صالح قال ما هو والله بابنه وروى عن جماعة من السلف انهم قرؤا ذلك انه عمل غير صالح على وجه الخبر عن الفعل الماضى وغير منصوبة وممن روى عنه انه قرأ ذلك كذلك ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن موسى ابن أبى عائشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرأ عمل غير صالح ووجهوا تاويل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا غندر عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له فى النية والعمل ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الامصار الا بعض المتأخرين واعتل فى ذلك بخبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روى عن شهر بن حوشب فرة يقول عن أم سلمة ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد ولا نعلم ابنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك رفع عمل بالتنوين ورفع غير يعنى ان سوألك اياى ما ليس لك به علم فى ابنك الحالف دينك الموالى أهل الشرك بى من النحلة من الهلاك وقد مضت اجابتى اياك فى دعائك لا تذر على الارض من الكافرين دياراما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عمل غير صالح لانه مسألة منك الى أن لا أفعل ما قد تقدم من القول بانى أفعله فى اجابتى مسألتك اياى فعله فذلك هو العمل غير الصالح وقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم نهى من الله تعالى ذكره لنبيه نوحا ان يسأله عن أسباب أفعاله التى قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره انى يا نوح قد أخبرتك عن سوألك سبب اهلاكى ابنك الذى أهلكته فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالى وليس لك به علم انه أعظك أن تكون من الجاهلين فى مسألتك اياى عن ذلك وكان ابن زيد يقول فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أعظك أن تكون من الجاهلين ان تبلغ الجهالة بك ان لا أفى لك بوعد وعدتك حتى تسألنى ما ليس لك به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين * واختلفت القراء فى قراءة قوله فلا تسألن ما ليس لك به علم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار فلا تسالن ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحوا بكسرها الى الدلالة على الياء التى هى كناية اسم الله فلا تسألن وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام فلا تسألن بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم * والصواب من القراءة فى ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال رب انى أعوذ بك أن أسالك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله

الكشاف ان تكون هذه الجملة فى موضع الحال من ضمير الفلك ولا تكون جملة مستأنفة ولكن فضلة من تتمة الكلام الاول كانه قال اركبوا

رجال ونصفهم نساء وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل فى بعض الروايات ان ابليس دخل معه السفينة وفيه بعد لانه جسم ناري فلا يؤثر الغرق فيه قوله سبحانه حكاية عن نوح وأهله وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها الآية فيه ابحاث الاول ان الركوب متعد بنفسه يقال ركبت الدابة والبحر والسفينة أى علوتها فما الفائدة فى زيادة لفظة فى قال الواحدى فائدته ان يعلم انه أمرهم بان يكونوا فى جوف الفلك لا على ظهره الثانى قوله بسم الله اما أن تتعلق بقوله اركبوا حالا من الواو أى مسمين الله أو قائلين باسم الله ومجريها ومرسيها مصدران حذف منهما الوقت المضاف كقولهم جئتك خفوق النجم ومقدم الحاج أو يراد مكان الاجراء والارساء أو زمانهما والتصابهما بما فى بسم الله من معنى الفعل أو بالقول المقدر وعلى التقادير يكون مجموع قوله وقال اركبوا الى قوله ومرساها كلاما واحدا واما أن يكون باسم الله مجريها ومرساها كلام آخر من مبتدأ وخبر أى باسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا أراد ان تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يفخم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها وكان نوح أمرهم بالركوب أولا ثم أخبرهم بان اجراءها وارساءها بذكر اسم الله أو بامره وقدرته وجوز فى

فيها مقدر بن ان اجراءها وارساءها باسم الله تعالى يقال رسا الشئ يرسو اذا ثبت وارساه غيره يروى انها سارت لاول يوم من رجب أو لعشرة مضين منه فسارت ستة أشهر ثم استوت على الجودى يوم العاشر من المحرم ويروى انها مرت بالبيت وطافت به سبعا فاعتقه الله من الغرق البحث الثالث قوله ان ربى لغفور رحيم كيف تناسب مقام الاهلال واظهار العزة والجواب كان القوم اعتقدوا انهم نجوا ببركة ايمانهم وعملهم فنبههم الله تعالى بهذا الذكر على ان الانسان فى كل حال من أحواله لا ينفك عن ظلمات الخطأ والزلل فيحتاج الى مغفرة الله ورحمته وفى الآية اشارة الى ان العاقل اذا ركب فى سفينة الفكر ينبغى ان يكون قد برئ من حوله وقوته وقطع النظر عن الاسباب وربط قلبه وعلق همته بفضل واهب العقل فيقول بلسان الحال باسم الله مجريها ومرسيها حتى تصل سفينة فكره الى ساحل الايقان وتخلص عن أمواج الشبه والظنون والاوهام قال فى الكشاف وهى تجرى بهم متصل بمحذوف كانه قيل فركبوا فيها يقولون باسم الله وهى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال فى التراكم والارتفاع فلعل الامواج أحاطت بالسفينة من الجوانب فصارت كانها فى داخل تلك الامواج واختلف المفسرون فى قوله ونادى نوح ابنه فالاكثرون على انه ابن له فى الحقيقة لئلا يلزم صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز عن غير ضرورة ولا استبعاد فى كون ولد النبى كافرا كعكسه واعترض على هذا القول بانه كيف ناداه مع كفره وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واجيب بانه كان منافقا وظن نوح انه مؤمن أو ظن انه كافر الا انه توقع منه الايمان عند مشاهدة

عليه وسلم عن انابة نوح عليه السلام بالتوبة اليه من زلته فى مسألته التى سألها ربه فى ابنه قال رب انى أعوذ بك أى أستجير بك ان أتكلف مسألتك ما ليس لى به علم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك فاغفر لى زلتى فى مسألتى اياك ما سألتك فى ابنى وان أنت لم تغفر لى وترحمنى فتنقذنى من غضبك أكن من الخاسرين يقول من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) يقول تعالى ذكره يانوح اهبط من الفلك الى الارض بسلام منا يقول بامن منا أنت ومن معك من اهلا كنا وبركات عليك يقول وبركات عليك وعلى أمم ممن معك يقول وعلى قرون تجىء من ذرية من معك من ولدك فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل ان يخلقهم فى بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل باهل الشقاء من ذريته فقال له وأمم يقول وقرون وجماعة سنمتعهم فى الحياة الدنيا يقول نرزقهم فيها ما يتمتعون به الى ان يبلغوا آجالهم ثم يمسهم منا عذاب أليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الى آخر الآية قال دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل فى ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفرى عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك قال دخل فى السلام كل مؤمن ومؤمنة وفى الشرك كل كافر وكافرة حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم يعنى ممن لم يولد قد قضى البركات لمن سبق له فى علم الله وقضائه السعادة وأمم سنمتعهم من سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه الا انه قال وأمم سنمتعهم متاع الحياة الدنيا ممن قد سبق له فى علم الله وقضائه الشقاوة قال ولم يهلك الولد ان يوم غرق قوم نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع ولكن جاء أجلهم مع الغرق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرأ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم وذلك انما افترقت الامم من تلك العصابة التى خرجت من ذلك الماء وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك الآية يقول بركات عليك وعلى أمم ممن لم يولدوا أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم فى علم الله من السعادة وأمم سنمتعهم يعنى متاع الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم فى علم الله من الشقاوة حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن انه كان اذا قرأ سورة هود فأتى على يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك حتى ختم الآية قال الحسن فانجى الله نوحا والذين آمنوا وهلك الممتعون حتى ذكر الانبياء كل ذلك يقول أنجاه الله وهلك الممتعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال أخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن أبى هند يحدث عن الحسن انه أتى على هذه الآية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فارسل اليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه

مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم بعث الله ثمود فبعث اليهم صالحا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين ثم استقر الانبياء نبيا نبيا على نحو من هذا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه من أنباء الغيب يقول هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها نوحيها اليك يقول نوحيها اليك نحن فنعرفكها ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا الوحي الذي نوحيه اليك فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور لمن اتقى الله فادى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبة كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لامر الله ان نجاه من الهلكة مع من آمن به واعطاه في الآخرة ما اعطاه من الكرامة وغرق المكذبين به فاهلكهم جميعهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له في كتابه أو هذا القرآن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى قوم عاد أخاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والاوثان ما لكم من اله غيره يقول ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره فاخلصوا له العبادة وافردوه بالالوهة ان أنتم الا مفترون يقول ما أنتم في اشراككم معه الآلهة والاوثان الا أهل فرية مكذبون تختلقون الباطل لانه لا اله سواه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (و يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم اليه من اخلاص العبادة لله وخلع الاوثان والبراءة منها جزاء وثوابا ان أجري الا على الذي فطرني يقول ان ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم ودعائكم الى الله الا على الذي خلقني أفلا تعقلون يقول أفلا تعقلون اني لو كنت أبتغي بدعايتكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض اعراض الدنيا وطلبت منكم الاجر والثواب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان أجري الا على الذي فطرني أي خلقني ۞ القول في تأويل قوله تعالى (و يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا و يزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه و يا قوم استغفروا ربكم يقول آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم والايمان بالله هو الاستغفار في هذا الموضع لان هودا صلى الله عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و يؤخركم الى أجل مسمى وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل السماء عليكم مدرارا يقول فانكم ان آمنتم بالله وتبتم من كفركم به أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجدب والقحط * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السماء عليكم مدرارا قال يدر ذلك عليهم قطرا ومطرا وأما قوله

وعن محمد بن علي الباقر والحسن البصري انه كان ابن امرأته ويؤيده ما روى ان عليا رضي الله عنه قرأ ونادى نوح ابنها ويؤكد هذا الظن قوله ان ابني من أهلي دون ان يقول انه مني وقيل انه ولد على فراشه لغير رشدة واليه الاشارة بقوله تعالى فخانتاهما ورد هذا القول بانه يجب صون منصب الانبياء عن مثل هذه الفضيحة لقوله الخبيثات للخبيثين وفسر ابن عباس تلك الخيانة بان امرأة نوح كانت تقول زوجي مجنون وامرأة لوط دلت الناس على ضيفه وقوله وكان في معزل هو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وأبعده أي كان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن السفينة وعمن فيها أو كان في معزل عن دين أبيه وقيل في معزل عن الكفار ولهذا ظن نوح انه يريد مفارقة الكفرة ولكن قوله ولا تكن مع الكافرين لا يساعد هذا القول وقوله يا بني بكسر الياء لاجل الاكتفاء به عن ياء الاضافة و بفتحها اكتفاء به عن الالف المبدلة من الياء و يجوز ان يكون الياء والالف ساقطتين من اللفظ فقط لالتقاء الساكنين ثم حكى اصرار ابنه على الكفر بان قال ساوي الى جبل فاجاب نوح بانه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم واعترض عليه بان معنى من رحم من رحمه الله وهو معصوم فكيف يصح استثناؤه من العاصم وأجيب بان من فاعلة في المعنى لا مفعول والمراد نوح لانه سبب الرحمة والنجاة كما أضيف الاحياء الى عيسى عليه السلام أو الرحيم الذي مر ذكره في قوله ان ربي لغفور رحيم وهو عاصم لا معصوم أو هو استثناء مفرغ والتقدير لا عاصم اليوم لاحد من أمر الله

الا من رحم أو العاصم بمعنى ذو العصمة كلابن وتامر وذو العصمة المعصوم أو المضاف محذوف والتقدير لا عاصم قط الا مكان من رحمهم الله ونجاهم يعنى السفينة أو هو استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم وحال بينهما الموج أى بسبب هذه الحيلولة خرج من ان يخاطبه نوح فصار من جملة الغرقى قوله سبحانه وقيل يا أرض الآية مما اختص بمزيد البلاغة حتى صارت متداولة بين علماء المعانى فتكلموا فيها وفى وجوه محاسنها فلا علينا ان نورد ههنا بعض ما استفدنا منهم فنقول النظر فيها من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعانى ومن جهتى الفصاحتين المعنوية واللفظية اما من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فالقول فيه انه عز سلطانه أراد ان يبين معنى أردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضى أمر نوح وهو انجاؤه واغراق قومه كما وعدناه نقضى وان نسوى السفينة على الجودى وهو جبل بقرب الموصل فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى فبنى الكلام على تشبيه الارض والسماء بالمأمور الذى لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وعلى تشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ فى تكون المقصود تصوير الاقتدار وان السماء والارض مع عظم جرمهما تابعتان لارادته ايجادا واعداما وتغييرا وتصريفا كانهما عقلاء مميزون قد أحاطا علما يوجب الامتثال والاذعان لخالقهما فاستعمل قيل بدل أريد مجازا اطلاقا للمسبب على السبب فان صدور القول انما يكون بعد ارادته وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد بقوله يا أرض ابلعى

ويزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلما نهم أطاعوه زادهم قوة الى قوتهم وذكر لنا انه انما قيل لهم ويزدكم قوة الى قوتكم قال انه كان قد انقطع النسل عنهم سنين فقال هود لهم ان آمنتم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لان ذلك من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما أدعوكم اليه من توحيد الله والبراءة من الاوثان والاصنام مجرمين يعنى كافرين بالله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره قال قوم هود لهود يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول فنسلم لك ونقر بانك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن بتاركى آلهتنا بقولك وما نحن بتاركى آلهتنا يعنى لقولك أو من أجل قولك وما نحن لك بمؤمنين يقول قالوا وما نحن لك بمصدقين فيما تدعى من النبوة والرسالة من الله الينا بصدقين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود انهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد الله وتصديقه وخلع الاوثان والبراءة منها لا نتركك عبادة آلهتنا وما نقول الا أن الذى حملك على ذمها والنهى عن عبادتها انه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم انى أشهد الله على نفسى وأشهدكم أيضا أيها القوم انى برىء مما تشركون فى عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه فكيدونى جميعا يقول فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم فى ضرى ومكروهى ثم لا تنظرون يقول ثم لا تؤخرون ذلك فانظروا هل تنالوننى أنتم وهم بما زعمتم ان آلهتكم نالتنى به من السوء * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابتك الاوثان بجنون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان بجنون **حدثنى** المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن مجاهد الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال سبيت آلهتنا وعبتها فاجتنتك قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اعتراك بعض آلهتنا بسوء أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الاوثان قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال أصابك الاوثان بجنون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال تصيبك آلهتنا بالجنون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم آلهتنا الا انه أصابك منها سوء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بأن آلهتنا انما أصابتك بسوء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله ابن كثير أصابتك آلهتنا بشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون نخشى ان يصيبك من آلهتنا سوء ولا نحب ان تعترينا يقولون يصيبك منها سوء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب

وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يقولون اختلطت عقلك فاصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا وقوله اعتراك افتعل من عراني الشئ يعروني اذا أصابك كما قال الشاعر * من القوم يعروه اجترام ومأثم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) يقول انى على الله الذى هو مالكى ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من ان تصيبونى أنتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شئ يدب على الارض الا والله مالكه وهو فى قبضته وسلطانه ذليل له خاضع فان قال قائل وكيف قيل هو آخذ بناصيتها فخص بالاخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك فى وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا بيد فلان أى انه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا اذا أسروا الاسير فاراد وا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون فى كلامهم والمعنى ماذكرت وقوله ان ربى على صراط مستقيم يقول ان ربى على طريق الحق يجازى المحسن من خلقه باحسانه والمسيء باساءته لا يظلم أحدا منهم شيأ ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان ربى على صراط مستقيم الحق حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه فان تولوا يقول فان أدبروا معرضين عما أدعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد أبلغتكم أيها القوم ما أرسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربى قوما غيركم يهلككم ربى ثم يستبدل ربى منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة ولا تضرونه شيأ يقول ولا تقدرون له على ضر اذا أراد هلاكم أو هلاككم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا أهلككم لا تنقصونه شيأ لانه سواء عنده كنتم أولم تكونوا ان ربى على كل شئ حفيظ يقول ان ربى على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذى يحفظنى من ان تنالونى بسوء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ولما جاء قوم هود عذابنا نجينا منه هودا والذين آمنوا بالله معه برحمة منا يعنى بفضل منه عليهم ونعمة ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم أيضا من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجيناهم فى الدنيا من السخطة التى أنزلتها بعاد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا عاد جحدوا بادلة الله وحججه وعصوا رسله الذين أرسلهم اليهم للدعاء الى توحيده واتباع أمره واتبعوا أمر كل جبار عنيد يعنى كل مستكبر على الله حائد عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذى ينفجر فلا يرقا عرق عاند أى ضار ومنه قول الراجز * انى كبير لا أطيق العندا * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا أمر كل جبار عنيد المشرك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود) يقول تعالى ذكره وأتبع عاد قوم هود فى هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها لعنة الى اللعنة التى سلفت لهم من الله فى الدنيا ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود يقول أبعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر به وشكرت لك وشكرتك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا نعمة ربهم ۞ القول فى

السماء والارض كالمأمورين المنقادين وأيضا استعار الغور والماء فى الارض البلع الذى هو اعمال القوة الجاذبة فى الطعوم للشبه بين الغور والبلع وهو الذهاب الى مقر خفى وجعل قرينة الاستعارة نسبة الفعل الى المفعول وفى جعل الماء مكان الغذاء أيضا استعارة لانه شبه الماء بالغذاء لتقوى الارض بالماء فى الانبات للزروع والاشجار تقوى الآكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعى لكونها موضوعة للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم أمر الجماد على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب فى الامر دون ان يقول ليبلع ترشيحا لاستعارة النداء اذ كونه مخاطبا من صفات الحى كما ان كونه منادى من صفاته ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب دون ان يقول ليبلع ماؤها لاجل الترشيح المذكور ثم اختار مستعير الاحتباس المطر الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما فى عدم ما كان ثم أمر على سبيل الاستعارة وخاطب فى الامر لمثل ما تقدم فى ابلعى من ترشيح استعارة النداء ثم قال وغيض الماء غاض الماء قل ونضب وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا فلم يصرح بالفاعل سلوكا للسبيل الكنائية لان هذه الامور لا تتأتى الا من قدير قهار فلا مجال لذهاب الوهم الى غيره ومثله فى صدر الآية ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شأن الكناية ثم ختم الكلام

بالتعريض لانه ينبئ عن الظلم المطلق وعن علة قيامه الطوفان وأما النظر فيها من جهة علم المعانى وهو النظر فى فائدة كل كلمة منها وجهة كل

تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا للنداء لانها أكثر استعمالا ولدلالتها على تبعيد المنادى الذى يستدعيه مقام العزة والهيبة ولهذا لم يقل يا أرضى بالاضافة تنبيها ونا بالمنادى ولم يقل يا أيتها الارض للاختصار مع الاحتراز عن تكلف التنبيه لمن ليس من شأنه التنبيه واختير لفظ الارض والسماء لكثرة دوارانهما مع قصد المطابقة واختير ابلعى على ابتلعى لكونه أخصر ولمجىء حظ التجانس بينه وبين اقلعى أو فر وقيل ماء بلفظ المفرد لما فى الجمع من الاستكثار المتأبى عنه مقام العزة والاقتدار وكذا فى افراد الارض والسماء ولم يحذف مفعول ابلعى لئلا يلزم تعميم الابتلاع لكل ما على الارض ولما علم اختصاص الفعل فيه اقتصر عليه فحذف من اقلعى حذرا من التطويل وانما لم يقل ابلعى ماءك فبلعت لان عدم تخلف المأمور به عن أمر الآمر المطاع معلوم واختير غيض على غيض المشددة للاختصار ولمثل هذا عرف الماء والامر دون ان يقال ماء الطوفان أو امر نوح للاستغناء عن الاضافة بالتعريف العهدى ولم يقل سويت لتناسب أول القصة وهى تجرى بهم من بناء الفعل للفاعل ولان استوت أخصر لسقوط همزة الوصل ثم قيل بعدا القوم دون ان يقال ليبعد القوم من بعد بالكسر يبعد بالفتح اذا هلك للتأكيد مع الاختصار ودلالة لام الملك على ان البعد حق لهم وقول القائل بعدا له من المصادر التى لا يستعمل اظهار فعلها ثم أطلق الظلم ليتناول ظلم أنفسهم وظلمهم غيرهم وأما ترتيب الجمل فقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب النداء كما فى نداء الحى وقدم نداء الارض لان نداء الطوفان منها بدليل قوله وفار التنور ثم بين نتيجة البلع والاقلاع بقوله وغيض الماء فى

تأويل قوله تعالى (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة فما لكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الالوهة الا له هو أنشأكم من الارض يقول هو ابتدأ خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق آدم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله بمن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارها فيها فكان المعنى فيه أسكنكم فيها أيام حياتكم من قولهم أعمر فلان فلانا داره وهى له عمرى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واستعمركم فيها قال أعمركم فيها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول أعمركم وقوله فاستغفروه يقول اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربى قريب مجيب يقول ان ربى قريب ممن أخلص له العبادة ورغب اليه فى التوبة مجيب له اذا دعاه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب) يقول تعالى ذكره قالت ثمود لصالح نبيهم ياصالح قد كنت فينا مرجوا أى كنا نرجو ان تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذى قلته لنا من انه ما لنا من اله غير الله أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا يقول أتنهانا ان نعبد الآلهة التى كانت آباؤنا تعبدها وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب يعنون انهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم اليه من توحيد الله وان الالوهة لا تكون الا له خالصا وقوله مريب أى يوجب التهمة من ارابته فانا اريبه ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلى

كنت اذا أتوا به من عيب * يشم عطفى ويبن ثوبى * كأنما أريبه بريب

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير) يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من ثمود ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وآتانى منه رحمة يقول وآتانى منه النبوة والحكمة والاسلام فمن ينصرنى من الله ان عصيته يقول فمن الذى يدفع عنى عقابه اذا عاقبنى ان أنا عصيته فيخلصنى منه فما تزيدوننى بعذركم الذى تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسيركم لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما تزيدوننى غير تخسير يقول ما تزدادون أنتم الا خسارا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب وسألوه الآية على ما دعاهم اليه ياقوم هذه ناقة الله لكم آية يقول حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما أدعوكم اليه فذروها تأكل فى أرض الله فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر فيأخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله وفى الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام يقول استمتعوا

في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الاجل الذى أجلتكم وعدمن الله وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وذكر لنا ان صالحا حين أخبرهم ان العذاب أتاهم لبسوا الانطاع والاكسية وقيل لهم ان آية ذلك ان تصفر ألوانكم أول يوم ثم تحمر فى اليوم الثانى ثم تسود فى اليوم الثالث وذكر لنا انهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يارب أمى يارب أمى ثلاثا قال فارسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قال بقية آجالهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ان ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز) يقول تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا به معه برحمة منا يقول بنعمة وفضل من الله ومن خزى يومئذ يقول ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب ان ربك هو القوى فى بطشه اذا بطش بشئ أهلكه كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شئ ويقهره وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة برحمة منا ومن خزى يومئذ قال نجاه الله برحمة منا ونجاه من خزى يومئذ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر ابن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال قلنا له حدثنا حديث ثمود قال أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود كانت ثمود قوم صالح أعمرهم الله فى الدنيا فاطال أعمارهم حتى جعل أحدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فنحتوها وجوفوها وكانوا فى سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه فاخرج لهم الناقة فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها البنا ملؤا كل اناء ووعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيأ فملؤا كل اناء ووعاء وسقاء فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا ما كنا لنفعل فقال لا تعقروها أنتم يوشك ان يلد فيكم مولود فقالوا ما علامة ذلك المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر قال وكان فى المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب به عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا فجمع بينهما مجلس فقال أحدهما لصاحبه ما يمنعك ان تزوج ابنك قال لا أجد له كفؤا قال فان ابنتى كفؤ له وأنا أزوجك فزوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختار واتسعا نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية فاذا وجدوا المرأة تمخض نظروا ما ولدها ان كان غلاما قتلنه فنظرن ما هو وان كانت جارية أعرضن عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذى يريد رسول الله صالح فاراد الشرط أن يأخذوه فحال جداه بينهم وبينه وقالا لو ان صالحا أراد هذا قتلناه فكان شر مولود وكان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة ويشب فى الجمعة شباب غيره فى الشهر ويشب فى الشهر شباب غيره فى السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون وفيهم الشيخان فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا

ان تنعى أهلى وأنت أحكم الحاكمين أعلمهم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون الحاكم بمعنى ذى الحكمة

بقوله واستوت على الجودى وكان جبلا منخفضا فكان استواء السفينة عليه دليلا على انقطاع مادة الماء ثم ختمت القصة بما ختمت من التعريض قيل كيف يليق بحكمة الله تغريق الاطفال بسبب اجرام الكفار وأجيب على أصول الاشاعرة بانه لا يسئل عما يفعل وعلى أصول المعتزلة بانه يعوض الاطفال والحيوانات كما فى ذبحها واستعمالها فى الاعمال الشاقة وقد روى جمع من المفسرين انه سبحانه أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يغرق الا من بلغ أربعين وهذا مع تكلفه لا يتمشى فى الجواب عن اهلاك سائر الحيوانات والظاهر ان القائل فى قوله وقيل بعدا هو الله تعالى لتناسب صدر الآية ويحتمل ان يكون القائل نوحا وأصحابه لان الغالب ممن يسلم من الامر الهائل بسبب اجتماع قوم الظلمة انه يقول مثل هذا الكلام ولانه جار مجرى الدعاء عليهم فجعله من كلام البشر أليق وأما النظر فى الآية من جهة الفصاحة المعنوية فهى كما ترى نظم للمعانى لطيف وتادية المراد بابلغ وجه وأتمه وأما من جهة الفصاحة اللفظية فهى انها كالعسل فى الحلاوة وكالنسيم فى الرقة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات ولعل ما تركنا من لطائف هذه الآية بل كل آية أكثر مما ذكرنا والله تعالى أعلم بمراده من كلامه ونادى نوح ربه أى أراد ان يدعوه فقال رب ان ابنى من أهلى بعض سواء كان من صلبه أو ربيبه وان وعدك أى كل ما تعد به الحق الثابت الذى لا شك فى انجازه وقد وعدتنى

كذا رع قال يانوح انه ليس من أهلك أى من أهل دينك أو من أهلك الذين وعدتهم الانجاء معك ثم صرح بان العبرة بقرابة الدين والعمل الصالح لا بقرابة النسب فقال انه عمل غير صالح من قرأ على لفظ الفعل فمعناه انه عمل عملا غير صالح وهو الاشراك والتكذيب ومن قرأ على لفظ الاسم فللمبالغة كما يقال فلان كرم وجود اذا غلب عليه الكرم والجود وفى قوله غير صالح دون ان يقول فاسد تعريض بل تصريح بانه انما نجا من نجا بالصلاح ويحتمل على هذه القراءة ان يعود الضمير فى انه الى سؤال نوح أى ان نداءك هذا المتضمن لسؤال انجاء ابنك عمل غير صالح وقيل المراد ان هذا الابن ولد زنا وقد عرفت سقوطه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال ووبخه عليه بقوله فلا تسأل ان ماليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال المحققون الظاهر ان ابنه كان منافقا فلذلك اشتبه أمره على نوح وحمله شفقة الابوة أولا على دعوته الى ركوب السفينة فلما حال بينهما الموج لجأ الى الله فى خلاصه من الغرق فعوتب على ذلك لانه لما وعده الله انجاءه أهله واستثنى منهم من سبق عليه القول كان عليه ان يتوكل على الله حق توكله ويعلم ان كل من كان من أهله مؤمنا فانه يخلص من الغرق لامحالة ولما لم يصبر الى تبين الحال توجه اليه العتاب على ترك الاولى فلذلك تنبه ورجع الى الله قائلا رب انى أعوذ بك ان أسألك فيما يستقبل من الزمان ماليس لى به علم تأدبا بآدابك واتعاظا بعظتك والا تغفر لى ما فرط منى عن الخطأ فى باب الاجتهاد أو من قلة الصبر على ما يجب عليه الصبر وهذا التضرع مثل تضرع أبيه وأبينا آدم فى قوله ربنا ظلمنا الآية فاذ ذلك عفى عنه وقيل يانوح اهبط أى من السفينة بعد

تسعة وكان صالح ينام معهم فى القرية كان فى مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم واذا أمسى خرج الى مسجده فبات فيه قال جماج وقال ابن جريج لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه قالوا فكيف نامرنا قال آمركم بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فائتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين والناس يرون علانية ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله فلا يحسب الناس الا أنا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه فارسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون فى القرية أى عباد الله اما رضى صالح أمرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون وأجمعوا عنها الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأرادوا ان يمكروا بصالح فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح فاختبأ فيه ثمانية وقالوا اذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فامر الله الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى الناقة وهى على حوضها قائمة فقال الشقى لاحدهم انتها فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عن ذلك فبعث آخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه أمرها حتى مشوا اليها وتطاول فضرب عرقوبيها فوقعت تركض وأتى رجل منهم صالحا فقال أدرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يانبى الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلا يقال له القارة قصيرا فصعد وذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتى ما يناله الطير قال ودخل صالح القرية فلما رآه الفصيل بكا حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوة ثم رغا أخرى ثم رغا أخرى فقال صالح لقومه لكل رغوة أجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب الا ان آية العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة واليوم الثانى محمرة واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فاذا وجوههم كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أمسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثانى اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب فلما أمسوا صاحوا باجمعهم ألا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فاذا وجوههم مسودة كانها طليت بالقار فصاحوا جميعا ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمغر وكانت أكفانهم الانطاع ثم ألقوا أنفسهم بالارض فجعلوا يقلبون أبصارهم فينظرون الى السماء مرة والى الارض مرة فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الارض خسفا وفرقا فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى دارهم جاثمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا واحدا كان فى حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يارسول الله قال أبو رغال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى قرية ثمود لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم وأراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى فى القارة قال ابن جريج وأخبرنى موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم حين أتى على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم ما أصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى على الحجر حمد

استوائها على الجبل أو أنزل من الجبل الى الفضاء ملتبسا بسلام منا بسلامة من التهديد والوعيد بل من جميع الآفات والمخافات

الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد الى تبوك قال فامر أصحابه ان يسرعوا السير وان لا ينزلوا به ولا يشربوا من مائه وأخبرهم انه واد ملعون قال وذكر لنا ان الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطى المعسر منهم ما يتكفنون به وكان الرجل منهم يحفر لنفسه ولاهل بيته ليعاد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من رآهم بالطرق والافنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية **حدثنا** اسمعيل بن المتوكل الاشجعي من أهل حمص قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال ثنا أبو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك نزل الحجر فقال يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة آية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يترودون منه ثم يحلبونها مثل ما كانوا يترودون من مائهم قبل ذلك لبنا ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن أمر ربهم وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام وكان وعدا من الله غير مكذوب فاهلك الله من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال أبو رغال ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) يقول تعالى ذكره وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد جثمتهم المنايا وتركتهم خمودا بافنيتهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبحوا في ديارهم جاثمين يقول أصبحوا قد هلكوا كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها ولم يعمروا بها كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا فيها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته وقوله ألا ان ثمود كفروا ربهم يقول الا ان ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها ألا بعدا لثمود يقول الا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ) يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين وقيل ان الملكين الآخرين كانا ميكائيل واسرافيل معه ابراهيم يعني ابراهيم خليل الله بالبشرى يعني بالبشارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها فقال بعضهم هي البشارة باسحق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما يقول فسلموا عليه سلاما ونصب سلاما بامال قالوا فيه كانه قيل قالوا قولا وسلموا تسليما قال سلام يقول قال ابراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم وقد ذكر عن العرب انها تقول سلم بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر الفراء ان بعض العرب أنشده

مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت * كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

بمعنى سلام وقد روى كما انكل وقد زعم بعضهم ان معناه اذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من المسالمة التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سلام على ان الجواب من ابراهيم صلى الله عليه وسلم لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى لان السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لان التسليم لا يكاد يكون الا بين أهل السلم دون الاعداء فاذا ذكر

لانه لما خرج من السفينة كان خائفا من عدم المأكول والملبوس وسائر جهات الحاجات لانه لم يبق في الارض شيء يمكن ان ينتفع به من النبات والحيوانات وقيل أي مسلما عليك مكرما والبركات الخيرات النامية الثابتة وفسروها في هذا المقام بانه وعده بان جميع أهل الارض من الاشخاص الانسانية يكون من نسله اما لانه لم يكن في السفينة الا من هو من ذريته واما لانه لما خرج من السفينة مات من لم يكن من أهله وبقي النسل والتوالد في ذريته دليله قوله سبحانه وجعلنا ذريته هم الباقون فنوح آدم الاصغر وقيل لما وعده السلامة من الآفات وعده ان موجبات السلامة والراحة تكون في التزايد والثبات لا عليك وحده بل وعلى أمم ممن معك ان كان من للبيان فالمراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات أو هم أصل الامم التي انشعبت منه وان كان لابتداء الغاية فالمعنى على أمم ناشئة ممن معك الى آخر الدهر هذا شأن الامة المؤمنة ثم ذكر حال الامة الكافرة المتوالدة فقال وأمم وهو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وممن معك أمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم في الآخرة منا عذاب أليم عن ابن زيد هبطوا والله عنهم راغ ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وخصص بعضهم الامم الممتعة بقوم هود وصالح ولوط وشعيب وتلك اشارة الى قصة نوح وهو مبتدأ والجمل بعدها أخبار وقوله ولا قومك حال للمبالغة كقول القائل لا تعرف هذه المسئلة لا أنت ولا قومك ولا أهل بلدك والمراد تفاصيل القصة والافجملها أشهر من ان يخفى ومعنى من قبل هذا أي من قبل هذا الانجاء أو العلم

الذى كسبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت وكانت هذه القصة أعيدت فى هذه السورة تثبيتا للنبى صلى الله عليه وسلم على انذار قومه ولذلك ختمت بقوله فاصبر كما صبر نوح وان العاقبة الحميدة للمتقين * التاويل ما تراك الا بشرا مثلنا أى مخلوقا محتاجا مثلنا وفيه ان النفس بنظرها السفلى ترى الروح العلوى سفليا فلهذا تنظر الى النبى ولا ترى نبوته الحميدة بل تراه بنظر الكذب والسحر والجنون الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى والاراذل من اتباع الروح البدن والجوارح الظاهرة فان الغالب على الخلق ان البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بالافعال الشرعية ولكن النفس الامارة تكون على كفرها ولا تخلى البدن ان يشتغل بالاعمال الشرعية الدينية الا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لاكثر الخلق وما أنا بطارد الذين آمنوا من طبع النفس ان تتاذى من استعمال البدن وجوارحه فى التكاليف الشرعية فتقول للروح ان تردان أو من بك وأتخلق باخلاقك فامنع البدن وجوارحه فى التكاليف من ينصرنى من الله من يمنعنى من قهره ان منعت البدن من الطاعة فاقتصر على مجرد ايمان النفس وتخلقها باخلاق الروح كما هو معتقد أهل الفلسفة والاباحة يقولون ان أصل العبودية معرفة الربوبية وجمعية الباطن والتحلى بالاخلاق الحميدة أفلا تذكرون ان جمعية الباطن ونوره من نتائج استعمال الشرع فى الظاهر فالنور فى الشرع والظلمة فى الطبع وانما بعث الانبياء ليخرجوا الخلق من ظلمات الطبع الى نور الشرع لان يؤتيهم الله خيرا أى استعدادا لتحصيل الدرجات العلوية وانهم مخلوقون من السفليات الله أعلم * فى نفس كل جارحة من استعداد تحصيل

تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فى القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وقوله فما لبث أن جاء بعجل حنيذ وأصله محنوذ صرف من مفعول الى فعيل وقد اختلف أهل العربية فى معناه فقال بعض أهل البصرة منهم معنى المحنوذ المشوى قال ويقال منه حنذت فرسى بمعنى سخنته وعرقته واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز * ورهبا من حنذه أن يهرجا * وقال آخر منهم حنذ فرسه أى أضمره وقال قالوا حنذه يحنذه حنذا أى عرقه وقال بعض أهل الكوفة كل من شوى فى الارض اذا خددت له فيه فدفنته ونحمته فهو الحنيذ والمحنوذ قال والخيل تحنذ اذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال اذا سقيته فاحنذ يعنى اخنس بريد أقل الماء وأكثر النبيذ واما التأويل فانهم قالوا فى معناه ما أناذا كره وذلك ما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بعجل حنيذ يقول نضيج **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعجل حنيذ قال بعجل حسيل البقر والحنيذ المشوى النضيج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الى بعجل حنيذ قال نضيج سخن أنضج بالحجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ النضيج **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعجل حنيذ قال نضيج قال وقال الكلبى والحنيذ الذى يحنذ فى الارض **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر فى قوله فجاء بعجل حنيذ قال الحنيذ الذى يقطر ماء وقد شوى وقال حفص الحنيذ مثل حنازا الخيل **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال ذبحه ثم شواه فى الرضف فهو الحنيذ حين شواه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو يزيد عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فجاء بعجل حنيذ قال المشوى الذى يقطر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيذ الذى يقطر ماؤه وقد شوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك بعجل حنيذ قال نضيج **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بعجل حنيذ الذى أنضج بالحجارة **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان فما لبث أن جاء بعجل حنيذ قال مشوى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول حنيذ يعنى شوى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال الحنيذ الانضاج * قال أبو جعفر وهذه الاقوال التى ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعانى بعضها من بعض وموضع ان فى قوله أن جاء بعجل حنيذ نصب بقوله فما لبث أن جاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) يقول تعالى ذكره فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل الى العجل الذى أتاهم به والطعام الذى قدم اليهم نكرهم وذلك انه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم اليهم فيما ذكر كفوا عن أكله لانهم لم يكونوا ممن يأكله وكان امساكهم عن أكله عند ابراهيم وهم ضيفانه مستنكرا ولم تكن بينهم معرفة وراعه أمرهم وأوجس فى نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان انكاره ذلك من أمرهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة وكانت العرب اذ نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير وانه يحدث نفسه بشر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فلما رأى

أيديهم لا تصل اليه نكرهم قال كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك لما جاؤا وقال غيره فى ذلك ما **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن الاسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف ابراهيم عليه السلام قرب اليهم العجل فجعلوا ينكتون بقداح فى أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم اليه نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشئ أنكره وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت قول الاعشى

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجمع اللغتين جميعا فى البيت وقال أبو ذؤيب

فنكرنه فنفرن وامترست * به هوجاء هادية وهاد جرشع

وقوله وأوجس منهم خيفة يقول أحس فى نفسه منهم خيفة وأضمره قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رأت ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا ولكن آمنا فانا ملائكة ربك أرسلنا الى قوم لوط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وامرأته قائمة فضحكت) يقول تعالى ذكره وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ وهى ابنة عم ابراهيم قائمة قيل كانت قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت واختلف أهل التأويل فى معنى قوله فضحكت وفى السبب الذى من أجله ضحكت فقال بعضهم ضحكت الضحك المعروف تعجبا من انهاو زوجها ابراهيم يخدمان ضيفانهم بانفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشى فى صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما رآهم ابراهيم أعجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه فى الرضف فهو الحنيذ حين شواه وأتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامرأته قائمة وهو جالس فى قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون قالوا يا ابراهيم انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل فقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه يقول لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هى تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال آخرون بل ضحكت من ان قوم لوط فى غفلة وقد جاءت رسل الله لاهلاكهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما أوجس ابراهيم خيفة فى نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه فضحكت امرأته وعجبت من ان قوما أتاهم العذاب وهم فى غفلة فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انه قال ضحكت تعجبا مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب وقال آخرون بل ضحكت ظنا منها بهم انهم يريدون عمل قوم لوط ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس فى قوله وامرأته قائمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة ظنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقال آخرون بل ضحكت لما رأت بزوجها ابراهيم من الروع ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى فضحكت قال ضحكت حين راعوا ابراهيم مما رأت من الروع بابراهيم وقال آخرون بل ضحكت حين بشرت باسحق تعجبا من ان يكون لها ولد على كبرسنها وسن زوجها ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى

الروح ولا يتكدر بها ما كان الروح منبعثا من ذنوب النفس متأسفا على معاملات النفس وتتبع هواها وأوحى الى نوح الروح انه لن يؤمن من قومك وهم القلب وصفاته والسر والنفس وصفاتها والبدن وجوارحه الامن قد آمن من خواص العباد وهم القلب وصفاتها والسر وصفات النفس والبدن وجوارحه فاما النفس فانها لا تؤمن أبدا اللهم الا نفوس الانبياء وخواص الاولياء فانها تسلم أحيانا دون الايمان فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لان أعمال الشر لنفوس السعداء كالجسد للاكسير ينقلب ذهبا مقبولا عند طرح الروح عليها فكذلك تنقلب أعمال الشر خيرا عند طرح التوبة عليها أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا تبتئس على نفوس الاشقياء لان أعمالها حجة الله على شقاوتهم وبتلك السلاسل يسحبون فى النار على وجوههم واصنع الفلك اتخذ يا نوح الروح سفينة الشريعة بنظرنا لا بنظرك فان نظرك تبع الحواس يبصر ظاهرها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا فان الظلم من شيم النفوس انهم مغرقون فى بحر الدنيا وشهواتها وكلما مر عليه ملؤهم النفس وهواها ويغفل عن أسرارها ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا فان الظلم وصفاتها تسخرون من استعمال أركان الشريعة اذ لم يفهموا حقائقها حتى اذا جاء أمرنا وهو حد البلوغ والركون فى سفينة الشريعة وفار ماء الشهوة من تنور القالب قلنا احمل السفينة الشريعة من كل صفة وزوجها كالشهوة وزوجها العفة والحرص وزوجها القناعة والبخل وزوجها

السخاء والغضب وزوجه الحلم وكذا
صفات الروح لا النفس ومن آمن
وهم القلب والسر وفى قوله تعالى
وقال اركبوا فيها باسم الله اشارة الى
ان من ركب سفينة الشرع بالطبع
وتقليد الآباء والمعلمين لم يحصل له
النجاة الحقيقية كما ركب ابليس
بالطبع فى سفينة نوح وانما النجاة
لمن ركب بامر الله وذكره مجريها
من الله ومرسيها الى الله كقوله
وان الى ربك المنتهى فى موج من
الفتن كالجبال ونادى نوح الروح
ابنه كنعان النفس المتولد بينه وبين
القالب وكان فى معزل من معرفة
الله وطلبه ساوى الى جبل العقل
يعصمنى من الماء الفتن لا عاصم
اليوم أى اذا نبع ماء الشهوات من
أرض البشرية ونزل ماء ملا آن
الدنيا وزينتها من سماء القضاء
فلا يتخلص منه الا من يرحمه الله
بالاعتصام بسفينة الشريعة ابلعى
ماءك وياسماء اقلعى عن انزال مطر
الآفات وغيض ماء الفتن ببركة
الشرع وقضى الامر ما كان مقدرا
من طوفان الفتن للابتلاء والتربية
واستوت سفينة الشريعة على
الجودى وهو مقام التمكين بعد
مقامات التلوين وان وعدك الحق
وهو ما وعد نوح الروح عند
اهباطه الى العالم السفلى من الرجوع
الى العالم العلوى انه ليس من
أهلك وكان للروح أربعة بنين
ثلاثة من المؤمنين وهم القلب
والسر والعقل وواحد كافر وهو
النفس فنفى عن النفس أهلية
الدين والملة لانها خلقت للامارية
اهبط من سفينة الشريعة عند
مفارقة الجسد والخلاص من
طوفان الفتن وأم سمتهم هم

قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه
يقول لما أتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فرآهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه
فقام فامر بعجل سمين فنذله فقرب اليهم الطعام فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم
خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشر به امرأته سارة
فضحكت وعجبت كيف يكون لسنى ولدوا نا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا أتعجبين من امر الله أمرنى فانه قادر
على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فابشروا به وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل ان هذا من
المقدم الذى معناه التأخير كان معنى الكلام عنده وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وقال آخرون بل معنى قوله فضحكت فى هذا
الموضع فحاضت ذكر من قال ذلك **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد
عن على بن هرون عن عمرو بن الازهر عن ليث عن مجاهد فى قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة
بضع وتسعين سنة قال وكان ابراهيم ابن مائة سنة وقال آخرون بل ضحكت سرورا بالامن منهم
لما قالوا لابراهيم لا تخف وذلك انه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم ابراهيم فلما أمنت ضحكت
فاتبعوها البشارة باسحق وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم انه لم يسمع ضحكت بمعنى
حاضت من ثقة وذكر بعض أهل العربية من البصريين ان بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم ان
العرب تقول ضحكت المرأة حاضت قال وقد قال الضحك الحيض وقد قال بعضهم الضحك العجب
وذكر بيت أبى ذؤيب

فجاء بمزج لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل

وذكر ان بعض أصحابه أنشده فى الضحك بمعنى الحيض

ضحك الارانب فوق الصفاء * كمثل دم الخوف يوم اللقا

قال وذكر له بعض أصحابه انه سمع للكميت

فاضحكت الضباع سيوف سعد * بقتلى ما دفن ولا ودينا

وقال يريد الحيض قال وللحارث بن كعب يقولون ضحكت النخلة اذا أخرجت الطلع أو البسر
وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحكى أضحكت حوضا أى ملأته حتى فاض قال وكان المعنى
قريب بعضه من بعض كله لانه كانه شئ يتملى فيفيض * وأولى الاقوال التى ذكرت فى ذلك
بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله
وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا أرسلنا
الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان
الضحك والتعجب انما هو من أمر قوم لوط ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب) يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امرأة ابراهيم ثوابا منا لها على نكيرها
وعجبها من فعل قوم لوط باسحق ولدا لها ومن وراء اسحق يعقوب يقول ومن خلف اسحق يعقوب من
ابنها اسحق والوراء فى كلام العرب ولد الولد وكذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسحق
يعقوب قال الوراء ولد الولد **حدثنا** عمرو بن على ومحمد بن المثنى قال كل واحد منهما **حدثنى**
أبو اليسع اسمعيل بن حماد بن أبى المغيرة مولى الاشعرى قال كنت الى جنب جدى أبى المغيرة بن
مهران فى مسجد على بن زيد فمر بنا الحسن بن أبى الحسن فقال يا أبا المغيرة من هذا الفتى قال ابنى من
ورائى فقال الحسن فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب **حدثنا** عمرو بن على ومحمد بن
المثنى قالا ثنا محمد بن أبى عدى قال ثنا داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله فبشرناها باسحق

ومن وراء اسحق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي مثله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عمر والازدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الولد من الوراء حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال هذا ولدك من الوراء قال فكأنه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فولد الولد هم الولد من الوراء حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال لما ضحكت سارة وقالت عجبا لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبرئيل ابشري بولد اسمه اسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضربت وجهها تعجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد قالت سارة ما آية ذلك قال فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبحا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فضحكت يعني سارة لما عرفت من أمر الله جل ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بابن وبابن ابن فقالت وصكت وجهها يقال ضربت على جبينها ياويلتا أألد وانا عجوز الى قوله انه حميد مجيد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز ومن وراء اسحق يعقوب برفع يعقوب ويعيد ابتداء الكلام بقوله ومن وراء اسحق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدأ ففيه دلالة على معنى التبشير وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشام ومن وراء اسحق يعقوب نصبا فاما الشامي منهما فذكر انه كان ينحو بيعقوب نحو النصب باضمار فعل آخر مشاكل للبشارة كأنه قال ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على موضع اسحق اذ كان اسحق وان كان مخفوظا فانه بمعنى المنصوب يعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

حي بمثل بني بدر لقومهم * أو مثل أسرة منظور بن سيار

أو عامر بن طفيل في مركبه * أو حارثا يوم نادى القوم ياجار

واما الكوفي منهما فانه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه غير انه نصبه لانه لا يجري وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطأ أن يقال مررت بعمر وفي الدار زيد وأنت عاطف بزيد على عمرو الا بتكرير الباء واعادتها فان لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب فان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك اذا قلت مررت بعمر وفي الدار وزيد في البيت وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحوي البصرة * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراءة الامصار فاما النصب فيه فان له وجها غير اني لا أحب القراءة به لان كتاب الله نزل بافصح اللسن العرب والذي هو أولى العلم بالذي نزل به من الفصاحة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحق انها تلد تعجبا مما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء وقيل انها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن مائة سنة وقد ذكرت الرواية فيما روي في ذلك عن مجاهد قبل وأما ابن اسحق فانه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت سارت يوم

اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ان أجري الا على الذي فطرني أفلا تعقلون وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا

والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين

كان لم يغنوا فيها ألا ان ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) القراآت فطرني بفتح الياء أبو جعفر ونافع والبزي غير الخزاعي الى أشهد بالفتح أبو جعفر ونافع فان تولوا بتشديد التاء البزي وابن فليح ويخالف بالجزم الخزاز عن هبيرة الباقون بالرفع يومئذ بفتح الميم وكذلك في المعارج أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعلي والشموني والبرجمي وعباس الآخرون بالجر ألا ان ثمود غير منصرف والوقف بغير الالف حمزة وحفص وسهل ويعقوب الباقون بالتنوين والوقف بالالف لثمود بالتنوين في الوصل على * الوقوف هودا ط غيره ط مفترون ٥ أجرا ط فطرني ط تعقلون ٥ مجرمين ٥ بمؤمنين ٥ بسوء ط يشركون ٥ لا تنظرون ٥ وربكم ط بناصيتها ط مستقيم ٥ به اليكم ط للاستئناف الا لمن قرأ ويستخلف بالجزم غيركم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال شيأ ط حفيظ ٥ مناج لحق المحذوف أي وقد نجيناهم غليظ ٥ط عنيد ٥ ويوم القيامة ط ربهم ط هود ٥ صالحا م لما مر في الاعراف غيره ط اليه ط مجيب ٥ مريب ٥ تخسير ٥ قريب ٥ أيام ط مكذوب ط يومئذ ط العزيز ٥ جاثمين ٥ لا لكاف التشبيه فيها ط ربهم ط لثمود ٥

* التفسير قد مر في الاعراف تفسير قوله والى عاد الآية ومعنى قوله ان أنتم الا مفترون انكم كاذبون في قولكم ان هذه الاصنام يحسن عبادتكم مع انها لا حس لها ولا شعور ثم قال مثل قول نوح يا قوم لا أسألكم عليه أجرا ان النصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع أفلا تعقلون أن

بشر باسحق فيما ذكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة يا ويلتا وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشئ والاستنكار للشئ فيقولون عند التعجب ويل أمه رجلا ما أرجله وقد اختلف أهل العربية في هذه الالف التي في يا ويلتا فقال بعض نحوي البصرة هذه ألف خفيفة اذا وقفت قلت يا ويلتاه وهي مثل ألف الندبة فلطفت من أن تكون في السكت وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لان الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشئ فيتردد فيه فتكون أكثر وأبين وقال غيره هذه ألف الندبة فاذا وقفت لم يجز ان وقفت على الهاء فجائز وقال ألا ترى انهم قد وقفوا على قوله ويدعو الانسان فحذفوا الواو وأثبتوها وكذلك ما كنا نبغي بالياء وغير الياء قال وهذا أقوى من ألف الندبة وهاؤها * والصواب من القول في ذلك عندي ان هذه الالف ألف الندبة والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم وقوله أألد وأنا عجوز تقول أني يكون لي ولد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا والبعل في هذا الموضع الزوج وسمي بذلك لانه قيم أمرها كما سموا مالك الشئ بعله وكما قالوا للنخل التي تستقي بماء السماء عن سقي ماء الانهار والعيون البعل لان مالك الشئ القيم به والنخل البعل بماء السماء حياته وقوله ان هذا الشئ عجيب يقول ان كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها نحن لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله يقول الله تعالى ذكره قالت الرسل لها أتعجبين من أمر أمر الله به ان يكون أو قضاء قضاه الله فيك وفي بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت ابراهيم وجعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه حميد مجيد يقول ان الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول ذو مجد ومدح وثناء كريم يقال في فعل منه مجد الرجل يمجد مجادة اذا صار كذلك واذا أردت انك مدحته قلت مجدته تمجيدا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب) يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل الى طعامه وأمن ان يكون قصد في نفسه وأهله بسوء وجاءته البشرى باسحق ظل يجادلنا في قوم لوط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف وجاءته البشرى باسحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى باسحق ويعقوب ولد من صلب اسحق وأمن مما كان يخاف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقد قيل معنى ذلك وجاءته البشرى انهم ليسوا اياه يريدون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءته البشرى قال حين أخبروه انهم أرسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون قال **حدثنا** محمد بن ثور قال ثنا معمر ٧ وقال آخرون بشر باسحق واما الروع فهو الخوف يقال منه راعني كذا يروعني روعا اذا خافه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كيف لك برؤعة المؤمن ومنه قول عنترة

ما راعني الا حمولة أهلها * وسط الديار تسف حب الخمخم

بمعنى ما أفزعني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الروع الفزع **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفزع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم

الروع

نصح من لا يطلب الاجر الا من الله لا يكون من التهمة فى شئ قيل انما قال فى قصة نوح مالا ذون أجر الذكر الخزائن بعده فلفظ

الروع قال الغرق **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا فى قوم لوط يقول يخاصمنا كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يجادلنا يخاصمنا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ان معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال لان ابراهيم لا يجادل الله انما يسأله ويطلب منه وهذا من الكلام بهل لان الله تعالى ذكره أخبرنا فى كتابه انه يجادل فى قوم لوط فقول القائل ابراهيم لا يجادل موهما بذلك ان قول من قال فى تأويل قوله يجادلنا يخاصمنا ان ابراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وانما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم ومعنى ذلك وجاءته البشرى يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل وكان جداله اياهم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى قال ثنا جعفر عن سعيد يجادلنا فى قوم لوط قال لما جاءه جبرئيل ومن معه قالوا لابراهيم انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال لهم ابراهيم أتهلكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط فسكت عنهم واطمأنت نفسه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الحمانى عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الملك لابراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يجادلنا فى قوم لوط ذكر لنا ان مجادلته اياهم انه قال لهم أرأيتم ان كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم قالوا لا حتى صار ذلك الى عشرة قال أرأيتم ان كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم قالوا لا وهى ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يجادلنا فى قوم لوط قال بلغنا انه قال لهم يومئذ أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال أربعون قالوا وأربعون قال ثلاثون قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير قال ابن عبد الاعلى قال محمد بن ثور قال معمر بلغنا أنه كان فى قرية لوط أربعة آلاف ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى قال ما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم لوط لنهلكهم فى قوم لوط قال أرأيتم ان كان فيها مائة من المسلمين أتهلكونهم قالوا لا قال فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين ثم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه ليس فيها الا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا فى قوم لوط فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يعنى ابراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب قال فيزعم أهل التوراة ان مجادلة ابراهيم اياهم حين جادلهم فى قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسل فيما يكلمهم به أرأيتم ان كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا تسعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ثمانين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا سبعين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا ستين قالوا لا قال أفرأيتم ان كانوا خمسين قالوا لا قال أفرأيتم ان كان رجلا واحدا مسلما قالوا لا قال فلم يذكروا لابراهيم ان فيهما مؤمنا واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود **حدثنا**

الملك بها أليق وحذف الواو من ياقوم لانه أراد الاستئناف أو البدل دون العطف و ياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد مر مثله فى أول السورة وقال الاصم المراد سلوه ان يغفر لكم ما تقدم لكم من اسرافكم ثم اعزموا على أن لا تعودوا الى مثله ثم قصد استمالتهم وترغيبهم فى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا حراصا على جمع الاموال من وجوه العمارة ولزراعة مفتخرين بما أوتوا من البطش والقوة فقدم اليهم فى باب الدعوة الى الدين والترغيب فيه ما كانت همتهم معقودة به ليحصل فى ضمنه الغرض الكلى والمقصود الاصلى وهو الفوز بالسعادات الاخروية وكانه انما خصص هذين النوعين من السعادات الدنيوية لان الاول أصل جميع النعم والثانى أصل فى الانتفاع بتلك النعم وقيل المراد بالقوة الزيادة فى المال وقيل فى النكاح وروى انه حبس عنهم القطر بشؤم التكذيب ثلاث سنين وأعقم نساؤهم فوعدوا انهم ان آمنوا أحيا الله بلادهم ورزقهم المال والولد والمدرار الكثير الدر كما مر فى أول الانعام عن الحسن بن على رضى الله عنه انه وفد على معاوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال انى رجل ذو مال لا ولد لى فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى انه ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته فلما قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ثم قال هود لا تتولوا أى لا تعرضوا عما أدعوكم اليه مجرمين مصرين على الاجرام والآثام فجحدوا هودا وقالوا

ما جئتنا ببينة كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه ولم يشترط منه معجزة ولكن العلماء قالوا

اظهار الدعوة مع أولئك الاقوام من غير مبالاة وتوان آية من الآيات وقوله عن قولك حال من الضمير كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين لا يصدق مثلنا مثلك أبدا ثم زعموا ان بعض آلهتهم اعتراه بسوء أي غشاه وأورثه الخبل والجنون لانه كان بسبب آلهتهم وذلك قولهم ان نقول الا اعتراك والا لغوا أي ما نقول شيأ الا هذا القول فمن ثم يتكلم بكلام المجانين والمراد ان الاصنام كافأته على سوء فعله بسوء الجزاء فاظهر نبي الله الجلادة والثقة بالله فيما هو بصدده وتبرأ منهم ومن شركهم فاشهد الله وذلك اشهاد صحيح وأشهدهم أيضا وهذا كالتهاون وقلة المبالاة بهم كقول الرجل لمن نوى قطعه بالكلية اشهد علي انى لا أحبك ثم كابه وقد مر قوله فكيدوني الآية في آخر سورة الاعراف وقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكانوا اذا أسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليهم جز واناصيته فكان علامة لقهره قالت المعتزلة هذا دليل التوحيد لدلالته على انه لا مالك الا هو وقوله ان ربي على صراط مستقيم دليل العدل والاشاعرة قالوا معناه معنى ان ربك لبالمرصاد أي لا يخفى عليه شئ ولا يفوته هارب فان تولوا فقد أبلغتكم كقول القائل ان أكرمتني الآن فقد أكرمتك فيما مضى والمرادفان تتولوا فانا غير معاتب ولا مقصر لاني قد قضيت بحق الرسالة وفي قوله ويستخلف إشارة الى عذاب الاستيصال وانه يخلق بعدهم من هو أطوع منهم وانه لا ينقص من ملكه شيأ ان ربي على كل شئ السدي

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم أنها لكونهم ان وجدتم فيهم مائة مؤمن ثم تسعين حتى هبط الى خمسة قال وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الجبيل الاشجعي قالا لما ذهب عن ابراهيم الروع الى آخر الآية قال ابراهيم أتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم مائة رجل قال لا وعزتي ولا خمسين قال فاربعين فثلاثين حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عز وجل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين أي لوطا وابنتيه قال فعلى بهم العذاب قال الله عز وجل وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط والعرب لا تكاد تتلقى لما اذا ولها فعل ماض الا بماض يقولون لما قام قمت ولا يكادون يقولون لما قام أقوم وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون في ذلك لما القيته أقاتله بمعنى جعلت أقاتله وقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب يقول تعالى ذكره ان ابراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لامره منيب رجاع الى طاعته كما **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد أواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الاواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لابراهيم يا ابراهيم أعرض عن هذا وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال في أمرهم والخصومة فيه فانه قد جاء أمر ربك يقول قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم بهلاكهم القضاء وانهم آتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه بمجيئهم وهو فعل من السوء بمجيئهم وضاق بهم ذرعا يقول وضاقت نفسه غما بمجيئهم وذلك انه لم يكن يعلم انهم رسل الله في حال ما ساءه بمجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضاق من أجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عن أضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه قال لما جاءت الرسل لوطا أتوه وهو في أرض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله أعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فاتوه فقالوا انا منضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الارض اناسا أخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته انطلقت فاندرتهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم فقالوا يا لوط انا نريد ان نضيفك الليلة فقال وما بلغكم أمرهم قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها الشر قرية في الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات فدخلوا معه منزله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن

حفيظ يحفظ أعمال العباد حتى يجازيهم عليها أو يحفظني عن شركم وكيدكم أو يحفظني من الهلاك والذين آمنوا معه قيل كانوا أربعة آلاف برحمة منا أي بفضل وامتنان أو بسبب ما هم فيه من الايمان والعمل الصالح ونجيناهم من عذاب غليظ أطلق النجاة أولا ثم قيدها على معنى وكانت تلك النجاة من عذاب غليظ سموم تدخل في أفواههم وتخرج من أدبارهم فيقطعهم عضوا عضوا ويحتمل ان يراد بالثانية النجاة من عذاب الآخرة ولا عذاب أغلظ منه ولما ذكر قصتهم خاطب محمدا وأشار الى قبورهم وآثارهم بقوله وتلك عاد فانظروا واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم مجملة فقال جحدوا بآيات ربهم فلم يتسلقوا من المعجزات الى صدق الانبياء ولم يرتقوا من الممكنات الى وجود الواجب بالذات وعصوا رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وصح الجمع لان عصيان رسول واحد يتضمن عصيان كلهم لانفرق بين أحد من رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد اطاعوا رؤساءهم وكبراءهم المتمردة والمعاندة ولهذا جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين وفي تكرير الا والنداء على كفرهم والدعاء عليهم بالبعد بعدا لهم دلالة على تفظيع شأنهم وانهم كانوا مستاهلين للدعاء عليهم بالهلاك ويحتمل ان يراد البعد من رحمة الله في الآخرة وقوله قوم هود عطف بيان لعاد اما للتأكيد ومزيد التقرير واما لان عادا عادان القديمة التي هي قوم هود والاخرى وهي ارم قوله في قصة ثمود هو أنشأكم تقديم الضمير للحصر أي لم ينشئكم الا هو ومعنى الانشاء من الارض ان الكل مخلوق من صلب آدم وهو مخلوق من الارض ويمكن ان يقال ان الانسان مخلوق من المني وهو يحصل من الغذاء والغذاء ينتهي الى النبات ثم الى الارض وقيل ان من بمعنى

السدي قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى رثيا والصغرى زغرتا فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم فكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت أباها فقالت يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم لا ياخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا ادخل علينا فلنضف الرجال فجاءهم فلم يعلم أحد الا أهل بيت لوط فعرفت امرأته فاخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالمؤتفكة فلما جاءت الرسل لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم ان يفضحوه في ضيفه فقال هذا يوم عصيب واما قوله وقال هذا يوم عصيب فانه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عصبا ومنه قول عدي بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم أعود * وقد سلكوك في يوم عصيب

وقول الراجز

يوم عصيب يعصب الابطالا * عصب القوى السلم الطوالا

وقول الآخر

وانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيب

وقال كعب بن جعيل

و يلبون بالحضيض فتام * عارفات منه بيوم عصيب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عصيب شديد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال هذا يوم عصيب أي يوم بلاء وشدة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب أي يوم شديد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومه يسنحثون اليه يرعدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة يقال أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى اذا أرعد وهو مهرع اذا كان مجلا حريصا كما قال الراجز * بمجلات نحوه مهارع * ومنه قول مهلهل

فجاؤا يهرعون وهم أسارى * نقودهم على رغم الانوف

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يهرعون اليه قال يهرولون وهو الاسراع في المشي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الدالاني عن جويبر عن الضحاك وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فاتوه يهرعون اليه يقول سراعا اليه **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال يسرعون اليه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه

في واستعمركم من العمارة أي جعلكم أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار فعمروا الاعمار الطوال مع ما كان منهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وقيل من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقيل من العمرى ومعناه أعمركم الله فيها ديارهم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم أو جعلكم معمرين ديارهم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنه أعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لوارثه ومعنى كونه تعالى قريبا قدم في قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب وذلك في البقرة قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا عن ابن عباس فاضلا خيرا يقدمك الله على جميعنا وقيل كنا نظن بك الرشد والصلاح وكمال العقل واصابة الرأي وقيل كنت تعطف على فقيرنا وتعين ضعيفنا وتعود مرضانا فظننا انك من الانصار والاحباب وأهل الموافقة في الدين فكيف أظهرت العداوة والبغضاء ثم أضافوا الى هذا الكلام التمسك بالتقليد ومتابعة الآباء ثم صرحوا بالتوقف والريب في أمره ومريب من أرابه اذا أوقعه في الريبة أو من أراب الرجل اذا كان ذا ريبة وهو من الاسناد المجازي واعلم ان قوله وانا لفي شك بنون الوقاية ههنا على الاصل وأما في سورة ابراهيم فانما قال وأنا بغير نون الوقاية لقوله بعده تدعوننا على الجمع فكان اجتماع النونات مستكرها فاجابهم هو بقوله ان كنت على بينة الآية وبنى أمره على الغرض والتقدير لان خطاب المخالف على هذا لوجه أقرب الى القبول كأنه قال قدروا انى على بينة من ربي وانى نبي على الحقيقة فان

يقول يسرعون المشي اليه **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون اليه قال يهرولون في المشي قال سفيان يهرعون اليه يسرعون اليه **حدثنا** سوار بن عبد الله قال قال سفيان بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كانهم يدفعون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال اقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجز **حدثني** علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات يقول من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يأتون الرجال في أدبارهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يأتون الرجال وقوله قال ياقوم هؤلاء بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاؤه يراودونه عن ضيفه هؤلاء ياقوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن فهن أطهر لكم كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم لوط بتزويج النساء وقال هن أطهر لكم **حدثنا** محمد قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وبلغني هذا أيضا عن مجاهد **حدثنا** ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء لم يعرض عليهم سفاحا **حدثني** يعقوب قال ثنا أبو بشر سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله هن أطهر لكم قال ما عرض عليهم نكاحا ولا سفاحا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم قال أمرهم ان يتزوجوا النساء وأراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان بقي أضيافه ببناته **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج **حدثني** أبو جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني التزويج **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قول لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني نساؤهم هن بناته هو نبيهم * وقال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا أولم ننهك ان تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ان كنتم فاعلين أليس منكم رجل رشيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه اليهم حين أخبروا بهم يهرعون اليه فيزعمون والله أعلم ان امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم وقالت ان عند لوط لضيفانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين فلما جاؤه قالوا أولم ننهك عن العالمين أي ألم نقل لك لا يقربنك أحدا فالان نجد عندك أحدا الا فعلنا به الفاحشة قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فانا أفدي ضيفي منكم بهن ولم يدعهم الا الى الحلال من النكاح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هؤلاء بناتي قال النساء * واختلفت القراء في قراءة قوله هن أطهر لكم فقرأته عامة قراء المدينة برفع أطهر على ان جعلوا هن اسما وأطهر خبره كأنه قيل بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري انه كان يقرأ ذلك هن أطهر لكم بنصب أطهر * وكان بعض نحوي البصرة يقول هذا لا يكون انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسماء المضمرة وكان بعض نحوي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ويكون قوله هن عماد للفعل فلا يعمله

يمنعنى من عذاب الله ان عصيته فى أوامره فما تزيدوننى غير تخسير أى على هذا التقدير تخسرون أعمالى وتبطلونها أو فما تزيدوننى بما تحملوننى عليه الا انى أنسبكم الى الخسران وأقول انكم خاسرون والمعنى الاول أقرب لانه كالدلالة على ان متابعتهم لا تزيده الا خسران الدارين ويا قوم هذه ناقة الله قد مر تفسيره فى الاعراف ومعنى عذاب قريب عاجل ليست أخر الاثلاثة أيام وغير مكذوب من باب الاتساع أى غير مكذوب فيه فحذف الحرف وأجرى الضمير مجرى المفعول به أو من باب المجاز كان الوعد اذا أوفى به فقد صدق ولم يكذب أو المكذوب مصدر كالمجلود وصف به قوله فلما جاء أمرنا بالفاء وفى قصة هود بالواو لامكان التعقيب ههنا بدليل قوله عذاب قريب ومثله فى قصة لوط لقوله أليس الصبح بقريب واما فى قصة هود فانه قال ويستخلف بلفظ المستقبل ومثله فى قصة شعيب سوف تعلمون من يأتيه بحرف التسويف فلم يكن الفاء مناسبا واعتبر هذا المعنى فى سائر المواضع كما فى سورة يوسف قال ولما جهزهم بالواو أولا لان التعقيب لم يكن مرادا ثم قال فلما جهزهم لامكان التعقيب والله أعلم ومن خزى يومئذ معطوف على محذوف والتقدير نجينا صالحا ومن معه من العذاب النازل بقومه ومن الخزى الذى لزمهم أو يتعلق بمعطوف محذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ والمعنيان كما قالا هنالك والقراءتان فى يومئذ لان الظرف المضاف الى اذ يجوز بناؤه على الفتح والتنوين فى اذ عوض من المضاف اليه أعنى الجملة والتقدير يوم اذ كان كذا وكسر الذال للساكنين ان ربك هو القوى العزيز القادر الغالب فمن

وقال آخرون منهم مسموع من العرب هذا زيدا اياه بعينه قال فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك كان عبد الله اياه بعينه قال وانما لم يجز ان يقع الفعل ههنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لانه يتناقض لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتداء ما هو فيها أنا ذا حاضرا و زيد هو العالم فتناقض ان يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التى لا أستجيز خلافها فى ذلك الرفع هن أطهر لكم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه مع صحته فى العربية وبعد النصب فيه من الصحة وقوله فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى يقول فاخشوا الله أيها الناس واحذروا عقابه فى اتيانكم الفاحشة التى تأتونها وتطلبونها ولا تخزون فى ضيفى يقول ولا تذلونى بان تركبوا منى فى ضيفى ما يكرهون ان تركبوه منهم والضيف فى لفظ واحد فى هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمى الواحد والجمع ضيفا بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله أليس منكم رجل رشيد يقول أليس منكم رجل ذو رشد ينهى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفى فيحول بينهم وبين ذلك كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد أى رجل يعرف الحق وينهى عن المنكر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) يقول تعالى ذكره قال قوم لوط للوط لقد علمت يا لوط مالنا فى بناتك من حق لانهن ليس لنا أزواجا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق أى من أزواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم ان حاجتنا فى غير بناتك وان الذى نريده وما تنهانا عنه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وانك لتعلم ما نريد انا نريد الرجال حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وانك لتعلم ما نريد أى ان بغيتنا لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيأ مما عرض عليهم من أمور بناته قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين أبوا الا الماضى لما قد جاؤه من طلب الفاحشة وأيس من ان يستجيبوا له الى شئ مما عرض عليهم لو أن لى بكم قوة بانصار تنصرنى عليكم وأعوان تعيننى أو آوى الى ركن شديد يقول أو أنضم الى عشيرة مانعة تمنعنى منكم لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه منى فى أضيافى وحذف جواب لو لدلالة الكلام عليه وان معناه مفهوم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يقول الى جند شديد لقاتلتكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أو آوى الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيرة حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن أو آوى الى ركن شديد قال الى ركن من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله أو آوى الى ركن شديد قال بلغنا أنه لم يبعث نبى بعد لوط الا فى ثروة قومه حتى النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد أى عشيرة تمنعنى أو شيعة تنصرنى لحلت بينكم وبين هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال يعنى به العشيرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن ان هذه الآية لما نزلت لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى لوطا

قدرته ميز المؤمن من الكافر ومن عزته وقهره أهلك الكفار بالصيحة التي سمعوها من جانب السماء اما بواسطة جبرئيل واما

لقد كان يأوي الى ركن شديد فلاى شئ استكان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله على لوط ان كان ليأوي الى ركن شديد اذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله أو آوي الى ركن شديد قد كان يأوي الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن أبي يونس سمع أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان يأوي الى ركن شديد قال **حدثنا** ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم قال ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية وأتى على هذه الآية قال رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد وذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من آوى الى ركن شديد أويت اليك فانا آوي اليك أو يعني صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

ياوى الى ركن من الاركان * في عدد طيس ومجدبان

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) يقول تعالى ذكره قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ورأوا ما التقى من الكرب بسببهم منهم يالوط انا رسل ربك أرسلنا الاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بمكروه فهون عليك الامر واسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل يقال منه أمري وسري وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك * واختلفت القراء في قراءة قوله فاسر فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين فاسر وصل بغير همز الالف من سرى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة فاسر بهمز الالف من أسرى والقول عندي في ذلك انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك وأما قوله الا امرأتك فان عامة القراء من الحجاز

لاحداثها في سحاب مع برق شديد محرق وانما يصير الصيحة سببا للهلاك لان التموج الشديد في الهواء يوجب تاذي صماخ الانسان وقد يتمزق غشاء الدماغ بذلك والاعراض النفسانية أيضا اذا قويت أوجبت الموت وتمام القصة مذكور في سورة الاعراف وقوله الا ان ثمودا الى آخره شبيه بما مر في قصة هود والتأويل كما مر في سورة الاعراف والله أعلم (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح

والكوفة وبعض أهل البصرة قرؤا بالنصب الا امرأتك بتأويل فاسر باهلك الا امرأتك وعلى ان لوطا أمر ان يسري باهله سوى زوجته فانه نهي ان يسري بها وأمر بتخليفها مع قومها وقرأ ذلك بعض البصريين الا امرأتك رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك فان لوطا قد أخرجها معه وانه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه ان يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلكت لذلك وقوله انه مصيبها ما أصابهم يقول انه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب ان موعدهم الصبح يقول ان موعد قومك الهلاك الصبح فاستبطأ ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجلوا لهم الهلاك فقالوا أليس الصبح بقريب أي عند الصبح نزول العذاب بهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال فمضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط فلما أتوا لوطا وكان من أمرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط يا لوط انا مهلكو أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط اهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فانزلت على لوط أليس الصبح بقريب قال فامره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم أحد الا امرأته قال فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل قال وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان لوط أخذ على امرأته ان لا تذيع شيأ من سر أضيافه قال فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه رأتهم في صورة لم ترمثلها قط فانطلقت تسعى الى قومها فاتت النادي فقالت بيدها هكذا وأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله في كتابه قال جبرئيل يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك قال فقال بيده فطمس أعينهم فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة قال لما بصرت بهم يعني بالرسل عجوز السوء امرأته انطلقت فانذرتهم فقالت ربت تضيف لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال ولا أعلمه الا قالت ولا أشد بياضا وأطيب ريحا قال فاتوه يهرعون اليه كما قال الله فاصفق لوط الباب قال فجعلوا يعالجونه قال فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فصفقهم بجناحه فتركهم عميانا يترددون في أخبث ليلة ما أتت عليهم قط فاخبروه انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته ثم سمعت الصوت فالتفتت وأرسل الله عليها حجرا فاهلكها وقوله ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فاراد نبي الله ما هو أعجل من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن سماك بن بشير عن قتادة قال انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأت الرسل الى قومها فقالت انه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاؤا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزجهم على الباب فقال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين فقالوا أولم ننهك عن العالمين فدخلوا على الملائكة فتناولتهم الملائكة وطمست أعينهم فقالوا يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما انت حتى تصبح قال واحتمل جبرئيل قريات لوط الاربع في كل قرية مائة ألف فرفعهم على جناحه بين السماء والارض حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه ذهبت عجوزه عجوز السوء فاتت قومها فقالت لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوها منهم قال فجاؤا يسرعون فعاجلهم لوط فقام ملك فلز الباب بقول فسده واستأذن جبرئيل

ثلاثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وهم الذين ذكر الله تعالى في سورة الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم وفي الذاريات هل أتيك حديث

القراآت سلم بكسر السين بلا ألف فيهما حمزة وعلي ويعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص الآخرون بالرفع سيء بهم وبابه كضرب مجهولا أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي ورويس الآخرون سيء مثل قيل تخزوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل ضيفي بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فاسر وبابه بهمزة الوصل أبو جعفر ونافع وابن كثير وعباس من طريق الموصلي وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة الا امرأتك بالرفع ابن كثير وأبو عمرو الباقون بالنصب * الوقوف سلاما ط حنيذ ه خيفة ط قوم لوط ه ط باسحق ط لمن قرأ يعقوب بالرفع يعقوب ه شيخا ط عجيب ه أهل البيت ط مجيد ه قوم لوط ط منيب ه عن هذا ج لاحتمال التعليل أمر ربك ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مردود ه عصيب ه اليه ج للعطف ولاختلاف النظم السياآت ط ضيفي ط رشيد ه من حق ج لما مر ما تريد ه شديد ه الا امرأتك ط أصابهم ط الصبح ط بقريب ه منضود ه لا لان ما بعده صفة حجارة عند ربك ط ببعيد ه

* التفسير الرسل ههنا الملائكة وأجمعوا على ان الاصل فيهم جبرئيل ثم اختلفوا فقيل كان معه اثنا عشر ملكا على أحسن ما يكون من صورة الغلمان وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس كانوا

أو سلام عليكم ولان الرفع يدل على الثبات والاستقرار والنصب يدل على الحدوث لكان تقديرا الفعل قال العلماء ان سلام ابراهيم كان أحسن اقتداء بقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وانما صح وقوع سلام مبتدأ مع كونه نكرة اتخصصها بالاضافة الى المتكلم اذ أصله سلمت سلاما فعدل الى الرفع لافادة الثبات ومن قرأ سلما فعناه السلام أيضا قال الفراء سلم وسلام كحل وحلال وحرم وحرام وقال أبو على الفارسي يحتمل ان يراد بالسلم خلاف الحرب قالوا مكث ابراهيم خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم لذلك فجاءته الملائكة فرأى أضيافا لم ير مثلهم فمالبث أن جاء أى فما لبث فى ان جاء بل عجل أو فما لبث مجيئه بعجل هو ولد البقرة حنيذ مشوى فى حفرة من الارض بالحجارة المحماة وهو من فعل أهل البادية معروف ومعناه محنوذ كطبيخ بمعنى مطبوخ وقيل الحنيذ الذى يقطر دسما كقوله بعجل سمين يقول حنذت الفرس اذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا فلما رأى أيديهم لا تصل اليه الى العجل أو الطعام نكرهم أى أنكرهم واستنكر فعلهم وأوجس أضمر منهم خيفة لانه ما كان يعرف انهم ملائكة وكان من عادة العرب انه اذا نزل بهم الضيف ولم يتناول طعامهم توقعوا منه المكروه والشر وقيل انه كان ينزل فى طرف من الارض بعيد عن الناس فلما امتنعوا من الاكل خاف ان يريد به شرا وقيل انه كان يعرف انهم ملائكة الله لقولهم لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط لم يقولوا لا تخف انا ملائكة بل ذكروا سبب الارسال وهو اهلاك قوم

فى عقوبتهم فاذن له فضربهم جبرئيل بجناحه فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر وهى شاذة من القوم معلوم مكانها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا انه قال فعاجلهم لوط ح **وحدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال لما قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبرئيل عليه السلام جناحيه فعفا أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فى أدبار بعض عميانا يقولون النجاء النجاء فان فى بيت لوط أسحر قوم فى الارض فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم قالوا للوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها واتبع أدبار أهلك يقول سربهم وامض حيث تؤمرون فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما ان كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم بسحر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبهم فاتوا ابراهيم وكان من أمره وأمرهم ماذكر الله فى كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابراهيم يمشى قال أخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فجعل ينقص حتى قال أهل البيت قالوا فان كان فيها بيت صالح قال فلوط وأهل بيته قالوا ان امرأته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف ومضوا الى أهل سدوم فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم فارسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران فلقيهم لوط فقال يا قوم لا تفضحون فى ضيفى وأما أزوجكم بناتى فهن أطهر لكم فقالوا لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا ما كانهن فقال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه فطمس أبصارهم فقالوا سحرنا النصرفوا بنا حتى نرجع اليه فكان من أمرهم ما قد قص الله تعالى فى كتابه فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الارض فقلبها ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجى لوطا وأهله الا امرأته **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وعن أبى بكر بن عبد الله وأبو سفيان عن معمر عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم فى بعض قال كان ابراهيم عليه السلام ياتيهم فيقول ويحكم أنها كم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ الكتاب أجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو يعمل فى أرض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا ضيفوك الليلة وكان الله تعالى عهد الى جبريل عليه السلام ان لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهى العظام فمشى معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض شرا منهم أين أذهب بكم الى قومى وهم شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم قال اما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية وما أعلم على وجه الارض شرا منهم ان قومى شر خلق الله فالتفت جبرئيل الى الملائكة فقال احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومى شر خلق الله اما تعلمون

ما يعمل أهل هذه القرية ما أعلم على وجه الارض أهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فاتاها الفساق يهرعون سراعا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوما مارأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا سارعين الى الباب فعاجلهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقام الملك فلز الباب يقول فشده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء فنشر جناحه ولجبرئيل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبل حبل مثل المرجان وهو اللؤلؤ كانه الثلج وقد ماه الى الخضرة فقال يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يالوط من الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لايعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم أمر لوطا فاحتمل باهله من ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد والرسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك فلما رأوا ما بلغه قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك أي بشئ تكرهه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب أي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تؤمر قال **حدثنا** سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاؤا لوطا من قومه براودونه عن ضيفه فرجعوا عميانا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع أدبارهم يقول واتبع أدبار أهلك ولا يلتفت منكم أحد كان مجاهد يقول في ذلك **ما حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم أحد قال لا ينظر وراءه أحد الا امرأتك وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب

القول في تاويل قوله تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) يقول تعالى ذكره ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك جعلنا عاليها يعني عالي قريتهم سافلها وأمطرنا عليها يقول وأرسلنا عليها حجارة من سجيل واختلف أهل التأويل في معنى سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنك وكل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من سجيل بالفارسية أولها حجر وآخرها طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة من

من خوف ابراهيم مع كثرة خدمه وحشمه من ثلاثة أنفس وقيل في الكلام تقديم وتاخير أي فبشرناها باسحق فضحكت سرورا وعن مجاهد

ملائكة أقرب بدليل احضاره الطعام واستدلاله بترك أكلهم على توقع الشر منهم وانما ذكروا سبب الارسال ايجازا واختصارا لدلالة الارسال على كونهم رسلا لاضيافا وانما أتوه على صورة الاضياف ليكونوا على صفة يحبها لانه كان مشغوفا بالضيافة وبم عرف الملائكة خوفه قيل بالتغير في وجهه أو بتعريف الله أو علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب للخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب وامرأته وهي سارة بنت هاران بن ناحور وابنت عم ابراهيم قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم أو كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وهم قعود فضحكت قال العلماء لابد للضحك من سبب فقيل سببه السرور بزوال الخيفة وقيل بهلاك أهل الخبائث وعن السدي ان ابراهيم قال لهم ألا تاكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بالثمن فقال ثمنه ان تذكروا اسم الله على أوله وتحمدوه في آخره فقال جبرئيل لميكائيل حق لمثل هذا الرجل أن يتخذ ربه خليلا فضحكت امرأته فرحا بهذا الكلام وقيل كانت تقول لابراهيم اضمم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم انه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فغرحت بموافقة قولهم لقولها فضحكت وقيل طلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم معجزة دالة على انهم من الملائكة فدعوا ربهم باحياء العجل المشوي فطفر ذلك العجل المشوي الى مرعاه فضحكت سارة من طفرته وقيل ضحكت تعجبا من قوم أتاهم العذاب وهم غافلون وقيل تعجبت

وعكرمة ضحكت أي حاضت ومنه ضحكت الطلعة اذا انشقت يعني استعدادها للولد من قرأ يعقوب بالرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف أي يعقوب مولود أو موجود من بعد اسحق ومن قرأ بالنصب فعلى العبارة المتروكة كأنه قيل وهبنا لها اسحق ومن بعد اسحق يعقوب أقول من المحتمل ان يكون يعقوب مجرورا بالعبارة الموجودة أي وبشرناها بيعقوب من بعد اسحق وقيل الوراء ولد الولد ووجهه ان يراد بيعقوب أولاده كما يقال هاشم ويراد أولاده يا ويلتى كلمة تلهف وقد مرت في المائدة في يا ويلتى أعجزت وشيخا نصب على الحال والعامل فيه ما في هذا من معنى أنبه أو أشير ان هذا يعني ان تولد ولد من هرمين لشيء عجيب عادة فازال الملائكة تعجبها منكرين عليها بقولهم على سبيل الاستئناف رحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيت خليل الرحمن والمقصود ان رحمته عليكم متكاثرة وبركاته فيكم متواترة وخرق العادات في أهل بيت النبوة غير عجيب ويحتمل ان يكون انتصاب أهل البيت على الاختصاص وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم ثم أكدوا ازالة التعجب بقولهم انه حميد مجيد في أفعاله مجيد ذو الكرم الكامل فلا يليق به منع الطالب عن مطلوبه فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف الذي لحقه حين أنكر أضيافه وجاءته البشرى البشارة بحصول الولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم وفي شأنهم وهو جواب لما على حكاية الحال أولان لما ترد المضارع الى الماضي عكس ان ويحتمل ان يكون جواب لما محذوفا دل عليه يجادلنا أي اجترأ علي خطابنا أو قال كذا ثم ابتدأ فقال يجادلنا وقيل معناه أخذ يجادلنا ولا بد من حذف

سجيل قالا من طين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنك وكل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي حجارة من سجيل اما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنك وجل سنك هو الحجر وجل هو الطين يقول أرسلنا عليهم حجارة من طين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين فيحجارة وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله على قوم لوط وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر * ضربا تواصى به الابطال سجيلا * وقال بعضهم تحول اللام نونا وقال آخر منهم هو فعيل من قول القائل أسجلته أرسلته فكأنه من ذلك أي مرسلة عليهم وقال آخر منهم بل هو من سجلت له سجلا من العطاء فكأنه قيل منحوا ذلك البلاء فاعطوه وقالوا أسجله أمهله وقال بعضهم هو من السجل لانه كان فيها علم كالكتاب وقال آخر منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الآجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت له سجلا أعطيته * والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو انها حجارة من طين وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع وذلك قوله لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روي عن سعيد بن جبير انه كان يقول هي فارسية ونبطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال فارسية ونبطية سنك وايل فذهب سعيد بن جبير في ذلك الى ان اسم الطين بالفارسية جل لا ايل وان ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعى سنج والطين جل فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية وقد بينا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد ذكر عن الحسن البصري انه قال كان أصل الحجارة طينا فشددت واما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن أنس فيه ما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله منضود قال نضد بعضه على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر الهذلي عن عبد الله اما قوله منضود فانها في السماء منضودة معدة وهي من عدة الله التي أعد للظلمة وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده * والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس وذلك ان قوله منضود من نعت سجيل لا من نعت الحجارة وانما أمطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين انه نضد بعضه الى بعض فصير حجارة ولم يمطروا الطين فيكون موصوفا بانه تتابع على القوم بمجيئه وانما كان جائزا ان يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ واما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت ونعت بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسومة قال معلمة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

مثله

قال قال ابن جريج مسومة لاتشاكل حجارة الارض **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مسومة قالا مطرقة بها نضج من حمرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها سيما معلومة حدث بعض من رآها انها حجارة مطرقة عليها أو بها نضج من حمرة ليست كحجارتكم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله مسومة قال عليها سيما الخطوط **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى مسومة قال المسومة المختمة وأما قوله وماهى من الظالمين ببعيد فانه يقول تعالى ذكره متهددا مشركى قريش وماهذه الحجارة التى أمطرتها على قوم لوط من قريبا منك يا محمد ببعيد ان يمطروها ان لم يتوبوا من شركهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو غياث الدلال سهل بن حماد قال ثنا شعبة قال ثنا أبان بن تغلب عن مجاهد فى قوله وماهى من الظالمين ببعيد قال ان يصيبهم ما أصاب القوم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وماهى من الظالمين ببعيد قال يرهب بها من يشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وماهى من الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وماهى من الظالمين ببعيد يقول لم يبرأ منها ظالم بعدهم **حدثنا** على بن سهل قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن ابن شوذب عن قتادة فى قوله وماهى من الظالمين ببعيد قال يعنى ظالمى هذه الامة ثم قال والله ما أجار منها ظالما بعد **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا حماد قال ثنا اسباط عن السدى وماهى من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب ان لم يتوبوا فيعذبوا بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر الهذلى عن عبد الله قال يقول وماهى من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك ببعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان قلب الملائكة عالى أرض سدوم سافلها كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد قال أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرحهم وديارهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفاهم **حدثنا** به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبرئيل جناحه تحت الارض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الايمن فاخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها على حوافى جناحيه قال **حدثنا** شبل قال حدثنى هذا ابن أبى نجيح عن ابراهيم بن أبى بكر قال ولم يسمعه ابن أبى نجيح من مجاهد قال فحملها على حوافى جناحيه بما فيها ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط منها شرافها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى بها الى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا انهم كانوا أربعة آلاف ألف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان جبرئيل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها الى جو السماء حتى

يروى انهم قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال فان كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله قال الاصوليون ان ابراهيم كان يقول ان أمر الله ورد بايصال العذاب ومطلق الامر لا يوجب الفور والملائكة يدعون الفور اما للقرائن أو لان مطلق الامر يستدعى ذلك فهذه هى المجادلة أو لعل ابراهيم كان يدعى ان الامر مشروط بشرط لم يحصل بعد وهم لا يسلمون وبالجملة فان العلماء يجادل بعضهم بعضا عند التمسك بالنصوص وليس يوجب القدح فى واحد منهم فكذلك ههنا ولذلك مدحه بقوله ان ابراهيم لحليم غير محمول فى الامور أواه كثير التأوه من الذنوب منيب راجع الى الله فى كل ما يسخطه وهذه الصفات تدل على رقة القلب والشفقة على خلق الله حتى حملته على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم ولما عرفت الملائكة ان العذاب قد حق عليهم قالوا يا ابراهيم أعرض عن هذا الجدال انه قد جاء أمر ربك باهلاكهم وانه آتيهم لا محالة عذاب غير مردود فلا راد لقضائه فلا ينفع فيهم جدال ولا دعاء ولما جاءت رسلنا المذكورون لوطا سىء بهم أصله سوء لانه من ساءه يسوءه نقيض سره يسره نقلت الكسرة الى الفاء وأبدلت العين ياء ومن قرأ سيء ابدال العين ياء

مكسورة فلكراهة اجتماع الواو والهمزة وضاق بهم ذرعا قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة وأصله ان البعير يذرع بيده فى سيره

على قدر سعة خطوه فاذا جعل عليه أكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة عن قلة الوسع والطاقة وربما قالوا ضاقت بالامر ذرعا وقال هذا يوم عصيب أى شديد من العصب الشديد كأنه أريد اشتداد ما فيه من الامور عن ابن عباس انطلقوا من عند ابراهيم الى لوط وبين القريتين أربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شباب مرد من بنى آدم فى غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله فساءه مجيئهم واغتم لذلك لانه خاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم وقيل سبب المساءة أنه لم يكن قادرا على القيام بحق ضيافتهم لانه ما كان يجد ما ينفق عليهم وقيل السبب ان قومه منعوه عن ادخال الضيف داره وقيل عرف انهم ملائكة جاؤا لاهلاك قومه فرق قلبه على قومه والصحيح هو الاول يروى انه تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انها لشر قرية فى الارض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فاخبرت بهم قومها فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال أبو عبيدة يستحثون اليه كأنه يحث بعضهم بعضا وقال الجوهرى الاهراع الاسراع اما هرع الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مهرع اذا كان يرعد من حمى أو غضب أو فزع وقيل انما لم يسم فاعله للعلم به والمعنى أهرعه خوفه أو حرصه ثم بين ان اسراعهم انما كان لاجل العمل الخبيث فقال ومن قبل كانوا يعملون السيآت الفواحش فمرنوا عليها فلذلك جاؤا مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وكان لوط قد

سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض ثم اتبع شذان القوم صخرا قال وهى ثلاث قرى يقال لها سدوم وهى بين المدينة والشام قال وذكر لنا انه كان فيها أربعة آلاف ألف وذكر لنا ان ابراهيم عليه السلام كان يشرف يقول أسدم يوما ما مالك **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال لما أصبحوا يعنى قوم لوط نزل جبرئيل فاقتلع الارض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والمؤتفكة أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الارض فاقتلعها بجناحيه فمن لم يمت حين أسقط الارض أمطر الله عليه وهو تحت الارض الحجارة ومن كان منهم شاذا فى الارض وهو قول الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم تتبعهم فى القرى فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر وأبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنا ان جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها فى جناحه فحواها وطواها فى جوف جناحه ثم صعد بها الى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فارسلها الى الارض منكوسة ودمدم بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم اتبعها حجارة من سجيل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبرئيل عليه السلام الى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التى كان لوط فيهم فاحتملها بجناحيه ثم صعد بها حتى ان أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها وأصوات دجاجها ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل فاهلكها الله وما حولها من المؤتفكات وكن خمس قريات صنعة وصعوة وعثرة ودوما وسدوم وسدوم هى القرية العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله الا امرأته كانت فيمن هلك

القول فى تاويل قوله تعالى (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيبا فلما أتاهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول أطيعوه وتذللوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم انى أراكم بخير * واختلف أهل التأويل فى الخير الذى أخبر الله عن شعيب انه قال لمدين انه يراهم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه ذكر من قال ذلك **حدثنى** زكريا ابن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا عبد الله بن داود الواسطى قال ثنا محمد بن موسى عن الذيال بن عمرو عن ابن عباس انى أراكم بخير قال رخص السعر وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء سعر **حدثنى** أحمد بن على النصرى قال ثنى عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا صالح بن رستم عن الحسن وذكر قوم شعيب قال انى أراكم بخير قال رخص السعر **حدثنى** محمد بن عمرو بن على قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبى عامر الخراز عن الحسن فى قوله انى أراكم بخير قال الغنى ورخص السعر وقال آخرون عنى بذلك انى أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انى أراكم بخير قال يعنى خير الدنيا وزينتها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أراكم بخير أبصر عليهم قشرا من قشر الدنيا وزينتها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى أراكم بخير قال فى دنياكم كما قال الله تعالى ان ترك خيرا اسماه خير الان الناس يسمون المال خيرا * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب انه قال لقومه وذلك قوله

انى

انى أراكم بخير يعنى بخير الدنيا وقد يدخل فى خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دلالة على انه عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معانى خيرات الدنيا التى ذكر أهل العلم انهم كانوا أوتوها وانما قال ذلك شعيب لان قومه كانوا فى سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس حقوقهم فى مكاييلكم وموازينكم فقد وسع الله عليكم رزقكم وانى أخاف عليكم بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم فى مكاييلكم وموازينكم عذاب يوم محيط يقول ان ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه فجعل المحيط نعتا لليوم وهو من نعت العذاب اذ كان مفهوما معناه وكان العذاب فى اليوم فصار كقولهم بعض جبتك محترقة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بان توفوا أهل الحقوق التى هى مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التى تجب عليكم ان توفوهم كيلا أو وزنا أو غير ذلك كما حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا على بن صالح بن حى قال بلغنى فى قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تنقصوهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم وقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تسيروا فى الارض تعملون فيها بمعاصى الله كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال لا تسيروا فى الارض وحدثت عن المسيب عن أبى رزين عن الضحاك فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول لا تسعوا فى الارض مفسدين يعنى نقصان الكيل والميزان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) يعنى تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما أبقاه الله لكم بعد ان توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فاحله لكم خير لكم من الذى يبقى لكم بخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه وهذا قول روى عن ابن عباس باسناد غير مرتضى عند أهل النقل * وقد اختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد بقية الله خير لكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بقية الله قال طاعة الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * وقال آخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بقية الله خير لكم قال حظكم من الله خير لكم * وقال آخرون معناه رزق الله خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عمن ذكره عن ابن عباس بقية الله قال رزق الله وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بقية الله خير لكم

عن قتادة بناته من صلبه وعن مجاهد وسعيد ابن جبير أراد نساء أمته لان النبى كالاب لامته واختير هذا القول لان عرض البنات الحقيقيات على الفجار لا يليق بذوى المروآت ولان اللواتى من صلبه لا يكفى للجمع العظيم ولما روى انه لم يكن له الا بنتان وأقل الجمع ثلاثة والقائلون بالقول الاول قالوا ما دعاه القوم الى الزنا بهن وانما دعاهم الى التزوج بهن بعد الايمان أو مع الكفر فلعل تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا كما فى أول الاسلام زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن أبى لهب وأبى العاص بن الربيع بن عبد العزى وهما كافران فنسخ بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقيل ان بناته كن أكثر من ثنتين ويجوز ان يكون قد عرض البنات عليهم لا بطريق الجد بل طمعا منهم ان يستحيوا منه ويرقوا له وأطهر بمعنى الاطهر لانه لا طهارة فى نكاح الرجال فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تفضحونى من الخزى أو لا تخجلونى من الخزاية وهى الحياء فى ضيفى فى حق أضيافى فخزى الضيف والجار يورث للمضيف العار والشنار والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا أليس منكم رجل رشيد صالح أو مصلح مرشد يمتنع أو يمنع عن مثل هذا العمل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شئ فكأنه حصل له فيه نوع حق ولذلك قالوا وانك لتعلم ما نريد ويجوز ان يراد انهن لسن لنا بازواج فلا حق لنا فيهن

فيهن قال لوط لو أن لي بكم قوة وجوابه محذوف أي لفعلت بكم وصنعت و بالغت في دفعكم قال أهل المعاني حذف الجواب أبلغ لان الوهم يذهب الى أنواع كثيرة من الدفع والمنع والمراد لو ان لي ما أتقوى به عليكم فسمى موجب القوة بالقوة و يحتمل ان يريد بالقوة القدرة والطاقة أو آوي انضم الى ركن شديد حام منيع شبه الركن من الجبل في شدته وقوله أو آوي عطف على الفعل المقدر بعد لو والحاصل انه تمنى دفعهم بنفسه أو بمعاونة غيره قال ذلك من شدة القلق والحيرة في الامر النازل به ولهذا قالت الملائكة وقد رقت عليه وحزنت له ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد فما بعث نبي بعد ذلك الا في ثروة من قومه و يحتمل ان يريد بالركن الشديد حصنا يتحصن به فيأمن من شرهم و يحتمل انه لما شاهد سفاهة القوم واقدامهم على سوء الادب تمنى حصول قوة قوية على الدفع ثم استدرك وقال بل الاولى ان آوي الى ركن شديد وهو الاعتصام بعناية الله روى انه أغلق بابه لما جاؤا فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك وهذه جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصل الاعداء اليه وان يقدروا على ضرره فامره الملائكة ان يفتح الباب فدخلوا فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم كما قال سبحانه ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فرجعوا وهم يقولون ان في بيت

ان كنتم مؤمنين قال الهلالي في العذاب والبقية في الرحمة وانما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان والى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقب ذلك بالخبر عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى مع ان قوله بقية الله انما هي مصدر من قول القائل بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيهه معنى ذلك الا الى بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم و وزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم وانما على ان أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب ياشعيب أصلاتك تأمرك ان نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الاوثان والاصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء من كسر الدراهم وقطعها و بخس الناس في الكيل والوزن انك لانت الحليم وهو الذي لا يحمله الغضب ان يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشيد يعني رشيد الامر في أمره اياهم ان يتركوا عبادة الاوثان كما **حدثنا** محمود بن خداش قال ثنا حماد بن خالد الخياط قال ثنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم أو قال قطع الدراهم الشك من حماد **حدثنا** سهل بن موسى الرازي قال ثنا ابن أبي فديك عن أبي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم وجدت ذلك في القرآن أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم فقالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال **حدثنا** حماد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قوله أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم فقالوا انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا حرقناها وان شئنا طرحناها قال وأخبرنا ابن وهب قال وأخبرني داود بن قيس المري انه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله أصلاتك كان الاعمش يقول في تأويلها **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله أصلاتك قال قراءتك فان قال قائل وكيف قيل أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء وانما كان شعيب نهاهم ان يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت انه نهاهم عنه فيها قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت * وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وليس معناه تأمرك أن نفعل في أموالنا ما نشاء لانه ليس بذا أمرهم * وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول قال وفيها وجه آخر يجعل الامر كالنهي كأنه قال أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا فهي حينئذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تأمرك وان الثانية منصوبة عطفا بها على ما التي في قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأه ما نشاء فمن قرأ ذلك كذلك فلا

مؤنة فيه وكانت ان الثانية حينئذ معطوفة على ان الاولى وأما قوله لشعيب انك لانت الحليم الرشيد فانهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج انك لانت الحليم الرشيد قال يستهزؤن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انك لانت الحليم الرشيد المستهزؤن يستهزؤن انك لانت الحليم الرشيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أرأيتم ان كنت على بيان وبرهان من ربى فيما أدعوكم اليه من عبادة الله والبراءة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما أنهاكم عنه من افساد المال ورزقنى منه رزقا حسنا يعنى حلالا طيبا وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول وما أريد ان أنهاكم عن أمر ثم أفعل خلافه بل لا أفعل الا بما آمركم به ولا أنتهى الا عما أنهاكم عنه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يقول لم أكن لانهاكم عن أمر أركبه أوآتيه ان أريد الا الاصلاح يقول ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه الا اصلاحكم واصلاح أمركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا ينالكم من الله عقوبة بمنكلة بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله وما توفيقى الا بالله يقول وما اصابتى الحق فى محاولتى اصلاحكم واصلاح أمركم الا بالله فانه هو المعين على ذلك ان لا يعنى عليه لم أصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله أفوض أمرى فانه ثقتى وعليه اعتمادى فى أمورى وقوله واليه أنيب واليه أقبل بالطاعة وأرجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واليه أنيب قال أرجع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واليه أنيب قال أرجع ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وياقوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم عداوتى وبغضى وفراق الدين الذى أنا عليه على الاصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس فى المكيال والميزان وترك الانابة والتوبة فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من العذاب أو قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذين ائتفكت بهم الارض منكم ببعيد هلاكهم أفلا تتعظون به وتعتبرون يقول فاعتبروا بهؤلاء واحذروا ان يصيبكم شقاقى مثل الذى أصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم فراقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يجرمنكم شقاقى يقول لا يحملنكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله لا يجرمنكم شقاقى قال عداوتى وبغضائى وفراقى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا منهم قريبا يعنى قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثى عهد قريب بعد نوح وثمود * قال أبو جعفر وقد يحتمل ان يقال معناه ومادار قوم لوط منكم ببعيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واستغفروا ربكم

للتعدية ان كانت الهمزة للوصل من السرى أو زائدة ان كانت للقطع من الاسراء بقطع من الليل عن ابن عباس أى فى آخر الليل بسحر وقال قتادة بعد طائفة من الليل وقيل نصف الليل كانه قطع بنصفين ولا يلتفت منكم أحد أى لا ينظر الى ما وراءه الا امرأتك أكثر القراء على النصب فاعترض بان الفصيح فى مثله هو البدل لان الكلام غير موجب فكيف اجتمع القراء على غير فصيح فاجاب جار الله بان الرفع بدل من أحد على القياس والنصب مستثنى من قوله فاسر لا من قوله لا يلتفت وزيف بان الاستثناء من أسر يقتضى كونها غير مسرى بها والاستثناء من لا يلتفت أحد يقتضى كونها مسرى بها الان الالتفات بعد الاسراء فيكون مسرى بها غير مسرى بها ويمكن ان يجاب بان أسر وان كان مطلقا فى الظاهر الا انه فى المعنى مقيد يتصل بعدم الالتفات اذ المراد أسر باهلك اسراء لا التفات فيه الا امرأتك فانك تسرى بها اسراء مع الالتفات فاستثنى على هذا ان شئت من أسر وان شئت من لا يلتفت ولا تناقض وبعضهم كابن الحاجب جعل الا امرأتك فى كلتا القراءتين مستثنى من لا يلتفت ولم يستبعد اجتماع القراءة على قراءة غير الاقوى ويمكن ان يقال انما اجتمعوا على النصب ليكون استثناء من أسر اذ لو جعل استثناء من لا يلتفت لزم ان تكون مامورة بالالتفات لان القائل اذا قال لا يقم منكم الا زيد كان ذلك أمرا لزيد بالقيام اللهم الا ان يجعل الاستثناء منقطعا على معنى ولا يلتفت منكم أحد لكن امرأتك تلتفت فيصيبها ما أصابهم واذا كان هذا الاستثناء منقطعا كان التفاتها موجبا للمعصية قاله فى الكشاف وروى انه

أمران يخلفهما مع قومها فلم يسر بهما واختلافهما القراءتين لاختلاف الروايتين أقول فى هذا الكلام خلل لا يمكن اجتماعهما

على الصحة والقراءتان يجب اجتماعهما على الصحة لتواتر القراآت كلها روى انها لما سمعت هدة العذاب أى صوته التفتت وقالت ياماه فادركها حجر فقتلها وقيل المراد بعدم الالتفات قطع تعلق القلب عن الاصدقاء والاموال والامتعة فعلى هذا يصح الاستثنا آن من غير شائبة التناقض كانه أمر لوطا أن يخرج بقومه ويترك هذه المرأة فانها هالكة من الهالكين ثم أمر ان يقطعوا العلائق وأخبران امرأته تبقى متعلقة القلب بها يروى انه قال لهم متى موعدهلاكهم فقيل له ان موعدهم الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا أى جعل رسلنا عاليها سافلها روى ان جبرئيل أدخل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط وقلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يتبدد لهم طعام ولم يتكسر لهم اناء ثم قلبها دفعة وضربها على الارض ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهو معرب سنك كل كانه مركب من حجر وطين وهو فى غاية الصلابة وقيل سجيل أى مثل السجل وهى الدلو العظيمة أو مثلها فى تضمن الاحكام الكثيرة وقيل أى مرسلة عليهم من أسجلته اذا أرسلته وقيل اى كتب الله ان يعذب به أو كتب عليه أسماء المعذبين من السجل وقد سجل لفلان وقيل من سجين أى من جهنم فابدلت النون لاما وقيل انه اسم من أسماء الدنيا ومعنى منضود موضوع بعضها فوق بعض فى النزول ياتى على سبيل المتابعة والتلاصق

ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التى أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والاصنام وبخس الناس حقوقهم فى المكاييل والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاء الى أمره ونهيه ان ربى رحيم يقول هو رحيم بمن تاب وأناب اليه ان يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن أناب وتاب اليه يودّ يحبه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالوا ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب ياشعيب مانفقه كثيرا مما تقول أى مانعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا ذكر انه كان ضريرا فلذلك قالوا انا لنراك فينا ضعيفا ذكر من قال ذلك **حدثنى** عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أسد بن زيد الحصاص قال أخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان أعمى **حدثنا** عباس بن أبى طالب قال ثنى ابراهيم بن مهدى المصيصى قال ثنا خلف بن خليفة عن سفيان عن سعيد مثله **حدثنى** أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا ابراهيم بن زياد واسحق بن المنذر وعبد الملك بن يزيد قالوا ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله قال **حدثنا** محمد بن عمرو بن عون ومحمد بن الصباح قالا سمعنا شريكا يقول فى قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال أعمى **حدثنا** سعدويه قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان قوله وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضعيف البصر قال سفيان وكان يقال له خطيب الانبياء قال **حدثنا** الحمانى قال ثنا عباد عن شريك عن سالم عن سعيد وانا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضريرا البصر وقوله ولولا رهطك لرجمناك يقول يقولون ولولا انت فى عشيرتك وقومك لرجمناك يعنون لسبيناك وقال بعضهم معناه لقتلناك ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولولا رهطك لرجمناك قال قالوا لولا ان نتقى قومك ورهطك لرجمناك وقوله وما أنت علينا بعزيز يعنون ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا اذلاله وهوانه بل ذلك علينا هين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط) يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ياقوم أعززتم قومكم فكانوا أعز عليكم من الله واستخففتم بربكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تأتمرون لامره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل نبذ حاجته وراء ظهره أى تركها لا يلتفت اليها واذا قضاها قيل جعلها امامه ونصب عينيه ويقال ظهرت بحاجتى وجعلتها ظهرية أى خلف ظهرك كما قال الشاعر * وجدنا بنى البرصاء من ولد الظهر * بمعنى انهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون اليها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك ان قوم شعيب ورهطه كانوا أعز عليهم من الله وصغر شأن الله عندهم عز ربنا وجل ثناؤه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ياقوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا يقول عززتم قومكم وأظهرتم بربكم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه فى شئ انما تراقبون قومى واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله

ارهطى

ارهطى أعز عليكم من الله قال أعززتم قومكم واغتررتم بربكم سمعت اسحق بن أبى اسرائيل قال قال سفيان واتخذتموه وراءكم ظهريا كما يقول الرجل للرجل خلفت حاجتى خلف ظهرك فاتخذتموه وراءكم ظهريا استخففتم بأمره فاذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها امامه بين يديه ولم يستخف بها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الظهرى الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيا الان يحتاج اليها قال فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشئ وقال آخرون معنى ذلك واتخذتم ماجاء به شعيب وراءكم ظهريا فالهاء التى فى قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ماجاء به شعيب عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ماجاء به شعيب قال **حدثنا** جعفر بن عون عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال نبذوا أمره **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال نبذتم أمره **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال هم رهط شعيب تركهم ماجاء به وراء ظهورهم ظهريا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال استثناؤهم رهط شعيب وتركهم ماجاء به شعيب وراء ظهورهم ظهريا وانما اخترنا القول الذى اخترنا فى تاويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا من قوله ارهطى أعز عليكم من الله فكانت الهاء فى قوله واتخذتموه بان يكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى وقوله ان ربى بما تعملون محيط يقول ان ربى محيط علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه شئ وهو مجازيكم على جميعه عاجلا وآجلا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (و ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه و ياقوم اعملوا على مكانتكم يقول على تمكنكم يقال منه الرجل يعمل على مكينته ومكنيته أى على اتئاده ومكن الرجل يمكن مكنا ومكانة ومكانا وكان بعض أهل التأويل يقول فى معنى قوله على مكانتكم على منازلكم فمعنى الكلام اذا و ياقوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذى تعملونه انى عامل على تؤدة من العمل الذى اعمله سوف تعلمون أينا الجانى على نفسه والمخطئ عليها والمصيب فى فعله المحسن الى نفسه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انى معكم رقيب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه الذى يأتيه منا ومنكم أيها القوم عذاب يخزيه يقول يذله و يهينه ومن هو كاذب يقول و يخزى أيضا الذى هو كاذب فى قيله وخبره منا ومنكم وارتقبوا أى انتظروا واتقدوا من الرقبة يقال منه رقبت فلانا أرقبه رقبة وقوله انى معكم رقيب يقول انى أيضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم وناظر اليه بمن هو نازل منا ومنكم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره ولما جاء قضاؤنا فى قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عندربهم مع شعيب من عذابنا الذى بعثنا على قومه برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء أخمدتهم فاهلكتهم بكفرهم بربهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة خرجت أرواحهم من أجسامهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين على ركبهم وصرعى بافنيتهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (كان لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) يقول تعالى ذكره كان لم تعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين فى ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا

منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب و ياقوم

كقوله من جبال فيها من برد مسومة معلمة للعذاب أو بياض وحمرة عن الحسن والسدى عليها أمثال الخواتيم وقال ابن جريج كان عليها سيما لا تشا كل حجارة الارض وقال الربيع مكتوب على كل حجر اسم من يرمى به وقال أبو صالح رأيت منها عند أم هانى حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع ومعنى عند ربك أى فى خزائنه لا يتصرف فى شئ منها الا هو أو مقرر فى علمه اهلاك من أهلك بكل واحد منها وما هى أى تلك الحجارة من الظالمين أى من كل ظالم ببعيد وهو وعيد لاهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبرئيل عن هذا فقال يعنى من ظالمى أمتك ما من ظالم الا وهو بصدد سقوط الحجر عليه ساعة فساعة وقيل أى تلك القرى وليست ببعيدة من ظالمى أهل مكة يمرون بها فى مسايرهم الى الشام وقيل المراد انها وان كانت فى السماء الا انها اذا هوت منها فهى أسرع شئ لحوقا بالمسرى فكان كانها بمكان قريب والله تعالى أعلم بمراده (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط و ياقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا ياشعيب أصلاتك تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى

ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
ودود قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما
تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا
رهطك لرجمناك وما أنت علينا
بعزيز قال ياقوم أرهطي أعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم
اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن
هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب
ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا
لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون
وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار وبئس
الورد المورود واتبعوا في هذه لعنة
ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
ذلك من أنباء القرى نقصه عليك
منها قائم وحصيد وما ظلمناهم
ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت
عنهم آلهتهم التي يدعون من دون
الله من شئ لما جاء أمر ربك وما
زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ
ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة
ان أخذه أليم شديد) القراآت
انى بالفتح أريكم بالامالة أبو جعفر
ونافع وأبو عمرو والبزى وكذلك
روى عن أهل مكة انى أخاف شقاقى
ان بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع
وابن كثير وأبو عمرو وصلاتك كلمة
في سورة التوبة في قوله ان صلاتك
سكن توفيقي بالفتح أبو عمرو وابن
عامر وأبو جعفر ونافع أرهطي بالفتح
أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن
عامر وأبو عمرو بعدت ثمود بالاظهار ابن كثير وأبو جعفر ونافع وخلف ويعقوب وعاصم غير الاعشى * الوقوف قال

قمت به ومنه قول النابغة غنيت بذلك اذ هم لك جيرة * منها بعطف رسالة وتودد

وكما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كان لم يغنوا فيها قال يقول كان لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله وقوله ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول تعالى ذكره الا أبعد الله مدين من رحمته باحلال نقمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بانزال سخطه بهم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا موسى بادلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتاملها بقلب صحيح انها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من أشرك معه في الالوهة غيره الى فرعون وملئه يعني الى اشراف جنده وتباعه فاتبعوا أمر فرعون يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وجحدوا وحدانية الله وأبوا قبول ما آتاهم به موسى من عند الله واتبع ملأ فرعون أمر فرعون دون أمر الله وأطاعوه في تكذيب موسى وردما جاءهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما أمر فرعون برشيد يعني انه لا يرشد أمر فرعون من قبله في تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبئس الورد المورود) يقول تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم الى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها وبئس الورد يقول وبئس الورد الذي يردونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فاوردهم النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول أضلهم فاوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عمن سمع ابن عباس يقول في قوله فاوردهم النار قال الورد الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاوردهم النار كان ابن عباس يقول الورد في القرآن أربعة أورد في هود قوله وبئس الورد المورود وفي مريم وان منكم الا واردها وورد في الانبياء حصب جهنم أنتم لها واردون وورد في مريم أيضا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ۞ القول في تاويل قوله تعالى (واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) يقول الله تعالى ذكره واتبعهم الله في هذه يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر لعنته ويوم القيامة يقول وفي يوم القيامة أيضا يلعنون لعنة أخرى كما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال لعنة أخرى حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيد والملعنة لعنة أخرى فتلك لعنتان حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اللعنة في أثر اللعنة قال حدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيد والعنة أخرى فتلك لعنتان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى هذه قال فى الدنيا و يوم القيامة أردفوا بلعنة أخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله بئس الرفد المرفود يقول بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها وأصل الرفد العون يقال منه رفد فلان فلانا عند الامير يرفده رفدا بكسر الراء واذا فتحت فهو السقى فى القدح العظيم والرفد القدح الضخم ومنه قول الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليوم * وأسرى من معشر أقيال

و يقال رفد فلان حائطه وذلك اذا أسنده بخشبة لئلا يسقط والرفد بفتح الراء المصدر يقال منه رفده رفدا والرفد اسم الشئ الذى يعطاه الانسان وهو المرفد و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والآخرة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بئس الرفد المرفود قال لعنهم الله فى الدنيا وزيدهم فيها اللعنة فى الآخرة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود قال لعنة فى الدنيا وزيدوا فيها العنة فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبعوا فى هذه لعنة و يوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة فى الدنيا ولعنة فى الآخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال أصابتهم لعنتان فى الدنيا فدت احداهما الاخرى وهو قوله و يوم القيامة بئس الرفد المرفود ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذى ذكرناه لك فى هذه السورة والنبأ الذى أنبأناكه فيها من أخبار القرى التى أهلكنا أهلها بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول منها بنيانه باثد باهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد تعفى أثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا كان قد استؤصل قطعه وانما هو محصود ولكنه صرف الى فعيل كما قد بينا فى نظائره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعنى بالقائم قرى عامرة والحصيد قرى خامدة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستأصلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة منها قائم يرى مكانه وحصيد لا يرى له أثر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج منها قائم قال خاو على عروشه وحصيد ملزق بالارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن الاعمش قائم وحصيد قال خر بنيانه **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش منها قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خر بنيانه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منها قائم وحصيد منها قائم يرى أثره وحصيد بادلا يرى أثره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب) يقول تعالى ذكره وما عاقبنا أهل هذه القرى التى اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا فتكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا اهم فى غير موضعها ولكن ظلموا أنفسهم يقول ولكنهم أوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته وعذابه فاحلوا بها ما لم يكن لهم ان يحلوه بها وأوجبوا لها ما لم يكن لهم ان يوجبوه بها فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ يقول فما دفعت عنهم آلهتهم التى يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه اذا أحله بهم ربهم من شئ ولا ردت عنهم

قوله أوفوا الكيال الى قوله أشياءهم قدمر تفسيره مثله فى الاعراف وقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين مضى تفسيره فى أوائل البقرة بقى فى

الآية سؤال وهو انه سبحانه نهى أولا عن النقص ثم أمر بالايفاء فهل فيه فائدة سوى التأكيد والتقرير والجواب بعد تسليم ان النهى عن الشئ أمر بضده هو ان النهى عن النقص فى المبايعة وان كان يفيد تصريحه تعييرا وتوبيخا لكنه يوهم النهى عن أصل المبايعة فلدفع هذا الخيال أمر بايفاء الكيل ففيه اباحة أصل المبايعة مع التصريح بالنعت المستحسن فى العقول لزيادة الترغيب وفيه أيضا فائدة أخرى من قبل تقييد الايفاء بالقسط ليعلم ان ماجاوز العدل ليس بواجب بل هو فضل ومروءة لا تقف عند حد وانما الواجب شئ من الايفاء بقدر مايخرج عن العهدة بيقين كان غسل الوجه لا يحصل باليقين الا عند غسل شئ من الرأس بقية الله قيل ثواب الله وقيل طاعته ورضاه كقوله والباقيات الصالحات خير وقيل أى مايبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم بشرط ان تؤمنوا الان شيأ من الاعمال لا ينفع مع الكفر ان كنتم مصدقين لى فيما أنصح لكم ولا ريب ان الامانة تجر الرزق لاعتماد الناس واقبالهم عليه فينفتح له أبواب المكاسب والخيانة تجر الفقر لتنفر الناس عنه وعن معاملته ومحبته قالت المعتزلة فى اضافة البقية الى الله دليل على ان الحرام لا يسمى رزق الله وقرئ تقيته الله بالتاء الفوقانية أى ارتقاؤه الصارف عن المعاصى والقبائح وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم لاجازيكم انما أنا مبلغ ناصح وقد أنذرتكم أنذر قوله أصلاتك قيل أى دينك وايمانك لان الصلاة عماد الدين فعبر عن الشئ باسم معظم أركانه وقيل المراد الاتباع لانه أصل الصلاة ومنه المصلى للذى يتلو السابق والمعنى ربك أى اتباعه يأمرك بذلك والاظهر ان المراد به الاعمال المخصوصة وبنحو

شيأ منه لما جاء أمر ربك يا محمد يقول لما جاء قضاء ربك بعذابهم فوق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تتبيب يقول وما زادتهم آلهتهم عند مجىء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير واهلاك يقال منه تبيته أتبيه تتبيبا ومنه قولهم للرجل تبالك قال جرير

عرابة من بقية قوم لوط * الا تبا لما فعلوا تبابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصرى قال ثنا سفيان عن بشير بن دعلوق عن ابن عمر فى قوله وما زادوهم غير تتبيب قال غير تخسير حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد غير تتبيب قال تخسير حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة غير تتبيب يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تتبيب قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الامة انا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا فى الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم فى العقوبة واعلام منه لنا انه لا يظلم أحدا من خلقه وان العباد هم الذين يظلمون أنفسهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعتذر يعنى ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم بما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الامم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تتبيب قال مازادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) يقول تعالى ذكره وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التى اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب على خلافهم أمرى وتكذيبهم رسلى وجحودهم آياتى فكذلك اخذى القرى وأهلها اذا أخذتهم بعقابى وهم ظالمة لانفسهم بكفرهم بالله واشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان أخذه أليم يقول ان أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا أمر من الله تحذير لهذه الامة ان يسلكوا فى معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بهم ما حل بهم من المثلات كما حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن يزيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يملى ولربما أمهل قال يمهل الظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد وكان عاصم الجحدرى يقرأ ذلك وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة قراءة ذلك قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الامصار ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) يقول تعالى ذكره ان فى أخذنا من أخذنا من أهل القرى التى اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس لآية يقول لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه فى الآخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن ان يعصى الله ويخالفه فيما أمره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة ان الله سيفى له بوعده ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة اما سوف نفى لهم بما وعدناهم فى الآخرة كما وفينا للانبياء انا لننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعنى يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم تشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد فى قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن عكرمة مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن على بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن على بن زيد عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم تلا هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود **حدثت** عن المسيب عن جويبر عن الضحاك قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجمع فيه الخلق كلهم و يشهد أهل السماء وأهل الارض ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما نؤخره الا لاجل معدود) يقول تعالى ذكره وما نؤخر يوم القيامة عنكم ان نجيئكم به الا لان يقضى قضاءه أجلا فعدده وأحصاه فلا يأتى الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) يقول تعالى ذكره يوم يات يوم القيامة أيها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراء فى قراءة قوله يوم يات فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة باثبات الياء فيها يوم يات لا تكلم نفس وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين باثبات الياء فيها فى الوصل وحذفها فى الوقف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء فى الوصل والوقف يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه * والصواب من القراءة فى ذلك عندى يوم يات بحذف الياء فى الوصل والوقف اتباعا لخط المصحف وان كانت اللغة معروفة لهذيل تقول ما أدر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفاك كف ما تليق درهما * جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هى لا تتكلم فحذف احدى التاءين اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها وقوله فمنهم شقى وسعيد يقول فمن هذه النفوس التى لا تتكلم يوم القيامة الا باذن ربها شقى وسعيد وعاد على النفس وهى فى لفظ واحد بذكر الجميع فى قوله فمنهم شقى وسعيد يقول تعالى ذكره فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وهو أول نهاق الحمار وشبهه وشهيق وهو آخر نهيقه اذا رده فى الجوف عند فراغه من نهاقه كما قال رؤبة بن العجاج

حشرج فى الجوف سحيلا أو شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لهم فيها زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال **حدثنا** اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن أبى العالية فى قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية بنحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر فى النار صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق **حدثنا** أبو هشام الرفاعى ومحمد بن معمر الحرانى ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالوا ثنا أبو عامر قال ثنا سليمان بن سفيان قال ثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر قال لما نزلت هذه الآية ففيهم شقى وسعيد سألت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله فعلام نعمل على شئ قد فرغ منه أم على شئ لم يفرغ منه قال ففقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على شئ قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها مادامت

يروى ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلاة فكان قومه اذا رأوه يصلى تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم أصلاتك تأمرك السخرية والهزء فكان الصلاة التى يداوم عليها ليلا ونهارا هى من باب الجنون والوساوس ومعنى تأمرك ان تتركنا تأمرك بتكليف ان نترك على حذف المضاف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقوله أو ان نفعل معطوف على ما فى ما يعبد أى تأمرك صلاتك بتركنا ما يعبد آباؤنا وبترك أن نفعل فى أموالنا ما نشاء روى انه كان ينهاهم عن قطع أطراف الدراهم كما كان يأمرهم بترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير انك لانت الحليم الرشيد قيل انه مجاز والمراد نسبته الى غاية السفاهة والغواية فعكسوا تهكما به وقيل حقيقة وانه كان معروفا فيما بينهم بالحلم والرشد فكانهم قالوا له انك المعروف بهذه السيرة فكيف تنهانا عن دين آبائنا وسيرة تعوداناها ثم أشار عليه السلام الى ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والكرامة والرزق الحلال الحاصل من غير بخس ولا تطفيف وجواب الشرط محذوف اكتفى عنه بما ذكر فى قصتى نوح وصالح والمعنى أرأيتم ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربى وقد آتانى بعد هذه السعادات الروحانية السعادات الدنيوية من الخيرات والمنافع الجليلة هل يسعنى مع هذه الاكرامات ان أخون فى وحيه ولا آمركم بترك الشرك و بفعل الطاعة والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهيكم عنه يقال خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وأنت مولٍ عنه فالمعنى لا أجعل فعلى مخالفا لقولى فلا أسبقكم الى شهواتكم التى نهيتكم عنها ان أريد الا الاصلاح الا ان أصلحكم بالموعظة والنصيحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ما استطعت

ما للمدة ظرفا للاصلاح اى مدة استطاعتى لاصلاحكم وابدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته منه او المضاف محذوف اى الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعولا للاصلاح فقد يعمل المصدر المعرف كقوله ضعيف النكاية اعداءه اى الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم ثم بين ان كل ما يأتى ويذر فوقوعه بتسهيل الله وتاييده فقال وما توفيقى الا بالله والتوفيق ان توافق ارادة العبد ارادة الله تعالى عليه توكلت اخصه بتفويض الامور اليه لانه مبدأ المبادى واليه انيب لانه المعاد الحقيقى وفى ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم منه ثم اوعدهم بقوله لا يجرمنكم شقاقى لا يكسبنكم خلافى ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد لم يقل ببعيدة حملا على لفظ القوم لانه مؤنث ولا ببعيدين حملا على معناه ولكنه على تقدير مضاف اى وما اهلاكهم ببعيد لانهم اهلكوا فى عهد قريب من عهدهم او المراد وما هم بشئ بعيد او بزمان او مكان بعيد وجوز ان يستوى فى بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التى هى الصهيل والنهيق ونحوهما ان ربى رحيم ودود يجوز ان يكون بمعنى فاعل او مفعول كقوله يحبهم ويحبونه وهذا حث لهم على الاستغفار والتوبة وتنبيه على ان سبق الكفر والمعصية لا ينبغى ان يمنعهم عن الايمان والطاعة ولما بالغ خطيب الانبياء فى التقرير والبيان قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اما لقلة الرغبة او قالوا تهكما واستهانة كما يقول الرجل لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادرى ما تقول كانهم جعلوا كلامه تخليطا وهذيانا لا ينفعهم كثير منه وقيل لانه كان

السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعنى تعالى ذكره بقوله خالدين فيها الا بشيئ فيها او يعنى بقوله ما دامت السموات والارض أبدا وذلك ان العرب اذا أرادت ان تصف الشئ بالدوام أبدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض بمعنى انه دائم أبدا وكذلك يقولون هو باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر لنا سمير وما لألأت العفر باذنابها يعنون بذلك كله أبدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالدين فيها ما دامت السموات والارض والمعنى فى ذلك خالدين فيها أبدا وكان ابن زيد يقول فى ذلك بنحو ما قلنا فيه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال ما دامت الارض أرضا والسماء سماء ثم قال الا ما شاء ربك واختلف أهل العلم والتأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثناء استثناه الله فى أهل التوحيد انه يخرجهم من النار اذا شاء بعد ان أدخلهم النار ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الله أعلم بثنياه وذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع النار بذنوب أصابوها ثم يدخلهم الجنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك والله أعلم بثنيته ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا شيبان بن فروخ قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة وتلا هذه الآية فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الى قوله لما يريد فقال عند ذلك ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار قال قتادة لا يقول مثل ما يقول أهل حروراء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبى مالك يعنى ثعلبة عن أبى سنان فى قوله فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثناء فى أهل التوحيد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك بن مزاحم فاما الذين شقوا ففى النار الى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن عامر ابن جشيب عن خالد بن معدان فى قوله لابثين فيها أحقابا وقوله خالدين فيها الا ما شاء ربك انهما فى أهل التوحيد وقال آخرون الاستثناء فى هذه الآية فى أهل التوحيد الا انهم قالوا معنى قوله الا ما شاء ربك الا أن يشاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجهوا الاستثناء الى انه من قوله فاما الذين شقوا ففى النار الا ما شاء ربك لا من الخلود ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا ابن التيمى عن ابيه عن ابى نضرة عن جابر او أبى سعيد يعنى الخدرى او عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الآية تأتى على القرآن كله يقول حيث كان فى القرآن خالدين فيها تأتى عليه قال وسمعت أبا مجلز يقول هو جزاؤه فان شاء الله تجاوز عن عذابه وقال آخرون عنى بذلك أهل النار وكل من دخلها ذكر من قال ذلك **حدثت** عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثناء الله قال ناس من النار ان تاكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن بيان عن الشعبى قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا وقال آخرون أخبرنا الله بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا معنى ثنياه بقوله عطاء غير مجذوذ انها فى الزيادة على مقدار مدة السموات والارض قال ولم يخبرنا بمشيئته فى أهل النار وجائز ان تكون مشيئته فى الزيادة وجائز ان تكون فى النقصان ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فقرأ حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال وأخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار * وأولى هذه الاقوال في تاويل هذه الآية بالصواب القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك من ان ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر انه يدخلهم النار فيها أبدا الا ماشاء من تركهم فيها أقل من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كذا قد بينا في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصحة في ذلك لان الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار وتظاهرت بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغير جائز ان يكون استثناء في أهل الشرك وان الاخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوما من أهل الايمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز ان يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وانا ان جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم الا الثالث ولاهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ونبينه ان شاء الله تعالى وقوله ان ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد من فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سعدوا بضم السين وفتحها فقرؤوا السعادة * والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فان قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أسعدوا وأنت لا تقول في الظهر فيما لم يسم فاعله سعده الله بل انما تقول أسعده الله قيل ذلك نظير قولهم هو مجنون عليه فيما لم يسم فاعله فاذا سموا فاعله قيل أجنه الله وأجنه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتاويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض يقول أبدا الا ماشاء ربك فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم الا ماشاء ربك من قدر مامكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فادخل الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك في قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين في الجنة مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يقول الا مامكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة وقال آخرون معنى ذلك الا ماشاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والارض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم اتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما ان يجعله استثناء يستثنيه ويفعله ٧ كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب اذا استثنت شيأ كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه

بعضهم الضعيف بالاعمى لان العمى سبب الضعف اولانه لغة جبروز يف هذا القول أما عند من جوز العمى على الانبياء فلان الغفلة فينا يأباه لان الاعمى فيهم وفي غيرهم واما عند من لا يجوزه كبعض المعتزلة فلان الاعمى لا يمكنه الاحتراز من النجاسات وانه يخل بجواز كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من النبوة كان اولى ثم ذكروا انهم انما لم يريدوا به المكروه ولم يوقعوا به الشر لاجل رهطه والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة والرجم شر القتل وهو الرمي بالحجارة او المراد الطرد والابعاد ومنه الشيطان الرجيم ثم اكدوا المذكور بقولهم وما انت علينا بعزيز وانما العزيز علينا رهطك لاخوفا من شوكتهم ولكن لانهم من اهل ديننا فالكلام واقع في فاعل العز لا في الفعل وهو العز ولذلك قال في جوابهم أرهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما لم يقل اعز عليكم مني ايذانا بان التهاون بنبي الله كالتهاون بالله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه اي امر الله وما جئت به وراءكم ظهريا منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب اي جعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر غير ملتفت اليه ثم وصف الله تعالى بما يتضمن الوعيد في حقهم فقال ان ربي بما تعملون محيط ثم زاد في الوعيد والتهديد بقوله اعملوا على مكانتكم وقد مر تفسير مثله في الانعام قال في الكشاف الاستئناف يعني في سوف تعلمون ومن يخزيه وصل خفي

تقديري وانه اقوى من الوصل بالفاء وهو باب من ابواب علم البيان يتكاثر محاسنه ثم بالغ في التهديد بقوله وارتقبوا انتظار واعاقبة الشقاق اني

كان معنى الاومعنى الواو سواء فمن ذلك قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى ماشاء الله من زيادة الخلود فيجعل الامكان سوى فيصلح وكانه قال خالدين فيها مادامت السموات والارض سوى مازادهم من الخلود والابد ومثله فى الكلام ان تقول لى عليك ألف الا الالفين اللذين قبله قال وهذا أحب الوجهين الى لان الله لا يخلف وعده وقد وصل الاستثناء بقول عطاء غير مجذوذ فدل على ان الاستثناء لهم فى الخلود غير منقطع عنهم وقال آخر منهم بنحو هذا القول وقالوا جائز فيه وجه ثالث وهو ان يكون استثناء من خلودهم فى الجنة احتباسهم عنها بين الموت والبعث وهو البرزخ الى أن يصيروا الى الجنة ثم هو خلود الابد يقول فلم يغيبوا عن الجنة الا بقدر اقامتهم فى البرزخ وقال آخر منهم جائز ان يكون دوام السموات والارض بمعنى الابد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها لان أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والارض فى الدنيا لا فى الجنة فكانه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار دوام السماء والارض الا ماشاء ربك من تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى ذكرته عن الضحاك وهو وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك من قدر مكثهم فى النار من لدن دخلوها الى ان دخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لان الاشهر من كلام العرب فى الاتوجيهها الى معنى الاستثناء واخراج معنى ما بعدها مما قبلها الا ان يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك ولا دلالة فى الكلام أعنى فى قوله الا ماشاء ربك تدل على ان معناها غير معنى الاستثناء المفهوم فى الكلام فوجه اليه واما قوله عطاء غير مجذوذ فانه يعنى عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذذت الشئ أجذه جذا اذا قطعته كما قال الشاعر النابغة

نجذ السلوقى المضاعف نسجه * ويوقدن بالصفاح نارا الحباحب

يعنى بقوله نجذ نقطع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير مقطوع **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع قال **حدثنا** أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال **حدثنى** حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال اما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عطاء غير مجذوذ غير منزوع منهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك فى شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والاصنام انه ضلال وباطل وانه بالله شرك ما يعبد هؤلاء الا كما يعبد آباءهم من قبل يقول الا كعبادة آبائهم من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره انهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا اتباعا منهم منهاج آبائهم واقتفاء منهم آثارهم فى عبادتهموها لا عن أمر الله اياهم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناؤه وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من خير أو شر غير منقوص يقول

معكم رقيب راقب كالضريب بمعنى الضارب اوم راقب كالعشير والنديم اومرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع وباقى القصة على قياس قصة صالح واخذ الصيحة واخذت الصيحة كلتا العبارتين فصيحة لامكان الفاصلة الا انه لما جاء فى قصة شعيب مرة الرجفة ومرة الظلة ومرة الصيحة ازداد التأنيث حسنا بخلاف قصة صالح وانما دعا عليهم بقوله كما بعدت ثمود لما روى الكلبى عن ابن عباس قال لم يعذب الله امتين بعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فاخذتهم من فوقهم قوله سبحانه بآياتنا وسلطان مبين قال فى التفسير الكبير الآيات اسم للقدر المشترك بين العلامات المفيدة للظن وبين الدلائل التى تفيد اليقين والسلطان اسم لما يفيد القطع وان لم يتأكد بالحس والسلطان المبين مخصوص بالدليل القاطع الذى يعضده الحس وقال فى الكشاف يجوز ان يراد ان بالآيات ما فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها اجرها وقوله الى فرعون متعلق بارسلنا فاتبعوا امر فرعون اى شأنه وطريقه اوامره اياهم بالكفر والجحود وتكذيب موسى وما امر فرعون برشيد اى ليس فى امره رشد انما فيه غى وضلال وفيه تعريض بان الرشد والحق فى امر موسى ثم ان قومه عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى امره رشد قط فلا جرم كما كان فرعون قدوة لهم فى الضلال فكذلك يقدمهم اى يتقدمهم يوم القيامة الى النار وهم على اثره ويجوز ان يراد بالرشد الاحماد وحسن العاقبة فيكون المعنى وما امر فرعون بحميد العاقبة ثم فسره بانه يقدم قومه اى كيف يرشد امر من هذه عاقبته ويقال قدمه

تحقيقا للوقوع والورد المورود الذي وردوه شبه فرعون بمن يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم نعى عليهم بقوله وبئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده وتذكير بئس لتذكير الورد وان كان هو عبارة عن النار كقولك نعم المنزل دارك ولو قلت نعمت جاز نظرا الى الدار وفي تشبيه النار بالماء نوع تهكم بهم واتبعوا في هذه حذف صفته في هذه الآية اكتفاء بما مر في قصة عاد وبئس الرفد المرفود أي بئس العطاء المعطى ذلك وقيل الرفد العون والمرفود المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفدت أي أعينت وأمدت باللعنة في الآخرة قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان لعنة من الله والملائكة واللاعنين في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك الذي ذكرنا وذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر ثم استأنف فقال منها قائم وحصيد أي ومنها حصيد والمراد بعضها باق كالزرع القائم على ساقه وبعضها عافي الاثر كالزرع المحصود وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما به أهلكوا عن ابن عباس وما نقصناهم في الدنيا من النعيم والرزق ولكن نقصوا حظ أنفسهم حيث استخفوا بحقوق الله فما أغنت فما قدرت ان ترد عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية بأس الله حين جاء وما زادوهم يعني آلهتهم غير تتبيب تخسير تب خسر وتبيه غيره أوقعه في الخسران كانوا يعتقدون في الاصنام انها معينة في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار وستشفعهم عند الله في الآخرة

لا أنقصهم مما وعدتهم بل اتمم ذلك لهم على التمام والكمال كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير أو شر **حدثنا** أبو كريب ومحمد بن بشار قالا ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله الا ان أبا كريب قال في حديثه من خير وشر **حدثني** المثنى قال أخبرنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما يصيبهم من خير أو شر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۞ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما آتاهم به من عند الله بفعل بني اسرائيل موسى فيما آتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك وامض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به عليك من النصيحة من فعل ضرائهم من الامم قبلهم وسنة من سنتهم ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة كما آتيناك الفرقان فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بانه لا يعجل على خلقه بالعذاب ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله لقضي بينهم يقول لقضي بين المكذب منهم به والمصدق باهلاك الله المكذب به منهم وانجائه المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته انه من عند الله مريب يقول يريبهم فلا يدرون أحق هو أم باطل ولكنهم فيه ممترون ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة وان مشددة كلا لما مشددة واختلف أهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين معناه اذا قرئ كذلك وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان فادغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر

وانى لما أصدر الامر وجهه * اذا هو أعيا بالنبيل مصادره

ثم تخفف كما قرأ بعض القراء والبغي يعظكم يخفف الياء مع الياء وذكر ان الكسائي أنشده

واشمت الاعداء بنا فاضحوا * لدى يباشرون بما لقينا

وقال يريد لدى يتباشرون بما لقينا فحذف ياء لحركتهن واجتماعهن قال ومثله

كان من أحرها القادم * محرم نجد فارع المحارم

وقال أراد للقادم فحذف اللام عند اللام وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا شديدا وحقا ليوفينهم ربك أعمالهم قال وانما يراد اذا قرئ ذلك كذلك وان كلا لما بالتشديد والتنوين ولكن قارئ ذلك كذلك حذف منه التنوين فاخرجه على لفظ فعل لما كما فعل ذلك في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى فقرأ تترى بعضهم بالتنوين كما قرأ من قرأ لما بالتنوين وقرأها آخرون بغير تنوين كما قرأ لما بغير تنوين من قرأه وقالوا أصله من اللمم من قول الله تعالى وتاكلون التراث أكلا لما يعني أكلا شديدا وقال آخرون معنى ذلك اذا قرئ كذلك وان كلا الا ليوفينهم كما يقول القائل لقد نمت عنا وبالله الا نمت عنا وجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول ويابون ان يكون

فلم تنفعهم فى الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار فى الآخرة فهم فى خسران الدارين ثم بين ان

عذابه غير مقصور على أولئك الاقوام ولكنه يعم كل ظالم سيوجد فقال وكذلك أى مثل ذلك الاخذ أخذ ربك فالاخذ مبتدأ وكذلك خبره وقوله وهى ظالمة حال من القرى باعتبار أهلها ان أخذه أليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من وخامة عاقبة كل ظلم على الغير أو على النفس فعلى العاقل ان يبادر الى التوبة ولا يغتر بالامهال * التأويل ولا تنقصوا مكيال المحبة وميزان الطلب فمكيال المحبة عداوة ماسوى الله وميزان الطلب السير على قدمى الشريعة والطريقة انى أريكم بخير هو حسن الاستعداد الفطرى وانى أخاف عذاب فساد الاستعداد فى طلب غير الحق بالقسط فى تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله ولا تبخسوا الناس أشياءهم حقوق النصيحة وحسن العشرة فى الله ولله ولا تعثوا فى الارض وجودكم مفسدين بقية الله بقاؤكم بقائه خير لكم مما فاتكم بايفاء المكيال والميزان رزقا حسنا نورا تاما أرانى به اصلاح الامور والاستعدادات ان ساعدنى التوفيق ومامعاملة قوم لوط من معاملتكم ببعيدلان الكفر كله ملة واحدة وما أمر فرعون برشيد لان فرعون النفس امارة بالسوء اذا أخذ القرى قرى الاجساد منها قائم قابل لتدارك مافات ومنها ماهو محصود بفئوات الاستعداد والله تعالى أعلم بالصواب

(ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات

جائزا توجيه لما الى معنى النفى اليمين خاصة وقالوا الوجه ان يكون ذلك بمعنى لا جازان يقال قام القوم لما أخاك بمعنى الا أخاك ونحوه فى كل موضع صلح دخول الا فيه وانا أرى ان ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية فى فساده وهو أن ان اثبات للشئ وتحقيق له والا أيضا تحقيق أيضا وانما تدخل نقضا لجحد قد تقدمها فاذا كان ذلك معناها فواجب ان تكون عند متأولها التأويل الذى ذكرنا عنه ان تكون ان بمعنى الجحد عنده حتى تكون الانقضا لها وذلك ان قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله اللهم الا أن يخفف قارئ ان فيجعلها بمعنى ان التى تكون بمعنى الجحد وان فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر وهو انه يصير حينئذ ناصبا الكل بقوله ليوفينهم وليس فى العربية ان تنصب ما بعد الا من الفعل الذى قبلها لا تقول العرب ما زيدا الا ضربت فيفسد ذلك اذا قرئ كذلك من هذا الوجه الا ان يرفع رافع الكل فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القراء وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وان كلا بتخفيف ان ونصب كلا لما مشددة وزعم بعض أهل العربية ان قارئ ذلك كذلك أراد ان الثقيلة خففها وذكر عن أبى زيد البصرى انه سمع كأن ثدييه حقان فنصب بكان والنون مخففة من كان ومنه قول الشاعر

ووجه مشرق النحر * كان ثدييه حقان

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلا وتخفيف لما وقد يحتمل ان يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذى حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون ان وهو يريد تشديدها ويريد بما التى فى لما التى تدخل فى الكلام صلة وان يكون قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلا ليوفينهم ويجوز ان يكون معناه كان فى قراءته ذلك كذلك وان كلا ليوفينهم أى ليوفين كلا فيكون نيته فى نصب كل كانت بقوله ليوفينهم فان كان ذلك أراد فيه من القبح ماذكرت من خلافه كلام العرب وذلك انهم لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسما قبلها وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلا لما مخففة ليوفينهم وهذه القراءة وجهان من المعنى أحدهما ان يكون قارئها أراد وان كلا لمن ليوفينهم ربك أعمالهم فيوجه ما التى فى لما الى معنى من كما قال جل ثناؤه فانكحوا ما طاب لكم من النساء وان كان أكثر استعمال العرب لها فى غير بنى آدم وينوى باللام التى فى لما اللام التى يتلقى بها ان جوابا لها وبالام التى فى قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها كما قال جل ثناؤه وان منكم لمن ليبطئن وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه والوجه الآخر أن يجعل ما التى فى لما بمعنى ما التى تدخل صلة فى الكلام واللام التى فيها هى اللام التى يجاب بها واللام التى فى ليوفينهم هى أيضا اللام التى يجاب بها ان كررت وأعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما تدخلها العرب فى غير موضعها ثم تعيدها بعد فى موضعها كما قال الشاعر

فلو ان قومى لم يكونوا أعزة * لبعد لقد لاقيت لا بد مصرعى

وقرأ ذلك الزهرى فيما ذكر عنه وان كلا بتشديدان ولما بتنوينها بمعنى شديدا وحقا وجميعا وأصح هذه القراءة مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ وان بتشديد نونها كلا لما بتخفيف ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم فى هذه السورة لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشديد من العقاب فتكون ما بمعنى من واللام التى فيها جوابا لان واللام فى قوله ليوفينهم لام قسم وقوله انه بما يعملون خبير يقول تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شئ من عملهم بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره

انتهى

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثتك به والدعاء اليه كما أمرك ربك ومن تاب معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره ولا تطغوا يقول ولا تعدوا أمره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير يقول ان ربكم أيها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعاتها ومعاصيها بصير ذو علم بها لا يخفى عليه منها شئ وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره فاتقوا الله أيها الناس ان يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره فانه ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله فاستقم كما أمرت

حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان في قوله فاستقم كما أمرت قال استقم على القرآن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) يقول تعالى ذكره ولا تميلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين كفروا بالله فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون الى الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول لا ترضوا أعمالهم يقول الركون الرضا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الركون الادهان وقرأ ودوا لو تدهن فيدهنون قال تركن اليهم ولا تنكر عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال وانما هذا لاهل الكفر وأهل الشرك وليس لاهل الاسلام أما أهل الذنوب من أهل الاسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم ما ينبغي لاحد ان يصالح على شئ من معاصي الله ولا يركن اليه فيها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار يعني الغداة والعشي * واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد اجماع جميعهم على ان التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاتي العشي يعني الظهر والعصر **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله أقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب

عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) القراآت وما يؤخره بالياء يعقوب والمفضل الباقون بالنون يوم يأتي باثبات الياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعلي في الوصل الآخرون بحذف الياء لا تكلم بتشديد التاء

القرظى يقول أقم الصلاة طرفى النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الفجر والظهر والعصر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال الفجر والظهر والعصر * وقال آخرون بل عنى بها صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الغداة والمغرب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الفجر والعصر قال **حدثنا** زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد العبانى عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار الصبح والمغرب * وقال آخرون عنى بها صلاة المغرب ٧ ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثنى** الحسن بن على الصدائى قال ثنا أبى قال ثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه أقم الصلاة طرفى النهار قال طرفى النهار الغداة والعصر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أقم الصلاة طرفى النهار يعنى صلاة العصر والصبح **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار الغداة والعصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب أقم الصلاة طرفى النهار الفجر والعصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن أقم الصلاة طرفى النهار قال الغداة والعصر * وقال بعضهم بل عنى بطرفى النهار الظهر والعصر بقوله زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح * وأولى هذه الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هى صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وانما قلنا هو أولى بالصواب لاجماع الجميع على ان صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهى تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجماعا ان تكون صلاة الطرف الآخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ولو كان واجبا ان يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب ان يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قائلا قاله الا من قال عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا تحيل فساده لانهما الى ان يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما الى ان يكونا من صلاة طرفى النهار وذلك ان الظهر لا شك انها تصلى بعد مضى نصف النهار فى النصف الثانى منه فمحال ان تكون من طرفى النهار الاول وهى فى طرفه الآخر فاذا كان لا قائل من أهل العلم يقول عنى بصلاة طرف النهار الاول صلاة بعد طلوع الشمس وجب ان يكون غير جائز ان يقال عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة بعد غروبها واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا فى ذلك من القول وفساد ما خالفه وأما قوله وزلفا من الليل فانه يعنى ساعات من الليل وهى جمع زلفة والزلفة الساعة والمنزلة والقربة وقيل انما سميت المزدلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة الى حواء وهى بها ومنه قول العجاج فى صفة بعير

ناج طواه الاين مما وجفا * طى الليالى زلفا فزلفا

واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم الزاى وفتح اللام وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاى واللام كأنه وجهه الى انه واحد وانه بمنزلة الحلم وقرأه بعض المكيين وزلفا بضم الزاى وتسكين اللام وأعجب القراآت فى ذلك الى ان أقرأها وزلفا بضم الزاى

الاعم لآية لعبرة لمن خاف أى لمن هو أهل لان يخاف عذاب الآخرة كقوله هدى للمتقين لان انتفاعه يعود

قد جاء المسعود الآخرون بفتحها وان كلا بالتخفيف ابن كثير ونافع وأبو بكر وحماد الباقون بالتشديد لما مشددا ابن عامر وعاصم ويزيد وحمزة وكذلك فى الطارق الباقون بالتخفيف وزلفا بضمتين يزيد الآخرون بفتح اللام فؤادك وبابه بغير همز الاصبهانى عن ورش وحمزة فى الوقف يرجع مجهولا نافع وحفص والمفضل تعلمون خطابا وكذلك فى آخر النمل أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الباقون على الغيبة * الوقوف الآخرة ط مشهود ه معدودة ط باذنه ج لاختلاف الجملتين مع فاء التعقيب وسعيد ه شهيق ه لالان ما يتلوه حال والعامل فيه ما فى النار من معنى الفعل شاء ربك ط يريد ه شاء ربك ط لان التقدير يعطون عطاء مجذوذ ه هؤلاء ط من قبل ط منقوص ه فاختلف فيه ط بينهم ط مريب ه أعمالهم ط خبير ه ولا تطغوا ط بصير ه النار لا لان ما بعده من تمام جزاء ولا تركنوا يبصرون ه من الليل ط السيآت ط للذاكرين ه المحسنين ه منهم ج لان التقدير وقد اتبع مجرمين ه مصلحون ه مختلفين ه لارحم ربك ط خلقهم ط أجمعين ه فؤادك ج اذ التقدير وقد جاءك للمؤمنين ه مكانتكم ط عاملون ه لا للعطف وانتظروا ج أى فانا منتظرون ط وتوكل عليه ط يعملون ه * التفسيران فى ذلك الذى قصصنا عليك من أحوال

وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما تجمع غرفة غرف وبحرة بحر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الآخرة انما تصلى بعد مضى زلف من الليل وهى التى عنيت عندى بقوله وزلفا من الليل وبنحو الذى قلنا فى قوله وزلفا من الليل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس زلفا من الليل يقول صلاة العتمة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من الليل قال العشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عبيد الله بن أبى يزيد قال كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء ويقرأ وزلفا من الليل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال ساعة من الليل صلاة العتمة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت أحدا من فقهائنا ومشايخنا يقولون العشاء ما يقولون الا العتمة وقال قوم الصلاة التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم باقامتها زلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن أشعث عن الحسن فى قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنى** الحسن بن على قال ثنا أبى قال ثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله قال **حدثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت الصلاة فى القرآن قال أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها اذا زالت عن بطن السماء وكان لها فى الارض فىء وقال أقم الصلاة طرفى النهار الغداة والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزلفا من الليل قال يعنى صلاة المغرب وصلاة العشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول زلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن أفلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وزلفا من الليل المغرب والعشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن الحسن قال زلفتا الليل المغرب والعشاء **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فى قوله وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل قال المغرب والعشاء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن وزلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات يقول تعالى ذكره

البهم قال القفال فى تقرير هذا الاعتبار انه اذا علم ان هؤلاء عذبوا على ذنوبهم فى الدنيا وهى دار العمل فلان يعذبوا عليها فى الآخرة التى هى دار الجزاء أولى واعترض عليه فى التفسير الكبير بان ظاهر الآية يقتضى ان العلم بان القيامة حق كالشرط فى حصول الاعتبار بظهور عذاب الاستئصال فى الدنيا والقفال جعل الامر على العكس قال والاصوب عندى ان هذا تعريض لمن زعم ان اله العالم موجب بالذات لا فاعل مختار وان هذه الاحوال التى ظهرت فى أيام الانبياء عليهم السلام مثل الغرق والخسف والصيحة انما حدثت بسبب قرانات الكواكب واذا كان كذلك فلا يكون حصولها دليلا على صدق الانبياء عليهم السلام أما الذى يؤمن بالقيامة ويخاف عذابها فيقطع بان هذه الوقائع ليست بسبب الكواكب واتصالاتها فيستفيد مزيد الخشية والاعتبار أقول وهذا نظر عميق والاظهر ما ذكرت أولا ومثله فى القرآن كثير ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون ثم لما كان لعذاب الآخرة دلالة على يوم القيامة أشار اليه بقوله ذلك يوم مجموع أى يجمع لما فيه من الحساب والثواب والعقاب الناس وأوثر اسم المفعول على فعله لاجل افادة الثبات وان حشر الاولين والآخرين فيه صفة له لازمة نظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس فى الفعل وذلك يوم مشهود أى مشهود فيه الخلائق فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به والفرق بين هذا الوصف والوصف الاول ان هذا يدل على حضور

الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة ليس

بحيث لا يعرف كل واحد الا واقعة نفسه والجمع المطلق لا يفيد هذا المعنى وانما فسرنا اليوم بانه مشهود فيه لانه مشهود فيه نفسه لان سائر الايام تشركه فى كونها مشهودات وانما يحصل التمييز بانه مشهود فيه دون غيره كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما تؤخره الا لانتهاء أجل معدود أى انقضاء مدة معلومة عين الله وقوع الجزاء بعدها وفيه فائدتان احداهما ان وقت القيامة متعين لا يتقدم ولا يتأخر والثانية ان ذلك الاجل متناه وكل متناه فانه يفنى لاستحالة وكل آت قريب ثم ذكر بعض أهوال ذلك اليوم فقال يوم يأت حذف الياء والاكتفاء عنها بالكسر كثير فى لغة هذيل وفاعل يأتى قيل الله كقوله أو يأتى ربك أى أمره أو حكمه دليله قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه وقيل المراد الشئ المهيب الهائل المستعظم فحذف ذكره بتعيينه ليكون أقوى فى التخويف وقيل فاعله ضمير اليوم والمراد اتيان هوله وشدائده كيلا يصير اليوم ظرفا لاتيان اليوم وانتصاب يوم بلا تكلم أو باذكر مضمرا أو بالانتهاء المقدر أى ينتهى الاجل يوم يأتى وتاء التأنيث محذوفة من لا تكلم والآيات الدالة على التكلم فى ذلك اليوم مع الآيات الدالة على نفى التكلم كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وكقوله هذا يوم لا ينطقون تحمولة على اختلاف المواطن والازمنة أو نفى العذر الصحيح المقبول وأثبت العذر الباطل الكاذب ثم قسم أهل الموقف المجموعين للحساب أو الافراد العامة التى دلت عليها نفس فقال فمنهم شقى وسعيد أى ومنهم سعيد ولا خلاف فى ان الشقاء والسعادة مقترنان بالعمل الفاسد والعمل الصالح ويترتب عليهما

ان الانابة الى طاعة الله والعمل بما يرضيه يذهب آثام معصية الله ويكفر الذنوب * ثم اختلف أهل التأويل فى الحسنات التى عنى الله فى هذا الموضع اللاتى يذهبن السيئات فقال بعضهم هن الصلوات الخمس المكتوبات ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريرى عن أبى الورد بن ثمامة عن أبى محمد بن الحضرمى قال ثنا كعب فى هذا المسجد قال والذى نفس كعب بيده ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التى يذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أفلح قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول فى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال هن الصلوات الخمس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد ان الحسنات الصلوات **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** زريق ابن الشخب قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس قال **حدثنا** سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريرى قال ثنى أبو عثمان عن سلمان قال والذى نفسى بيده ان الحسنات التى يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن أبى اسحق عن مزيدة بن زيد عن مسروق ان الحسنات يذهبن السيئات قال الصلوات الخمس **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى وعبد الله بن أبى زياد القطوانى قالا ثنا عبد الله بن يزيد قال أخبرنا حيوة قال أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشى من بنى تيم من رهط أبى بكر الصديق رضى الله عنه انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان بماء فى اناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئى هذا ثم قال من توضأ وضوئى هذا ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته ينمرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات **حدثنى** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة قال ثنا حيوة قال ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا ثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال وهن الحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبى قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم جعلت الصلوات كفارات لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنا** ابن سيار القزاز قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن على بن زيد عن أبى عثمان النهدى قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فاخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال ألا تسألنى لم أفعل هذا يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية * وقال آخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات يذهبن السيئات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر * وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك قول من قال فى ذلك هن الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه انه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فاذا يتقين من دونه وان ذلك فى سياق أمر الله باقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على مالم يجر له ذكر من صالحات سائر الاعمال اذ الخص بالقصد بذلك بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى ذكره هذا الذى أوعدت عليه من الوكون الى الظلم وتهددت فيه والذى وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتى يذهبن السيئات تذكرة ذكرت بها قوما يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا وذكر ان هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه فتاب من ذنبه ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود قالا قال عبد الله بن مسعود جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى عالجت امرأة فى بعض أقطار المدينة فاصبت منها ما دون ان أمسها فانا هذا فاقض فى ما شئت فقال عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فلما أتاه قرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له يا رسول الله خاصة قال بل للناس كافة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لقيت امرأة فى البستان فضممتها الى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شئ غير انى لم أجامعها فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله ألله خاصة أم للناس كافة قال لا بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب انه سمع ابراهيم بن زيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير أنى لم أجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بى ما شئت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه ولو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فقال ردوه فردوه فقرأ عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل ألله وحده يا نبى الله أم للناس كافة فقال بل للناس كافة **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا أبو عوانة عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل

أهل السنة فيختلف تفسير الشقاء بحسب المذهبين فهو عند المعتزلة الحكم بوجوب النار له لاساءته وعند السنى جريان القلم عليه فى الازل بانه من أهل النار وانه يعمل عمل أهل النار والتحقيق فى المسألة قدم مرارا قيل قديق هنا قسم آخر ليسوا من أهل النار ولا من أهل الجنة كالمجانين والاطفال فهم أصحاب الاعراف وتخصيص القسمين بالذكر لا يدل على نفى الثالث اما قوله فى صفة أهل النار لهم فيها زفير وشهيق ففيه وجوه قال الليث وكثير من الادباء الزفير استدخال الهواء الكثير لترويح الحرارة الحاصلة فى القلب بسبب انحصار الروح فيه وحينئذ يرتفع صدره وينتفخ جنباه والشهيق اخراج ذلك الهواء بجهد شديد من الطبيعة وكلتا الحالتين يدل على كرب شديد وغم عظيم والحاصل انهم جعلوا الزفير بمنزلة ابتداء نهيق الحمار والشهيق بمنزلة آخره وقال الحسن ان لهب جهنم يرفعهم بقوته حتى اذا وصلوا الى أعلى دركات جهنم وطمعوا فى ان يخرجوا منها ضربتهم الملائكة بمقامع من حديد ويردونهم الى الدرك الاسفل من النار فارتفاعهم فى النار هو الزفير وانحطاطهم مرة أخرى هو الشهيق وقال أبو مسلم الزفير ما يجتمع فى الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذى يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما يتبعها الغشية وربما يحصل عقيبه الموت وقال أبو العالية الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وعن ابن عباس انهم فيها بكاء لا ينقطع وحزن لا يندفع وقال أهل التحقيق قولهم

الى الدنيا ولذاتها فيقر وضعفهم عن الاستسعاد بكمالات الروحانيات شهيق ثم ان فوما ذهبوا الى ان عذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا على ذلك بالقرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله سبحانه خالدين فيها مادامت السموات والارض أى مدة بقائهما الا ماشاء ربك وفيه استدلالان الاول ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض المتناهية بالاتفاق الثانى استثناء المشيئة ويؤكد هذا النص قوله لابثين فيها أحقابا وأما الحديث فما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وأما المعقول فهو ان العقاب ضرر خال عن النفع لانه حق الله تعالى ولانه حق المكلف فيكون قبيحا وأيضا الكفر جرم متناه ومقابلة الجرم المتناهى بعقاب لانهاية له ظلم والجمهور من الامة على ان عذاب الكافر دائم وأجابوا عن الآية بان المراد سموات الآخرة وأرضها المشار اليهما بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ولا بد لاهل الآخرة مما يظلهم ويقبلهم فهما السماء والارض واذا علق حصول العذاب للكافر بوجودهما لزم الدوام وأيضا القرآن قد ورد على استعمالات العرب وانهم يعبرون عن الدوام والتأبيد بقولهم مادامت السموات والارض ونظيره قولهم ما اختلف الليل والنهار وما أقام ثبير وما لاح كوكب ويمكن أيضا ان يقال حاصل الآية يرجع الى شرطية هى قولنا ان دامت السموات والارض دام عقابهم فاذا قلنا لكن السموات والارض دائمة لزم دوام عقابهم وهو المطلوب وان قلنا لكنها لم تدم فانه لا ينتج مطلوب الخصم لان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ وبعبارة أخرى دلت الآية على

الوضوء

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أخذت امرأة فى البستان فاصبت منها كل شئ غير انى لم أنكحها فاصنع بى ماشئت فسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله ان رجلا لقى امرأة فى بعض طرق المدينة فاصاب منها مادون الجماع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل يارسول الله لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة قال أنبأنى سماك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن ابن مسعود ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم لقيت امرأة فى حش بالمدينة فاصبت منها مادون الجماع نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادى قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم عن خاله عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنى** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال جاء فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يارسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا انى لم أواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية فدعاه فقرأها عليه **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية **وحدثنا** جيد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل **وحدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان جميعا عن سليمان التيمى عن أبى عثمان عن ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة شيأ لا أدرى ما بلغ غير انه مادون الزنا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل ألى هذه يارسول الله قال لمن أخذ بها من أمتى أو لمن عمل بها **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصن شجرة يابسة فحته وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاحسن الوضوء تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قال أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وحسين الجعفى عن زائدة قال ثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما ترى فى رجل لقى امرأة لا يعرفها فليس يأتى الرجل من امرأته شيأ الا قد أتاه منها غير انه لم يجامعها فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم صل قال معاذ قلت يارسول الله ألله خاصة أم للمؤمنين عامة قال بل للمؤمنين عامة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان رجلا أصاب من امرأة مادون الجماع فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ يارسول الله ألله خاصة أم للناس عامة قال هى للناس عامة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثنى** عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنى عمرو بن الحارث قال ثنى عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال ثنا سليم بن عامر انه سمع أبا امامة يقول ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أقم فى حد الله مرة واثنتين فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة قال أين هذا القائل أقم فى حد الله قال أنا اذا قال هل أتممت

الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فانك من خطيئتك كيوم ولدتك أمك فلا تعد وأنزل الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل انه كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يارسول الله رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له لم يدع شيأ يصيبه الرجل من امرأته الا أتاه الا انه لم يجامعها قال يتوضأ وضوأ حسنا ثم يصلى فانزل الله هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية فقال معاذ هى له يارسول الله خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع فى صدرها وجلس بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال له النبى صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل أربع ركعات قال وتلا عليه أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الآية **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبى اليسر بن عمرو الانصارى قال أتتنى امرأة تبتاع منى بدرهم تمرا فقلت ان فى البيت تمرا أجود من هذا فدخلت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت أبا بكر فسألته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخلفت رجلا غازيا فى سبيل الله فى أهله بمثل هذا حتى ظننت انى من أهل النار حتى تمنيت انى أسلمت ساعتئذ قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبريل فقال أين أبو اليسر فجئت فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل الى ذاكرين للذاكرين قال انسان له يارسول الله خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبى اليسر قال لقيت امرأة فالتزمتها غير انى لم أنكحها فاتيت عمر بن الخطاب فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضى الله عنه فسألته فقال اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحدا قال فلم أصبر حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت غازيا فى أهله قلت لا فقال لى حتى تمنيت انى كنت دخلت فى الاسلام تلك الساعة قال فلما وليت دعانى فقرأ على أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل فقال له أصحابه ألهذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هلكت فانزل الله ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن سليمان التيمى قال ضرب رجل على كفل امرأة ثم أتى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فكلما سأل رجلا منهما عن كفارة ذلك قال أمغزية هى قال نعم قال لا أدرى ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أمغزية هى قال نعم قال لا أدرى حتى أنزل الله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد عن عطاء فى قول الله تعالى أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فاسقط فى يده فاتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل هى امرأة غاز فذهب الى أبى بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبى صلى الله عليه وسلم جميعا فقال له كذلك ثم سكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم فانزل الله أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين **حدثنا** القاسم قال ثنا

انه كلما وجدت السموات والارض وجد عقابهم فلو قلنا لكنهما لم يوجدا لم يلزم منه ان لا يوجد عقابهم أو يوجد فالآية لا تدل الا على حصول العقاب لهم دهرا طويلا ومدة مديدة وأما انه هل يكون له آخر أم لا فذلك انما يستفاد من دليل آخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الاستدلال بالاستثناء فقد ذكر ابن قتيبة وابن الانبارى والفراء ان هذا الاستثناء لا ينافى عدم المشيئة كقولك والله لاضربنك الا ان أرى غير ذلك وقد يكون عزمك على ضربه البتة وتعلم انك لا ترى غير ذلك ورد بالفرق فان معنى الآية الحكم بخلودهم فيها الا المدة التى شاء الله فالمشيئة قد حصلت جزما ولقائل أن يقول الماضى ههنا فى معنى الاستقبال مثل ونادى أصحاب الاعراف وسيق الذين اتقوا فلم يبق فرق وقيل الا بمعنى سوى أى سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم كانه ذكر فى خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه ثم زاد عليه الدوام الذى لا آخر له وقال الاصم وغيره المراد زمان مكثهم فى الدنيا أو فى البرزخ أو فى الموقف وقيل الاستثناء يرجع الى قوله لهم فيها زفير وشهيق كأنهم يصيرون آخر الامر الى الهمود والخمود وقيل فائدة الاستثناء ان يعلم اخراج أهل التوحيد من النار والمراد الا من شاء ربك وهذا التأويل انما يليق بقاعدة الاشاعرة وأكدوه بقوله ان ربك فعال لما يريد فكأنه تعالى يقول أظهرت القهر والقدرة والرحمة لانى فعال لما أريد وليس لاحد على حكم البتة وأما المعتزلة فكأنهم لا يرضون بهذا ويقولون ان الاستثناء الثانى لا يساعده حصوله الاجماع على ان أحدا من أهل الجنة لا يدخل النار فالصواب ان يقال انه استثناء من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود فى نعيم الجنة فان أهل

النار ينقلون الى الزمهرير والى غير ذلك مما لا يعلمه الا الله وأهل الجنة ينقلون الى العرش أو الى ما هو أعلى حالا من الجنة كقوله

ورضوان من الله أكبر ثم قالوا انه ختم آية الوعيد بقوله ان ربك فعال لما يريد وآية الوعد بقوله عطاء غير مجذوذ رعاية للمطابقة كانه قال انه يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاءه الذى لا انقطاع له والجذ القطع وأما الجواب عن الحديث فقد قال فى الكشاف ان صح فمعناه انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفتى أبوابها وأقول يحتمل ان يكون الالف سبب عدم الاحساس بالعذاب بل يكون سبب الالتذاذ بالمألوف فيكون خلو جهنم اشارة الى هذا المعنى وأما الجواب عن المعقول فهو ان السيئ فى الله ومبدأه من عالم التكليف لما كان غير متناه فعذاب البعد عنه أيضا يجب ان يكون غير متناه أو نقول لانهاية لنوره فلا غاية لظلمة الغافل عنه والمنكر له أو نقول أوضح الاشياء الوجود الواجب فاذا كان الشخص ذاهلا عنه كان مسلوب الاستعداد بالكلية فلا يكون انسانا فى الحقيقة فلا يتصور له عروج من عالم الطبيعة والعبارات فى هذا المقام كثيرة والمعنى واحد يدركه من وفق له وخلق لاجله ولما فرغ من أقاصيص عبدة الاصنام وبيان أحوال الاشقياء والسعداء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرح أحوال الكفرة من قومه فى ضمن نهى له عن الامتراء فى سوء مغبتهم قائلا فلا تك حذف النون لكثرة الاستعمال فى مرية فى شك مما يعبد ما مصدرية أو موصولة أى من عبادة هؤلاء أو من الذى يعبده هؤلاء المشركون والمراد النهى عن الشك فى سوء عاقبة عبادتهم ثم علل النهى مستأنفا فقال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم الذى يعبده

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء بن أبى رباح قال أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما خلا لها قبلها قال فسقط فى يديه فانطلق الى أبى بكر فذكر ذلك له فقال ابصر لا تكونن امرأة رجل غازيا فبينما هم على ذلك نزل فى ذلك أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل قيل لعطاء المكتوبة هى قال نعم هى المكتوبة فقال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير هى المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد بن رومان ان رجلا من بنى غنم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها فجاء الى أبى بكر رضى الله عنه ثم الى عمر رضى الله عنه ثم أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أقم الصلاة الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فلم ينزل الرجل الذى قبل المرأة يذكر فذلك قوله ذكرى للذاكرين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركى قومك من الاذى فى الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب عمل من أحسن فاطاع الله واتبع أمره فيذهب به بل يوفره أحوج ما يكون اليه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم فى هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم اياى وكفرهم برسلى من قبلكم أولوا بقية يقول ذوو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه فيعرفون ما لهم فى الايمان بالله وعليهم فى الكفر به ينهون عن الفساد فى الارض يقول ينهون أهل المعاصى عن معاصيهم وأهل الكفر بالله عن كفرهم به فى أرضه الا قليلا ممن أنجينا منهم يقول لم يكن من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا يسيرا فانهم كانوا ينهون عن الفساد فى الارض فنجاهم الله من عذابه حين أخذ من كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم أتباع الانبياء والرسل ونصب قليلا لان قوله الا قليلا استثناء منقطع مما قبله كما قال الاقوم يونس لما آمنوا وقد بينا ذلك فى غير موضع بما أغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال فلولا كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا ممن أنجينا منهم فاذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله وقرأ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية الى قوله الا قليلا ممن أنجينا منهم قال يستثنيهم الله من كل قوم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود قال سألنى بلال عن قول الحسن فى العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم قال بعث الله هودا الى عاد فنجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك الممتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنجى الله صالحا وهلك الممتعون فجعلت أستقريه الامم فقال ما أراه الا كان حسن القول فى العذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم أى لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال ما أنظروا فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه من دنياهم وكان هؤلاء وجهوا تاويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشئ الذى أنظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايثارا له على عمل الآخرة وما ينجيهم من عذاب الله * وقال آخرون معنى ذلك واتبع الذين

ظلموا

ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن أمر الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه قال فى ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال وتركهم الحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر تعالى ذكره ان الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما أترفوا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أترفوا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدوا عن سبيله وذلك ان المترف فى كلام العرب هو المنعم الذى قد غذى باللذات ومنه قول الراجز

تهدى رؤس المترفين الصداد * الى أمير المؤمنين الممتاد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكتسبى الكفر بالله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التى أهلكها التى قص عليك نبأها ظلما وأهلها مصلحون فى أعمالهم غير مسيئين فيكون اهلاكه اياهم مع اصلاحهم فى أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم فى غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وذلك قوله بظلم يعنى بشرك وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس مختلفين الا من رحم ربك ثم اختلف أهل التأويل فى الاختلاف الذى وصف الله الناس انهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف فى الاديان فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزل الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ونحو ذلك وقال قائلو هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم أهل الايمان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك قال هم الحنيفية حدثنى يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلفين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه قال حدثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سئل الحسن عن هذه الآية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على أديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلف فقلت له ولذلك

ولم يكن ومن قرأ لما مخففا فاللام هى الداخلة فى خبر ان وما مزيدة للفصل بين لام ان وبين لام جواب القسم المقدر كما فصلوا بالالف بين النونات

الدنيوية أو من ازالة العذر وازاحة العلة بارسال الرسول وانزال الكتاب أو نصيبهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم وفى الكشاف ان غير منقوص حال من النصيب ليعلم انه تام كامل اذ يجوز ان يوفى بعض الشئ كقولك وفيته شطر حقه قلت هى مغالطة لان قول القائل وفيته شطر حقه التوفية تعود الى الشطر فلو قيل غير منقوص كان كالمكرر وعاد السؤال فالصواب ان يقال انه حال مؤكدة أو صفة تقوم مقام المصدر أى توفية نحو ولا تعثوا فى الارض مفسدين أى افسادا ثم أورد نظير الانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه آمن به قوم وكفر به قوم آخرون كما اختلف فى القرآن والغرض ان انكار الحق عادة قديمة للخلق ولولا كلمة سبقت من ربك هى ان رحمتى سبقت غضبى أو هى ان دار الجزاء الآخرة لا الدنيا أو هى ان هذه الامة لا يعذبون بعذاب الاستئصال لقضى بينهم بين قوم موسى أو بين قومك بتمييز المحق من المبطل بسبب الانجاء والاهلاك وهذه من جملة التسلية أيضا وانهم يعنى قوم موسى أو قومك لفى شك منه من كتابه أو من كتابك أو من أمر المعاد أو القضاء أو الجزاء ثم جمع الاولين والآخرين فى حكم توفية الجزاء ثوابا وعقابا فقال وان كلا التنوين فيه عوض عن المضاف اليه أى وان كلهم يعنى ان جميع المختلفين فيه ومن قرأ بالتخفيف فعلى اعمال المخففة اذ لا يلزم من التخفيف ابطال العمل كما فى لم يكن

في قولهم اضربنان ويمكن ان يكون مانكرة أي لخلق به أو جمع والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود ومن قرأ لما مشددا فاصله لمن ما قلبت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا وجاز حذف الاولى وابقاء الساكنة لاتصال اللازم بها ويجوز ان يكون أصله لما بالتنوين كما في قراءتي الزهري وسليمان بن أرقم فحذف فبقي لما ممدودا ومعناه ملمومين أي مجموعين وقرأ أبي وان كل لما جميع لينهم على أن ان نافية ولما بمعنى الا كما في الطارق ولا يخفى ما في الآية من مؤكدات توفية الجزاء وان شيأ من الحقوق لا يضيع عنده منها لفظة ان ومنها لام خبران ومنها كل ومنها ما المزيدة ومنها القسم ومنها لام القسم ومنها نون التأكيد ومنها لفظ التوفية ومنها ربك فان من يربيك يقدر على توفية حقك ومنها الجمع المضاف ومنها ختم الآية بقوله انه بما يعملون خبير فانه اذا كان عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كان عالما بعمل كل أحد وبمقدار جزاء عمله وقادرا على ايصال ذلك اليه ثم ان كلامه حق وصدق وقد أخبر عن التوفية مع المؤكدات المذكورة فيقع وعده ووعيده لا محالة ثم أمر نبيه لتقتدي به أمته بكلمة جامعة للعقائد والاعمال قائلا فاستقم كما أمرت عن جعفر الصادق رضي الله عنه معناه افتقر الى الله بصحة العزم يعني الوثوق به والتوكل عليه ومن تاب معك عطف على الضمير في فاستقم وصح للفصل أو هو ابتداء أي ومن تاب معك فليستقم أو مفعول معه ثم كما أمر بالاستقامة على جادة الحق نهى عن الانحراف عنها فقال ولا تطغوا والطغيان مجاوزة الحد وقال ابن عباس يريد تواضعوا للحق ولا تتكبروا على الخلق وخصص بعضهم الطغيان

عن

خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وهؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** الحماني قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الحق وأهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق قال **حدثنا** شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك الا من رحم ربك قال أهل الحق ليس فيهم اختلاف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الا من رحم ربك قال أهل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال لا يزالون مختلفين في الهوى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاهل رحمة الله أهل جماعة وان تفرقت دورهم وأبدانهم وأهل معصية أهل فرقة وان اجتمعت دورهم وأبدانهم **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا الحسن بن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال أهل الباطل الا من رحم ربك قال أهل الحق **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يزال مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه ان الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين في المغفرة والرحمة أو كما قال * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم واهوائهم على أديان وملل واهواء شتى الا من رحم ربك فآمن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ففي ذلك دليل واضح ان الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم واما قوله ولذلك خلقهم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وللاختلاف خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك بن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك خلقهم فقال خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الاعلى عن الحسن بنحوه قال **حدثنا** الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن خالد الحذاء ان الحسن قال في هذه الآية ولذلك خلقهم قال خلق هؤلاء لهذه وخلق هؤلاء لهذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا هوذة بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال اما أهل رحمة الله فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية

كما ورد في القرآن وكذلك القول في الحدود والكفارات ونصاب الزكاة وأعداد الركعات وغيرها من جميع المأمورات والمنهيات ويجب الاحتياط في المسائل الاجتهادية وفي القياسات وكذا في الاخلاق والملكات وفي كل ماله طرفا افراط وتفريط فهما مذمومان والمحمود هو الوسط وهو الصراط المستقيم المأمور بالاستقامة والثبات عليه ولا ريب ان معرفته صعبة وبتقدير معرفته فالعمل به والبقاء عليه أصعب ولهذا قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من هذه حتى ان أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وأعني هذه الآية منها ثم لما كان لقرين السوء مدخل عظيم في تغيير العقائد وتبديل الاخلاق نهى عن مخالطة من يضع الشيء في غير موضعه فقال ولا تركنوا أي لا تميلوا بالمحبة والهوى الى الذين ظلموا فقال المحققون الركون المنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة من الظلم وتحسين الطريقة وتزيينها عند غيرهم ومشاركتهم في شيء من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخلة في الركون وأقول هذا من طريق المعاش والرخصة ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية ألبس الله بكاف عبده وفي قوله فتمسكم النار اشارة الى ان الظلمة أهل النار بل هم في النار أو كالنار أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ومصاحبة النار توجب لا محالة مس

عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله فمنهم شقي وسعيد **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن عطاء في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان قال ثنا الاعمش ولذلك خلقهم قال مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك عن قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا في الجنة وفريق في السعير وقال آخرون بل معنى ذلك وللرحمة خلقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد مثله الا انه قال للرحمة خلقهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عمن ذكره عن ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للرحمة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال أهل الحق ومن اتبعه لرحمته **حدثني** سعد بن عبد الله قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال وللاختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه أحدهما أهل اختلاف وباطل والآخر أهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم فعم بقوله ولذلك خلقهم صفة الصنفين فاخبر عن كل فريق منهما انه ميسر لما خلق له فان قال قائل فان كان تاويل ذلك كما ذكرت فقد ينبغي ان يكون المختلفون غير ملومين على اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وان يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم الا من رحم ربك فهداه للحق ولعلمه وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم انه يكون فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد خلقهم بمعنى الكلام في قوله ولذلك خلقهم بمعنى على كقولك للرجل أكرمتك على برك بي وأكرمتك لبرك بي واما قوله وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه السابق فيهم انهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله وخلافهم أمره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القائل حلفي لازورنك وبدالي لآتينك ولذلك تلقيت بلام اليمين وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن أبصار بني آدم والناس يعني وبني آدم وقيل انهم سموا جنة لانهم كانوا على الجنان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وانما سموا الجنة انهم كانوا على الجنان والملائكة كلهم جنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال الجنة الملائكة واما معنى قول أبي مالك هذا ان ابليس كان من الملائكة والجن ذريته وان الملائكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا * القول في تاويل قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) يقول تعالى ذكره وكلا نقص عليك يا محمد من أنباء الرسل الذين كانوا قبلك ما نثبت به فؤادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك

النار وقوله وما لكم من دون الله من تتمة الجزاء وقال في الكشاف الواو

للحال من أولياء من أنصار أى لا يقدر على منعكم من عذاب الله الا هو ثم لا ينصرون ثم لا ينصركم هو أيضا وفيه اقناط كلى وفائدة ثم تبعيد النصرة من الظلم قال أهل التحقيق الركون الميل اليسير وقوله إلى الذين ظلموا أى الذين حدث منهم الظلم فلم يقل ولا تميلوا الى الظالمين ليدل على ان قليلا من الميل الى من حدث منه شئ من الظلم يوجب هذا العقاب واذا كان هذا حال من ركن الى من ظلم فكيف يكون حال الظالم فى نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله فى أرضه وقال سفيان فى جهنم دار لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك فى بئر هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت ثم من أنواع الاستقامة اقامة الصلاة تنبيها على شرفها فقال وأقم الصلاة قيل تمسك بعض الخوارج بهذه الآية على أن الواجب من الصلاة ليس الا الفجر والعشاء لانهما طرفا النهار وهما الموصوفان بكونهما زلفا من الليل فان ما لا يكون نهارا يكون ليلا غاية ما فى الباب ان هذا يقتضى عطف الصفة على الموصوف وهو كثير فى كلامهم ولئن سلم وجوب صلاة أخرى الا أن قوله ان الحسنات يذهبن السيئات يشعر بان اقامة الصلاة طرفى النهار كفارة لترك سائر الصلوات وجمهور الامة على بطلان هذا القول واستدلوا بالآية على وجوب الصلوات الخمس لان طرفى النهار منصوب على الظرف لاضافتهما الى الوقت فيكتسب المضاف حكم المضاف اليه كقولك أتيته نصف النهار والطرفان هما الغدوة وهى الفجر والعشية وفيها الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشى وزلفا

ما جئتهم به ولا يضيق صدرك فتترك بعض ما أنزلت اليك من أجل ان قالوا لولا أنزل اليه كنز أو جاء معه ملك اذا علمت انى من قبلك من رسلى من أممها كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم واختلف أهل العربية فى وجه نصب كلا فقال بعض نحوى البصرة نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك كلا كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال ذلك غير جائز وقال انما نصب كلا ينقص لان كلا تثبت على الاضافة كان معها اضافة أو لم يكن وقال أراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت ردا على كلا وقد بينت الصواب من القول فى ذلك واما قوله وجاءك فى هذه الحق فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه وجاءك فى هذه السورة الحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس عن أبى موسى وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن خليد بن جعفر عن أبى اياس معاوية بن قرة عن أبى موسى مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنى سعيد بن عامر قال ثنا عوف عن أبى رجاء عن ابن عباس فى قوله وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن أبى عوانة عن أبى بشر عن عمرو العنبرى عن ابن عباس وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن أبى عوانة عن أبى بشر عن رجل من بنى العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن مروان الاصفر عن ابن عباس انه قرأ على المنبر وجاءك فى هذه الحق فقال فى هذه السورة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن ليث عن مجاهد وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجاءك فى هذه السورة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال هذه السورة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن فى قوله وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن أبى رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن أبان بن تغلب عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه السورة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سمعت الحسن البصرى يقول فى قول الله تعالى وجاءك فى هذه الحق قال يعنى فى هذه السورة وقال آخرون معنى ذلك وجاءك فى هذه الدنيا الحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن

جمع زلفة كظلم وظلمة أى ساعات من الليل قريبة من آخر النهار من أزلفه اذا قربه وازدلف اليه وقرئ زلفا بسكون اللام نحو بسرة ويسر والزلف فيمن قرأ بضمتين نحو بسر وبسر وقيل زلفا أى قربا فيكون معطوفا على الصلاة أى أقم الصلاة وأقم زلفا أى صلوات يتقرب بها الى الله عز وجل فى بعض الليل وبالجملة فصلاة الزلف المغرب والعشاء وقيل ان طرفى النهار ولا يشمل الا الفجر والعصر وبه استدل على مذهب أبى حنيفة ان التنوير بالفجر أفضل وتأخير العصر أفضل لان الامة أجمعت على ان نفس الطرفين وهما وقت الطلوع والغروب لا يصلح لاقامة الصلاة فكل وقت كان أقرب الى الطرفين كان أولى باقامة الصلاة فيه حملا للمجاز على ما هو أقرب الى الحقيقة ما أمكن هذا ما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره ولقائل ان يقول هذا لا يتمشى فى صلاة الفجر لان العارف الاولى للنهار فى الشرع هو طلوع الصبح الصادق والتنوير مبعد الصلاة منه لا مقرب ولا أدرى كيف ذهب عليه هذا المعنى مع افراط عصبيته للشافعى واستدل أيضا لابى حنيفة على مذهبه فى وجوب الوتر ان أقل الجمع ثلاثة فتجب اقامة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ثلاث زلف من الليل أى ثلاث ساعات ذهب منها ساعتان للمغرب والعشاء فتعين ان تكون الساعة الثالثة للوتر واذا وجب عليه وجب على أمته لقوله فاتبعوه ولمانع ان يمنع ان أقل الجمع ثلاثة أشياء ثم ان كل ساعة لاجل صلاة ثم ان كل ما يجب على النبى صلى الله عليه وسلم يجب على الامة لان الاتباع هو الاتيان بمثل فعله أعم من ان يكون على تلك الجهة أم لا ان الحسنات يذهبن السيئات قال المفسرون نزلت فى أبى اليسر عمرو بن غزية الانصارى كان يبيع التمر فاتته امرأة

المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة وجاءك فى هذه الحق قال فى هذه الدنيا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن شعبة عن قتادة وجاءك فى هذه الحق قال كان الحسن يقول فى الدنيا * وأولى التأويلين بالصواب فى تاويل ذلك قول من قال وجاءك فى هذه السورة الحق لاجماع الحجة من أهل التأويل على ان ذلك تاويله فان قال قائل أولم يجئ النبى صلى الله عليه وسلم الحق من سور القرآن الا فى هذه السورة فيقال وجاءك فى هذه السورة الحق قيل له بلى قد جاءه فيها كلها فان قال فما وجه خصوصه اذا فى هذه السورة بقوله وجاءك فى هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاءك فى هذه السورة الحق مع ما جاءك فى سائر سور القرآن أو الى ما جاءك من الحق فى سائر سور القرآن لان معناه وجاءك فى هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن وقوله وموعظة يقول وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله وذكرى للمؤمنين يقول وتذكرة تذكر المؤمنين بالله ورسله كى لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا يقرون بوحدانية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هيئتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التى أمرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله وانتظروا انا منتظرون قال يقول انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انا منتظرون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولله يا محمد ملك كل ما غاب عنك فى السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه شئ وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما اليه مصير أمرهم من اقامة على الشرك أو اقلاع عنه وتوبة واليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم باعمالهم كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل يقول فاعبده يقول فاعبد ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض أمرك اليه وثق به وبكفايته فانه كافى من توكل عليه وقوله وما ربك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك بل هو محيط لا يعزب عنه شئ وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق وامض لامر ربك فانك باعيننا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن رباح عن كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود * آخر تفسير سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

* (تفسير السورة التى يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

۞ القول فى تاويل قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب المبين) قال أبو جعفر محمد بن جرير قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى تاويل قوله الر تلك آيات الكتاب المبين والقول الذى نختاره فى تاويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا واما قوله تلك آيات الكتاب المبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معناه تلك آيات الكتاب المبين بين حلاله وحرامه ورشده وهداه ذكر من قال ذلك **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة الفلسطينى قال أخبرنى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه فى قول الله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين

فاعجبته فقال لها ان فى البيت أجود من هذا فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها وأصاب منها كل ما يصيب الرجل من زوجته سوى الجماع ثم ندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر أمر ربى فلما صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت فقيل له هذا له خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوأ حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيآت قال ابن عباس أى الصلاة الخمس كفارة لسائر الذنوب مالم تكن كبيرة وقيل المراد ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن مجاهد الحسنات قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يحتج بالآية على ان المعصية لا تضر مع الايمان الذى هو رأس الاعمال الحسنة ذلك المذكور من قوله فاستقم الى ههنا ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين وارشاد للمسترشدين ثم أمر بالصبر على التكاليف المذكورة أمرا ونهيا ونص على ان الاتيان بها احسان وان جزاءه سيحصل لا محالة فقال واصبر الآية ثم عاد الى أحوال الامم الخالية وبين ان السبب فى حلول عذاب الاستئصال بهم أمران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد وذلك قوله فلولا أى فهلا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ذو وخير ورشد وفضل وذلك ان الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله فصارت البقية مثلا فى الجودة يقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومن أمثالهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا وجوز فى الكشاف ان يكون من البقوى كالتقية فى التقوى أى فهلا كان منهم ذو وابقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه الا

حلاله وحرامه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك آيات الكتاب المبين أى والله لبين تركيبه هداه ورشده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله الر تلك آيات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه وقال آخرون فى ذلك بما **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا الوليد بن سلمة قال ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ انه قال فى قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التى سقطت عن ألسن الاعاجم وهى ستة أحرف * والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال معناه هذه آيات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لان الله جل ثناؤه أخبر انه مبين ولم يخص ابانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه اذ كان جميعه مبينا عما فيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره انا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا عربيا على العرب لان لسانهم وكلامهم عربى فانزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا اليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية وانباء الامم السالفة والكتب التى أنزلناها فى العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل أن نوحيه اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيأ منه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نحن نقص عليك أحسن القصص من الكتب الماضية وأمور الله السالفة فى الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسئلة أصحابه اياه ان يقص عليهم ذكر الرواية بذلك **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكام الرازى عن أيوب عن عمرو الملائى عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب بن سيار أبى عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبى الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن عون بن عبد الله قال مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله ثنا فانزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القصص يعنون القصص فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين فاراد وا الحديث فدلهم على أحسن الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص **حدثنا** محمد بن سعيد العطار قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن مصعب بن سعد عن سعد قال أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن قال فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الآية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قال خلاد وزاد فيه رجل آخر قالوا يا رسول الله أو قال أبو يحيى ذهبت من كتابى كلمة فانزل الله ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذ قال لابيه يعقوب بن اسحق يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا يقول انى رأيت فى منامى أحد عشر كوكبا وقيل ان رؤيا الانبياء كانت وحيا **حدثنا** ابن

بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال كانت رؤيا الانبياء وحيا **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامه عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انى رأيت أحد عشر كوكبا قال كانت الرؤيا فيهم وحيا وذكر ان الاحد العشر الكوكب التى رآها فى منامه ساجدة مع الشمس والقمر ما **حدثنى** على بن سعيد الكندى قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودى فقال له يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف ساجدة له ما أسماؤها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشئ ونزل عليه جبرئيل وأخبره باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك باسمائها قال نعم فقال خزمان والطارق والذيال وذو الكتفان وقابس ووثاب وعمودان والفليق والصبح والصروح وذو الفرع والضياء والنور فقال اليهودى والله انها لاسماؤها وقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين يقول والشمس والقمر رأيتهم فى منامى سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات بالواو والنون انما هى علامة من جمع أسماء ذكور بنى آدم أو الجن أو الملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون أو الواو والنون فاخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك كما قيل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رأيتهم وقد قيل انى رأيت أحد عشر كوكبا فذكر الفعل وذلك على لغة من قال كامت أخاك كامته توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر أبويه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يعنى بذلك أبويه **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن السدى فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر الآية قال رأى أبويه واخوته سجودا له فاذا قيل له عمن قال ان كان حقا فان ابن عباس فسره **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبواه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا اخوته والشمس أمه والقمر أبوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال قال سفيان كان أبويه واخوته **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا هم اخوة يوسف والشمس والقمر هما أبواه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى رأيت أحد عشر كوكبا الآية قال أبواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا أنبياء فقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه حين بلغهم وروى عن ابن عباس انه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر أبوه وخالته من وجه غير محمود فكرهت ذكره ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) يقول جل ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بنى لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول فيبغوك الغوائل ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لآدم وبنيه عدو قد أبان لهم عداوته وأظهرها يقول فاحذر الشيطان ان يغرى اخوتك بك بالحسد منهم لك ان أنت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك لانه قد كان تبين له من اخوته قبل ذلك حسدا كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو

قليلا ومن فى ممن أنجينا للبيان أى هم الذين أنجيناهم قال فى الكشاف لان النجاة انما هى للناهين وحدهم ولقائل ان يقول اذا كان النهى عن المنكر فرض كفاية لم يلزم ان تنحصر النجاة فى الناهين فيحتمل ان تكون من للتبعيض ويجوز على ما فى الكشاف ان يكون الاستثناء منقطعا معناه ولكن قليلا ممن أنجيناه من القرون نهوا عن الفساد قال ولو جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن أقول لم لا يجوز ان يكون المراد من استثناء الصلحاء منهم انه لا حاجة لهم الى التحضيض كانك قلت أحضض قومك على القراءة الا الصلحاء فانهم لا يحتاجون الى ذلك لانهم مواظبون عليها على ان فى جعل الاستثناء منقطعا شبه تناقض لان أول الكلام يدل على انه لم يكن فيهم ناه وآخره يدل على ان القليل منهم قد نهى فتأمل فى هذا المقام فانه من مزلة الاقدام السبب الثانى فى نزول العذاب قوله واتبع الذين ظلموا ما أترفوا ما غرقوا فيه من التنعم والتنرف من حيث الرياسة والثروة وأسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك مما يتعلق بامر الدين فهذه الجملة معطوفة على مدلول الجملة التحضيضية أى ما كان من القرون ناس كذا واتبع الظالمون كذا

ويجوز ان يكون فى الكلام اضمار والواو للحال كانه قيل أنجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاء اترافهم والمترف الذى أبطرته النعمة وصبى

الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر ثم بين انه ما ينبغي له سبحانه ان يهلك القرى بظلم قال أهل السنة أى بسبب مجرد الشرك والحال انهم مصلحون فى المعاملة والعشرة فيما بينهم وذلك ان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة بخلاف حقوق العباد وهذا كما قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ويؤكد هذا التفسير ان عذاب الاستئصال انما نزل بقوم لوط وشعيب كما حكى الله عنهم من ايذاء الناس والافساد فى الارض وقالت المعتزلة قوله بظلم حال من الفاعل والمعنى استحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وأهلها قوم مصلحون فى العمل تنزيها لذاته عن الظلم واذا ثبت ان اهلاك المصلحين ظلم ثم ذكر ان الكل بمشيئته وارادته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة مهدية والمعتزلة يحملون هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر وقد مر مرارا ولا يزالون مختلفين فى الاديان والاخلاق والافعال فمنهم من أنكر العلوم كلها حتى الحسيات والضروريات وهم السوفسطائية ومنهم من سلم استنتاج العلوم كلها والعارف ولم يثبت لهذا العالم الجسماني مبدأ أصلا وهم الدهرية ومنهم من أثبت له مبدأ موجبا بالذات وهم الفلاسفة على ما اشتهر منهم ولهذا المقام تحقيق ليس ههنا موضع بيانه ومنهم من أنكر النبوات وهم البراهمة ومنهم من أثبتها وهم المسلمون والمجوس واليهود والنصارى وفى كل واحد من هذه الطوائف اختلافات لا يكاد يدخل تحت الحصر وانما لم يحمل الاختلاف فى الآية على الاختلاف

ابن محمد العنقزى عن اسباط عن السدى قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف وأخاه فحسده اخوته لما رأوا حب أبيه له ورأى يوسف فى المنام كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين فحدث أباه بها فقال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحوى البصرة معناه فيتخذوا لك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك أرادوا ان يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما تقول قدمت له طعاما تريد قدمت اليه وقال بل كان ما قدمتم لهن ومثله قوله قل الله يهدى للحق قال وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا فى معنى فيكيدوك وتجعل اللام مثل لربهم يرهبون وقد قال لربهم يرهبون انما هو لمكان ربهم يرهبون وقال بعضهم أدخلت اللام فى ذلك كما تدخل فى قولهم حمدت لك وشكرت لك وحمدتك وشكرتك وقال هذه لام عليها الفعل ٧ فذلك قوله فيكيدوا لك كيدا يقول فيكيدوك أو يكيدوا لك فيقصدوك ويقصدوا لك قال وكيدا توكيد ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتبيك ربك وهكذا يجتبيك ربك يقول كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا فكذلك يصطفيك ربك كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقزى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك قال يصطفيك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو تاويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تاويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤل اليه أحاديث الناس مما يرونه فى منامهم وذلك تعبير الرؤيا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويعلمك من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث قال تاويل الكلام العلم والكلام وكان يوسف أعبر الناس وقرأ ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتبائه اياك واختياره وتعليمه اياك تاويل الاحاديث وعلى آل يعقوب يقول وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق باتخاذه هذا خليلا وتنحيته من النار وفديه هذا بذبح عظيم كالذى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال أخبرنا أبو اسحق عن عكرمة فى قوله ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق قال فنعمته على ابراهيم ان نجاه من النار وعلى اسحق ان نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليم حكيم يقول ان ربك عليم بمواضع الفضل ومن هو أهل للاجتباء والنعمة حكيم فى تدبيره خلقه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين) يقول تعالى ذكره لقد كان فى يوسف واخوته الاحد عشر آيات يعنى عبر وذكر للسائلين يعنى السائلين عن أخبارهم وقصصهم وانما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك انه يقال ان الله تبارك وتعالى انما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقى يوسف من اخوته واذايته من الحسد مع تكرمة الله اياه تسلية له بذلك مما يلقى من اذايته وأقاربه من مشركى قريش كذلك كان ابن اسحق يقول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغى اخوته عليه وحسدهم اياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغى قومه وحسده حين أكرمه الله عز وجل بنبوته ليتأسى به * واختلفت القراء فى قراءة قوله آيات للسائلين فقرأته عامة قراء الامصار آيات على الجماع وروى عن مجاهد وابن كثير انهما قرآ ذلك على التوحيد والذى

هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع لاجماع الحجة من القراء عليه ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفي ضلال مبين) يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف وأخوه من أمه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذو عدد أحد عشر رجلا والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا قيل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان أبانا لفي ضلال مبين يعنون ان أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله في ايثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة ويعني بالمبين انه خطأ يبين عن نفسه انه خطأ لمن تامله ونظر اليه ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن اسباط عن السدي اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا قال يعنون بنيامين قال وكانوا عشرة قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي ان أبانا لفي ضلال مبين قال في ضلال من أمرنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ۞ القول في تاويل قوله تعالى (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه أبيكم يعنون يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا وصرف وجهه منا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون انهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبهم الذي ركبوه فيه فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوما صالحين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدي اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم أو من صنيعكم ۞ القول في تاويل قوله تعالى (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين) يقول تعالى ذكره قال قائل من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وقيل ان قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه روبيل كان أكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لي والله أعلم ان الذي قال ذلك منهم روبيل الاكبر من بني يعقوب وكان أقصدهم فيه رأيا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان أكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قائل ذلك منهم شمعون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله وألقوه في غيابة الجب يقول وألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة غيابات الجب على الجماع وقرأ ذلك عامة قراء سائر الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراءة ذلك بالتوحيد أحب الي والجب بئر وقيل انه اسم بئر ببيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الجب قال بئر ببيت المقدس والغيابة كل شيء غيب شيأ فهو غيابة والجب البئر غير المطوية * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الجب في بعض نواحيها في أسفلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألقوه في غيابة الجب يقول

وهو قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة وما بعده وهو قوله الا من رحم ربك قالت المعتزلة الا ناس هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على الدين الحق وقال أهل السنة جميع الالطاف التي فعلها في حق المؤمن فهي مفعولة أيضا في حق الكافر وهذه الرحمة أمر مختص بالمؤمن مرجح لجانب الايمان وصدوره منه فاذن الايمان بخلق الله وتكوينه وكذا ضده ثم قال ولذلك خلقهم فاختلف العلماء في المشار اليه بذلك فالمعتزلة قالوا ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان منه الاختلاف خلقهم يثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره أو ولما ذكر من الرحمة خلقهم والاشاعرة قالوا ولاجل ما ذكر من الاختلاف خلقهم لما صح في الحديث انه خلق الجنة وخلق لها أهلها وخلق النار وخلق لها أهلها وللدلائل الدالة على ان الكل بايجاده وتخليقه وان خلاف معلومه محال والى هذا أشار بقوله وتمت كلمة ربك أي علمه وارادته أو قوله للملائكة لاملأن جهنم الآية وفرق المعتزلة بين معلومه ومراده ثم ذكر طرفا من فوائد القصص المذكور في السورة فقال وكلا أي وكل نبا نقص عليك وقوله من أنباء الرسل بيان لكل وما نثبت بدل من كلا أو المراد وكل نوع من الاقتصاص على انه مصدر أي على الاساليب المختلفة نقص وما نثبت مفعول ومعنى تثبيت فؤاده زيادة اليقين والطمأنينة لان تكاثر الادلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم أو المعنى تثبيت قلبه على أداء الرسالة وتحمل الاذى من قومه اسوة بسائر الانبياء وجاءك في هذه السورة أو في هذه الانباء الحق

وهو البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والوسط والمعاد وموعظة وهي الدلائل المقنعة الموقعة للتصديق بقدر الامكان والاول للخواص أنفع والثاني للعوام أنجع وذكرى للمؤمنين وهي الارشاد الى الاعمال الصالحة النافعة في الآخرة المحصلة لما هنالك من السعادة فان حسن هذا الدين معلوم لمن رجع الى نفسه وعمل بمقتضى تذكره وفكره واعلم ان المعارف الالهية لا بد لها من قابل وفاعل وقابلها القلب وانه ما لم يكن مستعدا لم يحصل له الانتفاع بسماع الدلائل ورودها عليه فلهذا السبب قدم ذكر اصلاح القلب وعلاجه وهو تثبيت الفؤاد ثم عقبه بذكر المؤثر الفاعل وهو مجيء هذه السورة بل آية منها وهي قوله فاستقم كما أمرت مشتملة على الحق والموعظة والذكرى وهذا ترتيب في غاية الحسن ثم أمر بالتهديد لمن لم يؤثر فيهم هذه البيانات من أهل مكة وغيرهم فقال وقل للذين لا يؤمنون اعملوا وقدم تفسير مثله في هذه السورة وفي الانعام وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا الرحمن من الغفران والاحسان وعن ابن عباس انتظروا بنا الدوائر فانا منتظرون بكم العذاب كما حمل بنظرائكم ثم ختم السورة بآية مشتملة على جميع المطالب من أمر المبدأ والوسط والمعاد وقد سبق تقريره في آخر البقرة في تفسير آية آمن الرسول فلا حاجة الى الاعادة * التأويل مادامت السموات والارض أي مادامت سموات الارواح والقلوب وأرض النفوس البشرية الا ماشاء ربك من الاشقياء وذلك ان أهل الشقاء صنفان شقي وأشقى فالشقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد فيخلص من النار آخرا والاشقى وهو الكافر يبقى فيها

في بعض نواحيها **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وألقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال والجب بئر بالشام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وألقوه في غيابة الجب يعني الركية **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البئر وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول يأخذه بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما أقول لكم فذكر انه التقطه بعض الاعراب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري انه قرأ تلتقطه بعض السيارة بالتاء **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثني حجاج عن هرون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تأنيثه بعض السيارة الى ان فعل بعضها فعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف الى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

فقال أخذن مني وقد ابتدأ الخبر عن المر اذ كان الخبر عن المر خبرا عن السنين وكما قال الآخر

اذا مات منهم سيد قام سيد * فدانت له أهل القرى والكنائس

فقال دانت له والخبر عن أهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان الغلام لو ألقي من الكلام لم تدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على أهلها وذلك انه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما انه خبر عن أهلها وكذلك بعض السيارة لو ألقي البعض فقيل تلتقطه السيارة علم انه خبر عن البعض أو الكل ودل عليه الخبر عن السيارة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذ تآمروا بينهم وأجمعوا على التفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف فتتركه معنا اذ نحن خرجنا خارج المدينة الى الصحراء ونحن له ناصحون نحوطه ونكلؤه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعي ارتعيت فانا أرتعي كأنهم وجهوا معنى الكلام الى أرسله معنا غدا يرتع الابل ويلعب وانا له لحافظون وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان في ماله اذا لهى فيه ونعم وأنفقه في شهواته ومن ذلك قولهم في مثل من الامثال القيد والرتعة ومنه قول القطامي

أكفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا

وقرأ بعض أهل البصرة نرتع بالنون ونلعب بالنون فيهما جميعا وسكون العين من نرتع **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال كان أبو عمرو يقرأ نرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم أنبياء قال لم يكونوا يومئذ أنبياء * وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في يرتع لان القوم انما سألوا أباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسألتهم اياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن أنفسهم وبذلك أيضا جاء تأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسعى وينشط

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهو وينشط ويسعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلهو حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدى يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى أرسله معنا غدا يرتع ويلعب يلهو قال حدثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا نعيم بن ضمضم العامرى قال سمعت الضحاك بن مزاحم فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرؤن ذلك يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع يتأولونه على الوجه الذى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أرسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يرعى غنمه وينظر ويعقل فيعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهد يقول فى ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نرتع يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ نتحارس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نرتع قال يحفظ بعضنا بعضا نتكالأ حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج بنحوه فتأويل الكلام أرسله معنا غدا نلهو ونلعب ونتنعم وننشط فى الصحراء ونحن حافظوه من ان يناله شئ يكرهه أو يؤذيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم انى ليحزننى أن تذهبوا به معكم الى الصحراء مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن أكل يوسف الذئب فى الصحراء ونحن أحد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا لفجرة هالكون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) وفى الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك وهو فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا يقول وأجمع رأيهم وعزموا على أن يجعلوه فى غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قوله انى ليحزننى أن تذهبوا به الآية قال قال لن أرسله معكم انى أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برز وابه الى البرية أظهروا له العداوة وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا أليس قد أعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه فى البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى أتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك قال انى لم أر شيأ فدلوه فى البئر حتى اذا لم تبق نصفها ألقوه

الانسان خلق ضعيفا ليس يقدر على صرف جميع الاوقات فى محض

التى لا انقطاع له كما قال عطاء غير مجذوذ لموفوهم نصيبهم الذى قدر لهم فى الازل من الشقاء ولولا كلمة سبقت من ربك باستكمال الشقاء لقضى بينهم بالهلاك عاجلا لفى شك منه اشارة الى الضلال وقوله مريب اشارة الى الاضلال وان كلا أى كل واحد من الضالين ومن المضلين فاستقم أمر التكوين ولذلك قال كما أمرت أى فى الازل وفى قوله ومن تاب معك اشارة الى ان النفوس جبلت على الاعوجاج فيحتاج الى الرجوع من الطريق المنحرف الى الصراط المستقيم الى من اختص بالاستقامة بسبب أمر التكوين كالنبى صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيآت يعنى ان الاعمال الصالحة فى الاوقات المعدودة تزيل ظلمات الاوقات المصروفة فى قضاء الحوائج النفسانية الضرورية وذلك ان تعلق الروح النورى العلوى بالجسد الظلمانى السفلى موجب لخسران الروح كقوله والعصر ان الانسان لفى خسر الا ان يتداركه أنوار العمل الصالح فيرقيه من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية بل الى الوحدة الربانية فتندفع عنه ظلمة الجسد السفلى مثاله القاء الحبة فى الارض فانه من خسران الحبة الا ان يتداركه الماء وسائر الاسباب فيربيها الى أن تصير الحبة الواحدة الى سبعمائة ومازاد ذلك الذى ذكرنا من التدارك عظة للذاكرين الذين يريدون ان يذكروا فى الله فى جميع الاحوال فانهم اذا حافظوا على هذه الاوقات فكأنهم حافظوا على جميعها الان

لما تريد خلقت خلقا للاقرار
وخلقت لقا للانكار ولا اعتراض
لاحد عليك يؤيده قوله ولو شاء
ربك لجعل الناس أمة واحدة
طالبة للحق متوجهة اليه ولا
يزالون مختلفين منهم من يطلب
الدنيا ومنهم من يطلب العقبى
ومنهم من يطلب المولى وهم المشار
اليهم بقوله الا من رحم ربك
ولذلك أى لطلب الله خلقهم بحسن
الاستعداد ولان رحمته سبقت
غضبه ولكن وقوع فريق فى
طريق القهر ضرورى فى الوجود
وهو قوله وتمت كلمة ربك جرى
به القلم للضرورة وما نثبت به
فؤادك التثبيت منه والتشكيك
منه بيده مفاتيح أبواب اللطف
والقهر وقل للذين لا يؤمنون
لطالب الحق وجدانه اعملوا فى
طلب المقاصد من باب القهر انا
عاملون فى طلب الحق من باب لطفه
وانتظروا نتائج أعمالكم انا
منتظرون ثمرات أعمالنا وله غيب
السموات والارض أى ما غاب
عنكم مما أودع من لطفه فى
سموات القلوب ومن قهره فى أرض
النفوس واليه يرجع أمر أهل
السعادة والشقاء ومظاهر اللطف
والقهر فاعبده أيها الطالب للحق
فانك مظهر اللطف وتوكل عليه
فى الطلب لاعلى طلبك فانك ان
طلبته بك لم تجده وما ربك بغافل
فى الازل عما تعملون الى الابد والله
حسبى * (سورة يوسف عليه السلام
مكية وقيل فيما بين مكة الى
المدينة وقت الهجرة حروفها
سبعة آلاف ومائة وست وستون
كلمها ألف وسبعمائة وست
وأربعون آياتها مائة واحدى عشرة) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الر تلك آيات الكتاب المبين انا

ارادة أن يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها فقال فلما ألقوه فى البئر
جعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فلباهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا
فمنعهم وقال قد اعطيتمونى موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به وأجمعوا
فادخلت الواو فى الجواب كما قال امرؤ القيس

فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى * بنا بطن جنب ذى قفاف عقنقل

فادخل الواو فى جواب لما وانما الكلام فلما أجزنا ساحة الحى انتحى بنا وكذلك فلما ذهبوا به وأجمعوا
لان قوله أجمعوا هو الجواب وقوله وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم يقول وأوحينا الى يوسف لتخبرن
اخوتك بامرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذى فعلوه بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا
يدرون * ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم
عنى بذلك ان الله أوحى الى يوسف ان يوسف سينبئ اخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه فى الجب وبيعهم
اياه وسائر ما صنعوا به من صنيعهم واخوته لا يشعرون بوحى الله اليه بذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه الى يوسف
حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأوحينا اليه
لتنبأنهم بامرهم هذا قال أوحينا الى يوسف لتنبئن اخوتك قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وأوحينا الى يوسف لتنبأنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون قال أوحى الى يوسف وهو فى الجب ان سينبئهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحى
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وأوحينا اليه قال
الى يوسف * وقال آخرون معنى ذلك وأوحينا الى يوسف بما اخوته صانعون به واخوته لا يشعرون
باعلام الله اياه بذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بما أطلع الله عليه يوسف من أمرهم وهو فى البئر
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا اليه لتنبأنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون قال أوحى الله الى يوسف وهو فى الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون
بذلك الوحى **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة بنحوه الا انه
قال ان سينبئهم * وقال آخرون بل معنى ذلك ان يوسف سينبئهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون انه
يوسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
قوله وهم لا يشعرون يقول وهم لا يشعرون انه يوسف **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا صدقة بن عبادة الاسدى عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم
له منكرون قال جىء بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان لكم أخ
من أبيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه فى غيابة الجب قال ثم يقره فطن فاتيتم
أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب قال فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره
بخبركم قال ابن عباس فلا نرى هذه الآية نزلت الا فيهم لتنبأنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
القول فى تأويل قوله تعالى (وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) يقول جل ثناؤه وجاء اخوة يوسف
أباهم بعدما ألقوا يوسف فى غيابة الجب عشاء يبكون وقيل ان معنى قوله نستبق ننتضل من السباق كما
حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدى قال أقبلوا على أبيهم
عشاء يبكون فلما سمع أصواتهم فزع وقال مالكم يا بنى هل أصابكم فى غنمكم شئ قالوا لا قال فما فعل
يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى الشيخ وصاح يا على

صوته وقال أين القميص فجاؤه بالقميص عليه دم كذب فاخذ القميص فطرحه على وجهه ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما أنت بمؤمن لنا يقولون وما أنت بمصدقنا على قيلنا ان يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى وما أنت بمؤمن لنا قال بمصدق لنا ولو كنا صادقين أخبرعنهم انهم غير صادقين فذلك تكذيب منهم أنفسهم أو خبر منهم عن أبيهم انه لا يصدقهم لو صدقوه فقد علمت انهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وانما معنى ذلك وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يقول تعالى ذكره وجاؤا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لان الذين جاؤا بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وانما كان دم سخلة فيما قيل ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد ابن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال دم سخلة شاة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعنى شاة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة شاة **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال دم سخلة شاة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بدم كذب قال بدم سخلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص بدمه ثم أقبلوا الى أبيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب رحيما كيف أكل ابنى ولم يخرق قميصه يابنى يا يوسف ما فعل بك بنو الاماء **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو أكله السبع لخرق القميص **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد قال ثنا سفيان باسناده عن ابن عباس مثله الا أنه قال لو أكله الذئب لخرق القميص **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لو كان الذئب أكله لخرقه **حدثنى** عبيد الله بن أبى زياد قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا قرة عن الحسن قال جىء بقميص يوسف الى يعقوب فجعل ينظر اليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا قال يابنى ما كنت أعهد الذئب حليما **حدثنا** أحمد بن عبد الصمد الانصارى قال ثنا أبو عاصم العقدى عن قرة قال سمعت الحسن يقول لما جاؤا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يابنى والله ما عهدت الذئب حليما **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى أبيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حليما أكل ابنى وأبقى على قميصه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتوا نبى الله يعقوب بقميصه قال ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مجالد عن الشعبى قال ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف ان القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا

اذ قال يوسف لابيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) القراآت يا أبت بفتح التاء والوقف بالهاء يزيد

وابن عامر وقرأ ابن كثير ويعقوب بكسر التاء والوقف بالهاء الباقون بالكسر في الحالين أحد عشر بسكون العين يزيد وابن عباس والخزاز الى ساجدين بفتح الياء الاعشى والبرجمي يابني بفتح الياء ايا كان حفص والمفضل الباقون بكسر هاء ويائ بالامالة على غير قتيبة وليث وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وقرأ يزيد وأبو عمرو غير شجاع وورش من طريق الاصبهاني والاعشى وحمزة في الوقف بغير همزة آية للسائلين على التوحيد ابن كثير الآخرون آيات على الجمع يخل لكم بالادغام شجاع من طريق أبي غالب وأبو شعيب غيابات ومابعده على الجمع أبو جعفر ونافع الباقون غيابة على التوحيد لا تامنا بغير اشمام ضمة النون يزيد والحلواني عن قالون الآخرون بالاشمام الذئب وما بعده بغير همز أبو عمرو وغير شجاع وأوقية ويزيد والاعشى وورش وخلف وعلي وحمزة في الوقف يرتع ويلعب بالياء فيهما وبالجزم عاصم وحمزة وعلي وخلف بكسر العين في الاول أبو جعفر ونافع بالنون فيهما وبالجزم ابن عامر وأبو عمرو وبكسر العين ابن كثير سوى الهاشمي وأبي ربيعة عن قنبل فانهما نرتعي بالكسر مع الياء بعده نرتع ويلعب بالجزم فيهما مع النون في الاول والياء في الثاني يعقوب عن رويس ليحزنني ان بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وقرأ نافع ليحزنني ان بفتح الياء أيضا ولكن من باب الافتعال بل سولت وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام يابشرى بالامالة غير مضافة حمزة وعلي وخلف وحماد والخزاز عن هبيرة يابشرى بغير امالة واضافة عاصم غير حماد والخزاز الباقون يابشرى بالاضافة الى ياء المتكلم * الوقوف الوقف كوفي المبين ه ط كوفي أيضا وغيرهم لا يقفون عليها لانهم يجعلون

الذئب حلميا حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرف انهم قد كذبوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤا على قميصه بدم كذب قال لما أتى يعقوب بقميص يوسف فلم يرفيه خرقا قال كذبتم لو أكله السبع خرق قميصه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاؤا على قميصه بدم كذب قال وقال يعقوب لو أكله الذئب لخرق قميصه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا محمد قال ثنا زكريا عن سماك عن عامر قال انه كان يقول في قميص يوسف ثلاث آيات حين ألقي على وجه أبيه فارتد بصيرا وحين قدم من دبر وحين جاؤا على قميصه بدم كذب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات الشق والدم وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن قال لما جيء بقميص يوسف الى يعقوب فرأى الدم ولم ير الشق قال ماعهدت الذئب حلميا قال **حدثنا** حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن بمثله فان قال قائل كيف قيل بدم كذب وقد علمت انه كان دما لاشك فيه وان لم يكن كان دم يوسف قيل في ذلك من القول وجهان أحدهما ان يكون قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال الليلة الهلال وكما قيل فمار بحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحوي البصرة يقوله * والوجه الآخر وهو ان يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتأويله وجاؤا على قميصه بدم مكذوب كما يقال ماله عقل ولا معقول ولا له جلد ولا له مجلود والعرب تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا في موضع المصدر والمصدر في موضع مفعول كما قال الراعي

حتى اذا لم يتركوا العظامه * لحما ولا لغؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوي الكوفة وقوله قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه ان الذئب أكل يوسف مكذبا لهم في خبرهم ذلك ما الامر كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم أمرا يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا في يوسف وحسنته فعلتموه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا قال يقول بل زينت لكم أنفسكم أمرا وقوله فصبر جميل يقول فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبر جميل أو فهو صبر جميل وقوله والله المستعان على ما تصفون يقول والله أستعين على كفايتي شر ما تصنعون من الكذب وقيل ان الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد فصبر جميل في غير جزع قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال من بث فلم يصبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جبلة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال **حدثنا** الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير جزع **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بعض أصحابه قال يقال ثلاث

من الصبر أن لاتحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكى نفسك قال أخبرنا الثورى عن حبيب بن أبى ثابت ان يعقوب النبى صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يايعقوب أتشكونى قال يارب خطيئة أخطأتها فاغفرها لى وقوله والله المستعان على ماتصفون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ماتصفون أى على ماتكذبون ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فادلى دلوه قال يابشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون) يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فارسلوا واردهم وهو الذى يرد المنهل والمنزل وورده اياه مصيره اليه ودخوله فادلى دلوه يقول أرسل دلوه فى البئر يقال أدليت الدلو فى البئر اذا أرسلتها فيها فاذا استقيت فيها قلت دلوت أدلو دلوا وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ماذكر عليه فترك وذلك فادلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلى يابشرى هذا غلام و بالذى قلنا فى ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى يابشرى هذا غلام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتشبث الغلام بالدلو فلما خرج قال يابشرى هذا غلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلوا واردهم يقال أرسلوا رسولهم فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام قال يابشرى هذا غلام واختلفوا فى معنى قوله يابشرى هذا غلام فقال بعضهم ذلك تبشير من المدلى دلوه أصحابه فى اصابته يوسف بانه أصاب عبدا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يابشرى هذا غلام تباشروا به حين أخرجوه وهى بئر بارض بيت المقدس معلوم مكانها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يابشرى هذا غلام قال بشرهم واردهم حين وجد يوسف وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلقا بالحبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى يابشرى هذا غلام قال نادى رجلا من أصحابه يقال له بشرى فقال يابشرى هذا غلام **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن السدى فى قوله يابشرى هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدى فى قوله يابشرى هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يابشرى كما تقول يازيد واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يابشرى باثبات ياء الاضافة غير انه أدغم الالف فى الياء طلبا للكسرة التى تلزم ماقبل ياء الاضافة من المتكلم فى قولهم غلامى وجارية فى كل حال وذلك من لغة طى كما قال أبو ذؤيب

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين يابشرى بارسال الياء وترك الاضافة واذا قرئ ذلك كذلك احتمل وجهين من التأويل أحدهما ماقاله السدى وهو ان يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه كما يقال يازيد ويا عمرو فيكون بشرى فى موضع رفع بالنداء والآخر أن يكون أراد اضافة البشرى الى نفسه فحذف الياء وهو يريدها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب فى النداء فتقول يانفس اصبرى و يانفسى اصبرى ويابنى لاتفعل و يابنى لاتفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف أحيانا فتكسر كما تقول ياغلام أقبل و ياغلام أقبل وأعجب القراءة فى ذلك الى قراءة من قرأه بارسال الياء

قرآنا عربيا يسمى جالا موطئة لان المراد وصفه بالعربية احتج الجبائى بانزال القرآن و بكونه عربيا وآيات على انه محدث لان هذه من

وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم لانه لغتكم قال الجبائى فيه دليل على انه أراد من الكافرين كلهم ان يعقلوا توحيده وأمر دينه وأجيب بان الآية لاتدل الا انه أنزل هذه السورة وأراد منهم معرفة كيفية هذه القصة ولا دلالة فيه على انه أراد من الكل الايمان والعمل الصالح قال أهل اللغة القصص اشتقاقه من قص أثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيأ فشيأ ومثله التلاوة لانه يتلو أى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية ثم ان كان القصص مصدرا بمعنى الاقتصاص فيكون أحسن مثله لاضافته الى المصدر ويكون المفعول أى المقصوص محذوفا وهو الوحى لدلالة أوحينا عليه أو يكون هذا القرآن مفعوله ومفعول أوحينا محذوفا كانه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اياه اليك وعلى هذا فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية مقتصة فى كتب الاولين وفى كتب التواريخ ولم يبلغ شئ منه الى حد الاعجاز وان أريد بالقصص المقصوص كما يراد بالبناء والخبر المبنى والمخبر فالحسن يرجع الى المنطق لا الى القصة وحسن المنطق كونه على أبدع طريقة وأعجب أسلوب لان هذه الحكاية الى القصة ٧ ولا سيما فيما يرجع الى صلاح حال المكلف فى الدارين ووجه حسنها اشتمالها على الغرائب والعجائب والنكت والعبر وان الصبر مفتاح الفرج وان ما قضى الله كائن لامحالة لا رده كيد كائد ولا حسد حاسد وروى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتسكينها لانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدى فذلك هى القراءة الصحيحة لاشك فيها وان كان من البشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت واما التشديد والاضافة فى الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها واما قوله وأسروه بضاعة فان أهل التأويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم وأسره الوارد المستقى وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لانهم خافوا ان علموا انهم اشتروه بما اشتروه به ان يطلبوا منهم فيه الشركة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معه قالوا لاصحابهم انما استبضعناه خيفة أن يشركوهم فيه ان علموا بثمنه وتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثق منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعنى ويبشر فاشتراه الملك والملك مسلم **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يستشركهم ان علموا به واتبعهم اخوته يقولون للمدلى وأصحابه استوثقوا منه لا يابق حتى وافقوه بمصر وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال خيفة ان يشاركوهم فيه ان علموا بثمنه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال خيفة ان يستشركوهم فيه ان علموا ثمنه وقال أيضا حتى أوقفوه بمصر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة ان يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا ان سألونا ما هذا قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة بينهم وقال آخرون بل معنى ذلك وأسره التجار بعضهم من بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض وقال آخرون معنى ذلك وأسروا بيعه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسروه بضاعة قال أسروا بيعه **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسروه بضاعة قال قالوا لاهل الماء انما هو بضاعة وقال آخرون انما عنى بقوله وأسروه بضاعة اخوة يوسف انهم أسروا شأن يوسف ان يكون أخاهم قالوا هو عبد لنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسروه بضاعة يعنى اخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا ان يكون أخاهم فكتم يوسف شأنه مخافة ان تقتله اخوته واختار البيع فذكره اخوته لوارد القوم فنادى أصحابه قال يا بشرى هذا غلام يباع فباعه اخوته * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال وأسر وارد القوم المدلى دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة أمر يوسف انهم اشتروه خيفة منهم ان يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك انه عقيب الخبر عنه فلان يكون ما وليه من الخبر خبرا عنه أشبه من ان يكون خبرا عمن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه فى أمره لا يخفى عليه من ذلك شئ ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضى فيه وفيهم حكمه السابق فى علمه وليرى اخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه وهذا وان كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم فانه تذكير من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له عما كان يلقى من أقربائه وانسابه

المشركين

المشركين من الاذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك فى الله فانى قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون كما كنت قادرا على تغيير ما لقى يوسف من اخوته فى حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم يكن تركى ذلك لهوان يوسف على ولكن لما مضى علمى فيه وفى اخوته فكذلك تركى تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك على ولكن لسابق علمى فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم الى علوك عليهم واذعانهم لك كما صار أمر اخوة يوسف الى الاذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) يعنى تعالى ذكره بقوله وشروه وباعوا اخوة يوسف يوسف فاما اذا أراد الخبر عن انه ابتاعه قال اشتريته ومنه قول ابن مفرغ الحميرى

وشريت بردا ليتنى * من قبل برد كنت هامه

يقول بعت بردا وهو عبد كان له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم انه كره الشراء والبيع للبدوى قال والعرب تقول اشتر لى كذا وكذا أى بع لى كذا وكذا وتلا هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ثنى حجاج عن ابن جريج وشروه قال قال ابن عباس فبيع بينهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فى قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فباعه اخوته بثمن بخس وقال آخرون بل عنى بقوله وشروه بثمن بخس السيارة انهم باعوا يوسف بثمن بخس ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه * وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال تاويل ذلك وشروا اخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك ان الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه انهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم خيفة ان يستشروكهم بادعائهم انه بضاعة ولم يقولوا ذلك الا رغبة فيه ان يخلص لهم دونهم واستخلاصا لثمنه الذى ابتاعوه به لانهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى ولا كان لشرائهم اياه وهم فيه من الزاهدين وجه الا ان يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لانه محال ان يشترى صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير اكراه مكره له عليه ثم يكذب فى أمره الناس بان يقول هو بضاعة لم أشتره مع زهده فيه بل هذا القول من قول من هو لسلعته ضنين لنفاستها عنده ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح واما قوله بخس فانه يعنى نقص وهو مصدر من قول القائل بخست فلانا حقه اذا ظلمته يعنى ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء أبخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم وانما أريد بثمن مبخوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس لانه كان حراما عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال البخس الحرام **حدثنا**

فلكراهته توالى المتحركات فيما هو فى حكم كلمة وكذا الى تسعة عشر الا اثنى عشر مثلا يلتقى ساكنان قال فى الكشاف روى جابر ان يهوديا

ملوا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل أحسن الحديث كتابا متشابها ثم انهم ملوا فقالوا يا رسول الله لو قصصت فانزل الله نحن نقص عليك أحسن القصص كل ذلك يؤمرون بالقرآن وان كنت هى المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة والمعنى وان الشأن كنت أنت من قبل ايحائنا اليك لمن الغافلين عن هذه القصة أو عن الدين والشريعة اذ قال بدل الاشتمال من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص فاذا قص وقته فقد قص المقصوص أو منصوب باضمار اذكر ويوسف ليس عربيا على الاصح اذ لا سبب فيه بعد التعريف الا العجمة فهو اسم عبرانى ومن ظن انه من آسف يؤسف بناء على انه قرئ بكسر السين وبفتحها فيوجد فيه وزن الفعل أيضا فقد أخطأ لان القراءة المشهورة تاباه ولان يكون الاسم عربيا تارة وأعجميا أخرى وهذا الخلاف روى فى يونس أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال النحويون التاء فى يا أبت عوض من ياء الاضافة وهى للتأنيث لانها قد تقلب هاء فى الوقف ويجوز الحاق التاء بالمذكر نحو حمامة وذكر الكسرة فيه لمناسبة الياء التى هى بدل منها والفتحة اما فتحة الياء فمن يفتحها أو الفتحة الباقية بعد حذف الالف من ياء يا أبتا انى رأيت هو من الرؤيا التى تختص بالمنام لا من الرؤية التى تشمل اليقظة بدليل قول يعقوب له لا تقصص رؤياك ولان ذلك لو كان فى اليقظة لكانت آية عظيمة ولم تخف على أحد من قرأ أحد عشر بسكون العين

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرع ووثاب وذو الكتفين ورآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وأقول ان أكثر هذه الاسماء ليست مما اشتهر عند أهل الهيئة فان صح الخبر فهي من العلوم التي تفرد بها الانبياء وافراد الشمس والقمر من الكواكب بعد ذكرها دليل على شرفهما كقوله وملائكته وجبرئيل وميكائيل وانما كرر الفعل لطول الكلام أو على تقدير سؤال كانه قيل له كيف رأيتها فقال رأيتهم لي ساجدين والظاهر ان هذه السجدة كانت بمعنى وضع الجبهة اذ لا مانع من حملها على الحقيقة لكنها كانت على وجه التواضع وانما أجريت الكواكب مجرى العقلاء في عود الضمير اليها لان السجود من شأن العقلاء كقوله للاصنام وتراهم ينظرون اليك وعند الفلاسفة هم أحياء ناطقة فلا حاجة الى العذر عبر أبوه رؤياه بان اخوته سيسجدون له وهم أحد عشر وكذا أبواه وهما الشمس والقمر وقيل هما أبوه وخالته لان أمه لم تدخل مصر وتوفيت قبل ذلك وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة التي حول القمر وهي الهالة واذا عصاة صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب

أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل

الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا حراما لم يحل لهم ان يأكلوه **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان بيعه حراما وشراؤه حراما **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك بثمن بخس قال حرام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس بثمن بخس يقول لم يحل لهم ان يأكلوا ثمنه وقال آخرون معنى البخس هنا الظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف حراما عليهم بيعه وثمنه **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم * وقال آخرون عني بالبخس في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن آدم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليل **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك واما قوله دراهم معدودة فانه يعني عز وجل انهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك انها كانت أقل من الاربعين لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما قالوا وانما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال ان ما اشتري به يوسف عشرون درهما **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف البكالي بخس دراهم قال كانت عشرين درهما **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن نوف مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا انه بيع بعشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي ادريس عن عطية قال كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال آخرون بل كانت عددها اثنين وعشرين درهما أخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم أحد عشر رجلا درهمين درهمين منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أسباط قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف أحد عشر رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقال آخرون بل كانت أربعين درهما ذكر من قال ذلك **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم

معدودة

ثم بعد له فقصها على أبيه فقال له لا تقصصها عليهم فيبغوا لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومسير اخوته اليه أربعون سنة وقيل ثمانون قال علماء التعبير الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب كيلا يبقى المؤمن في الغم والحزن والرؤيا الجيدة يبطئ أثرها لتكون بهجة المؤمن أدوم قوله فيكيدوا منصوب باضمار ان جوابا للنهي واللام في لك لتأكيد الصلة مثل نصحتك ونصحت لك وقال في الكشاف ضمن الكيد معنى الاحتيال ليفيد معنى الفعلين فيكون أبلغ في التخويف وقيل متعلق بالمصدر الذي بعده ثم انه وصل بهذه النصيحة شيأ من تعبير رؤياه فقال وكذلك أي ومثل اجتبائك لهذه الرؤيا الشريفة يجتبيك ربك لامور عظام والاجتباء افتعال من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته وخصص الحسن الاجتباء بالنبوة قال في الكشاف ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك أقول ولعل ادخاله في حكم التشبيه ليس بضائر وفي تأويل الاحاديث وجوه منها انه تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم سمي التعبير تأويلا لانه يؤول أمره الى ما رآه في المنام أو يؤل أمر ما رآه في المنام الى ذلك والاحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة لانها التي يتحدث بها الناس ومنها انه تبيين معاني كتب الله وسنن الانبياء لان المفسر والمحدث يحدثان عن الله ورسوله فيقولان قال الله كذا وقال الرسول كذا ومنها ان الحديث بمعنى الحادث والمراد كيفية الاستدلال بالحادث على القديم سبحانه وأما اتمام النعمة فمن فسر الاجتباء بالنبوة فسر الاتمام بالسعادات

معدودة قال أربعين درهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية وذلك ان الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقي فما قصر عن الاوقية فهو عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أي لم يبلغ الاوقية * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم نجد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل ان يكون كان عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنين وعشرين وان يكون كان أربعين وأقل من ذلك وأكثر وأي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون ان يحولوا بينه وبين والده ليخلوا لهم وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال فاستقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشر وابانهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله عز وجل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول جل ثناؤه وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر وذكر ان اسمه قطفير **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير وقيل ان اسمه اطفير بن رحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقيل ان الذي بمصر كان مالك بن ذعر بن نويب بن عنقاء بن مديان بن ابراهيم كذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها فيما ذكر ابن اسحق راعيل بنت زعانيل **حدثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أكرمي مثواه يقول أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يثوي ويقيم فيه يقال ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أكرمي مثواه منزلته وهي امرأة العزيز **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه قال منزلته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكران مشتري يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يبت النساء فقال لها أكرمي مثواه عسى ان يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا اذا فهم الامور التي نكلفها وعرفها أو نتخذه

ومن المعلوم ان الامتياز بينهما وبين أقرانهما لم يكن الا بالنبوة وقد يفسر اتمام النعمة على ابراهيم بانالة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه ويكون وجه التشبيه انجاءه من السجن والمحن كانجائهما من النار والذبح والمراد بآل يعقوب نسله قيل علم يعقوب ان يوسف واخوته أنبياء استدلالا بضوء الكواكب واعترض بما فرط منهم فى حق يوسف وأجيب بان ذلك قبل النبوة وقيل اتمام النعمة وصل نعمة الدنيا بنعم الآخرة وذلك انه جعلهم ملوكا وأنبياء وابراهيم واسحق عطف بيان لابويك لان أبا الجد فى حكم الاب ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم لا يضع الشئ الا فى موضعه فلا يجعل الرسالة الا فى نفس قدسية وجوهر مشرق قيل حكم يعقوب بوقوع هذه الامور دليل على جزمه بها فكيف خاف بعدها على يوسف حتى قال وأخاف أن يأكله الذئب والجواب انه جزم بذلك كان مشروطا بعدم كيد اخوته ولعل قوله أخاف أن يأكله الذئب كيلا يتهاونوا فى حفظه فان الوسائط والاسباب مدخلا عظيما فى وجود الاشياء وحصولها لقد كان فى يوسف أى فى قصته وحديثهم آيات للسائلين لمن سأل عن تلك القصة وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بها من غير سماع العلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم يجب ان يصبر على بغى قومه الى أن يظهر أمره كما فعل يوسف يروى ان أسامى اخوته يهودا وروبيل وشمعون ولاوى وربالون وتسخر وربنة

ولدا يقول أو تنبناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اطفير فيما ذكر لى رجلا لايأتى النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة فى ملك ودنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وأبو بكر حين تفرس فى عمر والتى قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى قال انطلق بيوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامرأته أكرمى مثواه والقوم فيه زاهدون وأبو بكر حين تفرس فى عمر فاستخلفه والمرأة التى قالت يا أبت استأجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يقول عز وجل وكما أنقذنا يوسف من أيدى اخوته وقد هموا بقتله وأخرجناه من الجب بعد ان ألقى فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكناله فى الارض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث يقول تعالى ذكره وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكناله فى الارض كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال تعبير الرؤيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح من مجاهد ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا وقوله والله غالب على أمره يقول تعالى ذكره والله مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه والهاء فى قوله على أمره عائدة على يوسف وروى عن سعيد بن جبير فى معنى غالب ما **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على أمره قال فعال وقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس الذين زهدوا فى يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صاروا بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من أمره صائر ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف أشده يقول ولما بلغ منتهى شدته وقوته فى شبابه وحده وذلك فيما بين ثمانى عشرة سنة الى ستين سنة وقيل الى أربعين سنة يقال منه مضت أشد الرجل أى شدته وهو جمع مثل الاصر والاشد لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب فى القياس ان يكون واحده شدكما واحد الاصر صرو واحد الاشد شد كما قال الشاعر

مثل غيران كثر الاشد وأهلكت * حرب الملوك أكابر الاموال

(وقال حميد)

وقد أتى لو تعتب العواذل * بعد الاشد اربع كوامل

وقد اختلف أهل التاويل فى الذى عنى الله به فى هذا الموضع من مبلغ الاشد فقال بعضهم عنى به ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع والحسن قالا ثنا عمرو بن محمد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله **حدثت** عن على بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول فى قوله ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة وقال آخرون

ال عنى به عشرون سنة ذكر من قال ذلك حدثت عن علي بن المسيب عن أبي رزق عن الضحاك في قوله ولما بلغ أشده قال عشرين سنة وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضي انه قال ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين وقد بينت معنى الاشد * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه أتى يوسف لما بلغ أشده حكما وعلما والاشد هو انتهاء قوته وشبابه وجائز ان يكون أتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن عشرين سنة وجائز ان يكون أتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له في كتاب ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في اجماع الامة على أي ذلك كان واذا لم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت فالصواب ان يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينئذ وقوله آتيناه حكما وعلما يقول تعالى ذكره أعطيناه حينئذ الفهم والعلم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حكما وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزيت يوسف فاتيته بطاعته اياي الحكم والعلم ومكنته في الارض واستنقذته من أيدي اخوته الذين أرادوا قتله كذلك نجزي من أحسن في عمله فاطاعني في أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصي وهذا وان كان مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من اخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى فمكنته في الارض ووطأت له في البلاد فكذلك أفعل بك فانجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وأمكن لك في الارض وأوتيك الحكم والعلم لان ذلك جزائي أهل الاحسان في أمري ونهي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وكذلك نجزي المحسنين يقول المهتدين ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره وراودت امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه ان يواقعها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده راودته التي هو في بيتها عن نفسه امرأة العزيز حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وراودته التي هو في بيتها عن نفسه قال أعجبته قال حدثني أبي عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعاله وقوله وغلقت الابواب يقول وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه بابا بعد باب وقوله وقالت هيت لك اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء بمعنى هلم لك وادن وتقرب كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين * أخا العراق اذا أتيت ان العراق وأهله * عنق اليك فهيت هيت

يعني تعال واقرب * وبنحو الذي قلنا في ذلك تاوله من قرأه كذلك حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال ثنا أبو الجواب قال ثنا عمار بن رزيق عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال هيت لك تقول هلم لك حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش انه كان يقرأ هذا الحرف هيت لك نصبا أي هلم لك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله هيت لك قال يقول هلم لك حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا النضر بن علي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله هيت لك قال هلم لك هي بالحورانية حدثنا بشر قال ثنا يزيد

وهو لا من ليا بنت خالة يعقوب ودان ونفتالي وجار وأشروهم من سريتين (٩٩) زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ظرف لكان أو منصوب باضمار اذكر ليوسف في لام الابتداء تحقيق لمضمون الجملة وأخوه أي لابيه وأمه عنوا بنيامين أحب اذا كان أفعل التفضيل مستعملا بمن لم يتصرف فيه ونحن عصبة الواو للحال والعصبة العشرة فما عدا لان الامور تعصب بكفاتهم أي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة نكفي مهماته ونقوم بمصالحه ان أبانا لفي ضلال مبين أرادوا ضلالا خاصا وهو البعد عن طريق الصلاح وحسن المعاشرة مع الاولاد ولم يعلموا ان المحبة أمر يتعلق بالقلب وليس لله فيه تكليف ولعل يعقوب تفرس في يوسف ما أوجب اختصاصه بمزيد البر ومن جملة أقوالهم انهم قالوا لما تشاوروا في أمره اقتلوا يوسف قيل الآمر بالقتل شمعون أو دان ورضي به الباقون فجعلوا جميعا آمرين والظاهر انه قال بعضهم بذلك بدليل أنه لم يقع القتل ولقولهم أو اطرحوه فكان بعضهم أشار الى القتل وبعضهم الى الطرح ومهما صدر أمر من بعض القوم صح اسناده اليهم كقوله واذ قتلتم نفسا وانتصب أرضا على الظرف كالظروف المبهمة أي أرضا مجهولة بعيدة عن العمارة يخل لكم وجه أبيكم تخلص محبته لكم سليمة عن التنازع فيها وكان ذكر الوجه تصويرا لاقباله عليهم بالكلية ويجوز ان يراد بالوجه ذاته أو المراد يفرغ لكم من الشغل بيوسف وتكونوا مجزومين لانه معطوف على جواب الامر من بعده من بعد قتله أو اطراحه أو من بعد يوسف اذا قتل أو غرب قوما صالحين تائبين الى الله أو الى أبيه اعذر تمهدونه مما جنيتم

عليه أو المراد صلاح دنياهم وانتظام أمورهم وتفرغهم لمهماتهم بعد يوسف بفراغ البال قال قائل منهم هو يهودا وكان أحسنهم فيه رأيا وأدبا وهو الذي قال فلن أبرح الارض لا تقتلوا يوسف لان القتل عظيم ولا سيما قتل الاخ وخاصة اذا كان القاتل والمقتول من أولاد الانبياء وألقوه في غيابت الجب سمي البئر جبا لانه اقطعت قطعا ولم يحصل فيها شئ سوى القطع للارض والغيابة غور البئر وما غاب منها عن عين الناظر وأظلم من أسفلها ومن قرأ على الجمع فلان للجب أقطارا ونواحي يلتقطه بعض السيارة أي الرفقة السائرة قال ابن عباس أي المارة والالتقاط تناول الشئ من الطريق ونحوه يستعمل في الانسان وغيره ومنه اللقيط للمنبوذ ان كنتم فاعلين ان لم يكن من فعل هذا الامر بد فهذا هو الرأي ثم ان يعقوب كان خائفا على يوسف من كيدهم وكان يظهر أمارات ذلك على صحائف أعماله وأقواله فلذلك قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ما وجدنا فيك سوى النصح والاشفاق على الاطلاق أرسله معنا غدا يرتع ويلعب من قرأ بالجزم فمن الرتعة كالامنة وهي الخصب والسعة ومن قرأ بالكسر فعلى حذف الياء من يرتعي مستعارا من ارتعاء الابل الماشية واللعب ترك ما ينفع الى ما لا ينفع فمن قرأ بالياء فلا اشكال لان الصبي لا تكليف عليه ومن قرأ بالنون قال كان لعبهم الاستباق والانتضال بدليل قوله انا ذهبنا نستبق سمي لعبا لانه في صورته أو اللعب قد يطلق على استعمال المباحات لاجل انشراح الصدر قال صلى الله عليه وسلم لجابر فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك قال اني لم يحزني لام الابتداء للتأكيد أو لتخصيص المضارع بالحال وأخاف أن يأكله الذئب أصله الهمز ولهذا قال بعضهم انه مشتق من تذأبت الريح

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن يقول هلم لك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي وقالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقبطية **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية أي عليك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا خلف بن هشام قال ثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال **حدثنا** عفان قال ثنا حماد عن عاصم عن زر هيت لك أي هلم **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ هيت لك وقال تدعوه الى نفسها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى هيت لك قال لغة عربية تدعوه بها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال لغة بالعربية تدعوه بها الى نفسها **حدثنا** الحسن قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الهاء والتاء وقال يقول هلم لك **حدثني** الحارث قال أبو عبيدة كان الكسائي يحكيها يعني هيت لك قال وقال وهي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال قال وقال أبو عبيد سألت شيخا عالما من أهل حوران فذكر انهم يعرفها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هيت لك قال تعال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الي وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين وقالت هئت لك بكسر الهاء وضم التاء والهمز بمعنى تهيأت لك من قول القائل هئت للامر أهيء هيئة وممن روى ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما **حدثنا** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا الحجاج عن هرون عن أبان العطار عن قتادة ان ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء قال أحمد قال أبو عبيد لا أعلمها الا مهموزة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب عن أبان العطار عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي هئت لك أي تهيأت لك قال **حدثنا** عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول تهيأت لك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال هئت لك قال عكرمة تهيأت لك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان أبو وائل يقول هئت لك أي تهيأت لك وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة **حدثت** عن علي بن المغيرة قال قال أبو عبيدة معمر بن المثنى شهدت أبا عمرو وساله أبو أحمد أو أحمد وكان عالما بالقرآن عن قول من قال هئت لك بكسر الهاء وهمز الياء فقال أبو عمرو ينسى أي باطل جعلها فعلت من تهيأت فهذا الخندق فاستعرض العرب حتى تنتهي الى اليمن هل تعرف أحدا يقول هئت لك **حدثني** الحارث قال ثنا القاسم قال لم يكن الكسائي يحكي هئت لك عن العرب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة هيت لك بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء وقرأه بعض المكيين هيت لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وقرأه بعض البصريين وهو عبد الله بن اسحق هيت بفتح الهاء وكسر التاء وقد أنشد بعض الرواة بيتا لطرفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومي بالابعدين اذا ما * قال داع من العشيرة هيت

وأولى

وأولى القراءة في ذلك قراءة من قرأه هيت لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها وانها فيما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي وائل قال ابن مسعود قد سمعت القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم وايا كم والتنطع والاختلاف فانما هو كقول أحدكم هلم وتعال ثم قرأ عبد الله هيت لك فقلت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال عبد الله اني أقرؤها كما علمت أحب الي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية وقالت هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقرؤها الا هيت لك فقال عبد الله اني أقرؤها كما علمت أحب الي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال قال عبد الله هيت لك فقال له مسروق ان ناسا يقرؤنها هيت لك فقال دعوني اني أقرأ كما أقرئت أحب الي **حدثني** المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هيت لك بنصب الهاء والتاء وبلا همز وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى ان العرب لا تثنى هيت لك ولا تجمع ولا تؤنث وانها تصوره في كل حال وانما يتبين العدد بما بعد وكذلك التأنيث والتذكير وقال تقول للواحد هيت لك وللاثنين هيت لكما وللجمع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناؤه قال يوسف اذ دعته المرأة الى نفسها وقالت له هلم الي أعتصم بالله من الذي تدعوني اليه وأستجير به منه وقوله انه ربي أحسن مثواي يقول ان صاحبك وزوجك سيدي كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال سيدي قال **حدثنا** ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح انه ربي قال سيدي **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال معاذ الله انه ربي أحسن مثواي قال سيدي يعني زوج المرأة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال معاذ الله انه ربي يعني الطفير يقول انه سيدي وقوله أحسن مثواي يقول أحسن منزلتي وأكرمني وائتمنني فلا أخونه كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أحسن مثواي أمنني على بيته وأهله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أحسن مثواي فلا أخونه في أهله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أحسن مثواي قال يريد يوسف سيده زوج المرأة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك النقي ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله وهذا الذي تدعوني اليه من الفجور وظلم وخيانة سيدي الذي ائتمنني على منزله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق انه لا يفلح الظالمون قال هذا الذي تدعوني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ذكر ان امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها كما **حدثني** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي ولقد همت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما يتناثر من جسدي قالت يا يوسف ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله فلم تزل حتى أطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قائما في البيت قد عض على اصبعه يقول يا يوسف تواقعها فانما مثلك مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك مثل الثور

فلفقهم العذر كما جاء في أمثالهم البلاء موكل بالمنطق قوله انا اذا جواب للقسم سادمسد جواب الشرط حلفوا له ان كان ما خافه وحالهم انهم رجال كفاة وحماة فهم اذ ذاك خاسرون عاجزون أو مستحقون للدعاء عليهم بالخسار أو المراد ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا وخسرناها كان يعقوب قد اعتذر اليهم بامرين أحدهما ان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من الذئب فلم يجيبوا عن الاول لانه هو الذي كان يغيظهم فلم يعبؤا بذلك الكلام فخصوا الجواب بالثاني وههنا اضمار والتقدير فاذن لهم وأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا على أن يجعلوه في غيابت الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل أرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ثم ان كان جواب لما محذوفا ففي الآية اضمار آخر كما تقدم في الوقوف قال السدي ان يوسف عليه السلام لما برز مع اخوته أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لم تعلم ما يصنع بابنك أولاد الاماء فقال يهوذا ما أعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا حتى ينقذوك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى

صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة أدركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوداوكان يهوداياتيه بالطعام وروى انه عليه السلام لما ألقي في الجب قام ياشاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وحكي ان ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل فاخرجه وألبسه اياه وأوحينا اليه في صغر السن كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذذاك بالغا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم لتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المنسي المغير للهيآت والاشكال يروى انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم أخ من أبيكم ويقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به وألقيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس وبجوزان يراد وهم لا يشعرون انا آنسناه بالوحي وأزلنا الوحشة عن قلبه فتتعلق الجملة بقوله وأوحينا روى ان امرأة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية اما تراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة وما ينبغي لاحد ان يقضي الا بما أمر ان يقضي به من السنة المرضية عن مقاتل انما جاؤا عشاء لئلا يظهر امارة الخجل والكذب على وجوههم ولما سمع صوتهم يعقوب فزع وقال مالكم يا بني هل

الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج يشتد فادركته فاخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف واشتد نحو الباب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أكبت عليه يعني المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى وتدعوه الى لذة من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا في بعض بيوته ومعنى الهم بالشئ في كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع فاما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به فان أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره وذلك ما **حدثنا** أبو كريب وسفيان بن وكيع وسهل بن موسى الرازي قالوا ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابي كريب **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن أبي يزيد ابن عباس في ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان **حدثنا** زياد بن عبد الله الحساني وعمرو بن علي والحسن بن محمد قالوا ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس سئل ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن **حدثني** زياد بن عبد الله قال ثنا محمد ابن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه أو ثيابها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال سألت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت على قفاها وقعد بين رجليها لينزع ثيابه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال سئل ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم يوسف قال حل الهميان يعني السراويل **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل حتى الثنات واستلقت له **حدثني** زياد بن عبد الله الحساني قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع على الثنات **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنى القاسم بن أبي بزة ولقد همت به وهم بها قال أما همها به فاستلقت له وأما همه بها فانه قعد بين رجليها ونزع ثيابه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثني حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا يحيى بن اليمان عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ الثنات **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم بها قال أطلق تكة سراويله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل

أصابكم في غنمكم شئ قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو أو في الرمي وقيل ننتضل

الهميان وجلس منها مجلس الخاتن فان قال قائل وكيف يجوز ان يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي قيل ان أهل العلم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم كان ممن ابتلى من الانبياء بخطيئة فانما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل اذا ذكرها فيجد في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته * وقال آخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة * وقال آخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لاهل الذنوب في رجاء رحمة الله وترك الاياس من عفوه عنهم اذا تابوا وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتاولوا القرآن بآرائهم فانهم قالوا في ذلك أقوالا مختلفة فقال بعضهم معناه ولقد همت المرأة بيوسف وهم بها يوسف ان يضربها أو يناله بمكروه لهمها به مما أرادته من المكروه لولا ان يوسف رأى برهان ربه وكفه ذلك عما هم به من أذاها لانها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قالوا فالسوء هو ما كان هم به من أذاها وهو غير الفحشاء * وقال آخرون منهم معنى الكلام ولقد همت به فتناهى الخبر عنها ثم ابتدئ الخبر عن يوسف فقيل وهم بها يوسف لولا ان رأى برهان ربه كانهم وجهوا معنى الكلام الى أن يوسف لم يهم بها وان الله انما أخبر ان يوسف لولا ان رؤيته برهان ربه لهم بها ولكنه رأى برهان ربه فلم يهم بها كما قيل ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين ان العرب لا تقدم جواب لولا قبلها لا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقد قمت هذا مع خلافها جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله * وقال آخرون منهم بل قد همت المرأة بيوسف وهم يوسف بالمرأة غير ان همهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم ولا فعل وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الخطيئة فان أهل العلم مختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال نودي يا يوسف أترني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له

قال **حدثنا** ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه قال تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان عاضا على اصبعه فقال يا يوسف ترني فتكون كالطير ذهب ريشه **حدثني** زياد بن عبد الله الحساني قال ثني محمد بن أبي عدي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال فلم يتعظ على النداء فلم يزد على هذا قال ابن جريج وحدثني غير واحد انه رأى أباه عاضا على اصبعه **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس لولا ان رأى برهان ربه قال نودي يا ابن يعقوب تريد ان تزني فتكون كالطير ينتف فلا ريش له **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن طلحة عن عمرو الحضرمي عن ابن أبي مليكة قال بلغني ان يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه نودي يا يوسف بن يعقوب لا تزن فان الطير اذا زنى تناثر ريشه فاعرض ثم نودي فاعرض فتمثل له يعقوب عاضا على اصبعه فقام **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنى ذهب ريشه وبقي لا ريش له فلم يطع على النداء ففزع ٧ **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطائر له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال أو قعد لا ريش له فلم يعط على النداء شيأ حتى رأى برهان ربه ففرق ففر

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان عن

وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق لشدة محبتك ليوسف وفيه دليل لمن زعم ان الايمان هو التصديق ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه نصب على الظرف أي فوق قميصه لا على الحال المتقدمة لان حال المجرور لا يتقدم عليه بدم كذب ذي كذب أو دم هو الكذب بعينه مبالغة يروى انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ويروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات آية ليعقوب على كذبهم وآية حين ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيرا وآية على براءة يوسف حين قد من دبر ولما تبين يعقوب بالآيات المذكورة أو بالوحي انهم كاذبون قال على سبيل الاضراب بل سولت قال ابن عباس بل زينت لكم أنفسكم أمرا في شأنه وهو تفعيل من السول الامنية قال الازهري وأصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمزة وقال في الكشاف سولت سهلت من السول بفتحتين وهو الاسترخاء والتنكير دليل التعظيم فصبر جميل لا بد من تقدير مبتدأ أو خبر أي فامري صبر جميل أو فصبر جميل أمثل وفي الحديث انه الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق لقوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وقيل أعمل لا أعاتبكم على كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت يحكى انه سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة

فقيل له ماهذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يايعقوب أتشكونى قال ياورب خطيئة فاغفرها لى ثم بين

ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس نودى يا ابن يعقوب أتزنى فتكون كالطير وقع ريشه فذهب بطير فلا ريش له **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن همام بن يحيى عن قتادة قال نودى يوسف فقيل أنت مكتوب فى الانبياء تعمل عمل السفهاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال نودى يوسف بن يعقوب تزنى فتكون كالطير تنتف فلا ريش له * وقال آخرون البرهان الذى رأى يوسف فكف عن مواقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد العنقزى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لولا ان رأى برهان ربه قال رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن العنقزى عن اسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب فضرب فى صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه قائلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب واضعا أنامله على فيه يتوعده ففر **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث عن ابن عباس فى قوله ولقد همت به وهم بها قال حين رأى يعقوب فى سقف البيت قال فنزعت شهوته التى كان يجدها حين خرج يسعى الى باب البيت فتبعته المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرة بن خالد السدوسى عن الحسن قال زعموا والله أعلم ان سقف البيت انفرج فرأى يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو العنقزى قال أخبرنا سفيان الثورى عن أبي حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من أنامله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع فى صدره فخرجت شهوته من أنامله فكل ولد يعقوب ولده اثنا عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن أخبره ان البرهان الذى رأى يوسف يعقوب **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عيسى بن المنذر قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب **حدثنا** الحسن ابن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال

ان الصبر على ما وصفوه من هلاك يوسف لا يمكن الا بمعونة الله تعالى فقال والله المستعان على ما تصفون فالفريقتان ٧ كقوله اياك نعبد واياك نستعين ويعلم من الآية ان الصبر ان كان لاجل الرضا بقضاء الله تعالى أو لاستغراقه فى شهود نور الحق بحيث يمنعه من الاشتغال بالشكاية عن البلاء فذلك صبر جميل والا فلا واعترض بان هذا الصبر كان فيه اعانة الظالمين واهمال التخليص المظلوم من المحن والشدائد والترقية فكيف جاز صبر يعقوب حتى لم يبالغ فى التفتيش والتنقير ولو بالغ لظهر عليه الامر لشهرته وعظم قدره وأجيب بان الله سبحانه لعله منعه عن الطلب تشديدا للمحنة عليه أو لعله ان بالغ فى البحث أقدموا على قتله أو علم ان الله تعالى يصون يوسف وسيعظم أمره بالآخرة فلم يرد هتك ستر أولاده والقائهم فى ألسنة الناس كقول القائل فاذا رميت يصيبنى سهمى * فكان الاصوب الصبر والسكوت وتفويض الامر بالكلية الى الله تعالى ثم شرع فى حكاية خلاص يوسف فقال وجاءت سيارة عن ابن عباس قوم يسيرون من مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف فى الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب فى قفرة بعيدة عن العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف فارسلوا واردهم رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعى ليطلب لهم الماء ومعنى الوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم فادلى دلوه أرسلها فى البئر قال الواحدى فاذا نزعها وأخرجها قيل دلا يدلو قال يابشرى التقدير فظهر يوسف

قال له يعقوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب فى الجدار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبى بزة قال نودى يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنى قعد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله تعالى ذكره فذلك قول الله سبحانه وتعالى لولا أن رأى برهان ربه وجه يعقوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن النضر بن عربى عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عربى عن عكرمة مثله **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبى حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فدفع فى صدره فخرجت شهوته من أنامله قال **حدثنا** عبد العزيز قال ثنا سفيان عن على بن بذيمة قال كان لولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو شريح سمعت عبيد الله بن أبى جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف ان خرجت من بنانه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى بن عبيد عن محمد الطراسانى قال سألت محمد بن سيرين عن قوله لولا أن رأى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على أصابعه يقول يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله اسمك اسم الانبياء وتعمل عمل السفهاء **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة رأى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وأنت مكتوب فى الانبياء فاستحيا منه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته ذكر لنا انه مثل له يعقوب حتى كلمه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت فى مفاصله قال **حدثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن انه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من أصابعه **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبى سالم عن أبى صالح قال رأى صورة يعقوب فى سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يا يوسف يعنى قوله لولا أن رأى برهان ربه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة يعقوب فى سقف البيت عاضا على اصبعه **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذاك حيث كف وقام فاندفع **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم وأبى حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه فدفع فى صدره فخرجت شهوته من بين أنامله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مسعر عن أبى حصين عن سعيد بن جبير لولا أن رأى برهان ربه قال رأى تمثال وجه أبيه فخرجت الشهوة من أنامله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا يحيى بن عباد قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل ابن سالم عن أبى صالح لولا أن رأى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب فى سقف البيت **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال رأى يعقوب عاضا على يده قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى قوله لولا أن رأى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله **حدثت** عن الحسين بن الفرج

رأى يوسف متعلقا بالحبل وقال آخرون لما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به قال السدى كان للوارد صاحب يقال له بشر فنادى يا بشرى كما يقال يا يزيد والا كثرون على انها بمعنى البشارة فقال أبو على يحتمل ان يكون منادى مضموما مثل يا رجل وان يكون منصوبا مثل يا رجلا كانه جعل ذلك النداء شائعا فى جنس البشرى ومن قرأ بالاضافة فنصبه ظاهر والضمير فى وأسروه اما عائد الى الوارد وأصحابه أى أخفوه من الرفقة لئلا يدعوا المشاركة فى الالتقاط أو فى الشراء ان قالوا اشتريناه وطريق الاخفاء انهم كتموه من الرفقة أو قالوا ان أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على ان نبيعه لهم بمصر واما عائد الى اخوة يوسف بناء على ما روى عن ابن عباس انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه ولعل الوجه الاول أولى بدليل قوله بضاعة وهى نصب على الحال أى أخفوه متاعا للتجارة وأصل البضع القطع والبضاعة قطعة من المال للتجارة والله تعالى أعلم والله عليم بما يعملون فيه وعيد اما للوارد وأصحابه حيث اغتنموا ما ليس لهم أو لاخوة يوسف وذلك ظاهر وفيه ان كيد الاعداء لا يدفع شيأ مما علم الله من حال المرء والضمير فى قوله وشروه اما أن يعود الى الوارد وأصحابه أى باعوه بثمن قليل لان الملتقط للشئ متهاون به وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده قال أهل اللغة زهد فيه معناه رغب عنه وزهد عنه معناه رغب فيه واما أن يعود الى الاخوة والمعنى باعوه أو الى الرفقة والمعنى اشتروه وهكذا

الضمير فى وكانوا ان عاد الى الاخوة فقلة رغبتهم
انه أبق فخافوا اعطاء الثمن الكثير
عن ابن عباس ان اخوته عادوا الى
الجب بعد ثلاثة أيام يتعرفون
خبره فلما لم يروه فى الجب و رأوا
آثار السيارة طلبوهم فلما رأوا
يوسف قالوا هذا عبد أبق منا فقالوا
لهم فبيعوه منا فباعوه منهم ولعلهم
عرفوا انه ولد يعقوب فكرهوا
اشتراءه خوفا من الله و من ظهور
تلك الواقعة الا انهم مع ذلك
اشتروه بالآخرة بثمن بخس أى
مبخوس ناقص عن القيمة أو
ناقص العيار وقال ابن عباس
البخس هنا الحرام لان ثمن الحر
حرام دراهم لا دنانير معدودة قليلة
تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا
لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهى
الاربعون عن ابن عباس كانت
عشرين درهما وعن السدى
اثنين وعشرين أخذ كل واحد
من الاخوة درهمين الا يوما فانه لم
يأخذ شيأ و يروى ان اخوته
اتبعوهم يقولون استوثقوا منه
لا يابق والظاهر ان الضمير فى فيه
عائد الى يوسف ويحتمل أن يعود
الى الثمن البخس أى أخذوا فى ثمنه
ما ليس يرغب فيه قال النحويون
قوله فيه ليس من متعلقات
الزاهدين لان الالف واللام فيه
موصول وزاهدين صلة وكلا لا يتقدم
نفس الصلة فكذا ما هو متعلق به
فلا يقال مثلا وكانوا يدا من
الضاربين فهو بيان كانه قيل فى
أى شئ زهدوا فقيل زهدوا فيه
والله تعالى أعلم * التأويل تلك
آيات الكتاب دلالات كتاب
المحبوب الى المحب للهداية الى
طريق الوصال ولهذا كانت

قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لولا أن رأى برهان ربه آية من ربه يزعمون انه مثل له يعقوب فاستحيا منه * وقال آخرون بل البرهان الذى رأى يوسف ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فاذا كتاب فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال **حدثنا** زيد بن الحباب عن أبى معشر عن محمد ابن كعب لولا أن رأى برهان ربه قال لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن أبى صخر قال سمعت القرظى يقول فى البرهان الذى رأى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الآية وقوله وما تكون فى شأن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظى وزاد آية رابعة ولا تقربوا الزنا **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى لولا أن رأى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا * وقال آخرون بل رأى تمثال الملك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه يقول آيات ربه أرى تمثال الملك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان بعض أهل العلم فيما بلغنى يقول البرهان الذى رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على اصبعه فلما رآه انكشف هار بايقول بعضهم انما هو خيال اطفير سيده حين دنا من الباب وذلك انه لما هرب منها واتبعته الفياه لدى الباب * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا أن رأى يوسف برهان ربه وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة وجائز ان تكون تلك الآية صورة يعقوب وجائز أن تكون صورة الملك وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك من أى والصواب ان يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عدا ذلك الى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة كذلك نسبب له فى كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا رضاه ما يزجره ويدفعه عنه كى يصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتيان الزنا لنطهره من دنس ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين * اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتأويل ان يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لانفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقرأ ذلك بعض قراء البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى ان يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيأ ولم يعبدوا شيأ غيرنا * والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء وهما متفقتا المعنى وذلك ان من أخلصه الله لنفسه فاختاره فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيأ فهو ممن أخلصه الله فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم) يقول جل ثناؤه واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت أما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها وأما المرأة فطلبا ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها فادركته فتعلقت بقميصه فجذبته اليها مانعة له من الخروج من الباب

فقدته

فقدته من دبر يعنى شقته من خلف لانه من قدام لان يوسف كان هو الهارب وكانت هى الطالبة كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمرأة الباب وقدت قميصه من دبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى برهان ربه انكشف عنها مارا باوا تبعته فاخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب يقول جل ثناؤه وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب يعنى عند الباب كالذى **حدثنى** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا الثورى عن رجل عن مجاهد وألفيا سيدها لدى الباب قال سيدها زوجها لدى الباب قال عند الباب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وألفيا سيدها لدى الباب أى عند الباب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدى وألفيا سيدها لدى الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما رأته قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ انه راودنى عن نفسى فدفعته عن نفسى فشققت قميصه قال يوسف بل هى راودتنى عن نفسى وفررت منها فادركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها تبيان هذا فى القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فانى بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألفيا سيدها لدى الباب اطفير قائما على باب البيت فقالت وهابته ما جزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم ولطخته مكانها بالسيئة فرقا من ان يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هى راودتنى عن نفسى وقوله قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز لزوجها ألفياه عند الباب فخافت ان يتهمها بالفجور ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا الا أن يسجن فى السجن أو الاعذاب أليم يقول موجع وانما قال الا أن يسجن أو عذاب أليم لان قوله الا أن يسجن بمعنى الا السجن فعطف العذاب عليه وذلك ان أن وما عملت فيه بمنزلة الاسم

القول فى تاويل قوله تعالى (قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من ارادته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعها لما نسب اليه ما أنا راودتها عن نفسها بل هى راودتنى عن نفسى وقد قيل ان يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا شيبان عن أبى اسحق عن نوف الشيبانى قال ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ الآية قال فغضب فقال هى راودتنى عن نفسى وأما قوله وشهد شاهد من أهلها فان أهل العلم اختلفوا فى صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا فى المهد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم أربعة فى المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى بكر الهذلى عن شهر ابن حوشب عن أبى هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعنى تكلموا فى المهد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال صبى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال كان فى المهد صبيا **حدثنى** محمد بن عبيد

ملاعب الدنيا وانالله لحافظون من فتنة الدنيا وآفاتها التي أكله الذئب الشيطان انا اذا لخاسرون لان خسران جميع أجزاء

الانسان في هلاك القلب وربحها في سلامة القلب وهم لا يشعرون فيه اشارة الى ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منهما القلب العلوي والنفس السفلية والحواس والقوى فيحصل التجاذب فان كانت الغلبة للروح سعد وان كانت للنفس شقي وجاؤا أباهم عشاء أي في النصف الآخر من مدة العمر نستبق تتشاغل باللهو في أيام الشباب وتركنا يوسف القلب مهملا معطلا عن الاستكمال فاكله ذئب الشيطان وجاؤا على قميصه أي قالب القلب بدم كذب هو آثار الملكات الردية زعموا انها قد سرت الى القلب وأزالت نور الايمان عنه بالكلية قال يعقوب الروح بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل على ما قضى الله وقدر والله المستعان على ما تصفون من رين القلب وموته وجاءت سيارة هي هبوب نفحات ألطاف الحق فارسلوا واردهم واردا من واردات الحق فادلى دلوه جذبة من جذبات الرحمن قال يا بشرى فيه اشارة الى ان للجذبة بشارة في تعلقها بالقلب كما ان للقلب بشارة في خلاصه من جب الطبيعة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه والله عليم بحكمة البشارتين وبما يعملون من شرائه بثمن بخس هو الحظوظ الفانية في أيام معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لانهم ما عرفوا قدره وانما ميلهم الى استجلاب المنافع الردية العاجلة والله أعلم (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما

المحاربي قال ثنا أيوب بن جابر عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من أهلها قال صبي **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير بمثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من أهلها قال صبي في المهد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وشهد شاهد من أهلها قال صبي أنطقه الله ويقال ذو رأي برأيه **حدثنا** الحسن بن محمد قال أخبرنا عفان قال ثنا حماد قال أخبرني عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من أهلها يزعمون انه كان صبيا في الدار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من أهلها قال كان صبيا في المهد وقال آخرون كان رجلا ذا لحية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال **حدثنا** أبي عن عمران بن حدير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من أهلها قال ما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من أهلها فقالوا كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من أهلها قال رجل **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من أهلها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من أهلها قال ذو لحية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن جابر عن ابن أبي مليكة وشهد شاهد من أهلها قال كان من خاصة الملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم كان من أهلها **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل حكيم من أهلها **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان رجلا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من أهلها قال رجل له رأي أشار برأيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وشهد شاهد من أهلها قال يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من أهل الظغير وكان يستعين برأيه الا انه قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت

وهو

وهو من الكاذبين وقيل معنى قوله وشهد شاهد حكم حاكم **حدثت** بذلك عن الفراء عن معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد وقال آخرون انما عنى بالشاهد القميص المقدود ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من أهلها قال قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من أهلها قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها لم يكن من الانس قال **حدثنا** حفص عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من أهلها قال كان من أمر الله ولم يكن انسيا * والصواب من القول في ذلك قول من قال كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر من تكلم في المهد فذكر ان أحدهم صاحب يوسف فاما ما قاله مجاهد من انه القميص المقدود فما لا معنى له لان الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك انه من أهل المرأة فقال وشهد شاهد من أهلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما يؤتى من قبل دبره فكان معلوما ان الشق لو كان من قبل لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون طالبا مدفوعا وكان يكون ذلك شهادة على كذبه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال أشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين وذلك ان الرجل انما يريد المرأة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وذلك ان الرجل لا يأتي المرأة من دبر وقال انه لا ينبغي ان يكون في الحق الا ذاك فلما رأى اطفير قميصه قد من دبر عرف انه من كيدها فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال يعني الشاهد من أهلها القميص يقضي بينهما ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وانما حذفت ان التي يتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول كانه قال وقال قائل من أهلها ان كان قميصه كما قيل يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر خبر عن زوج المرأة وهو القائل لها ان هذا من فعلكن أي صنيعكم يعني من صنيع النساء ان كيدكن عظيم وقيل انه خبر عن الشاهد انه القائل ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد انه قال للمرأة وليوسف يعني بقوله يوسف يا يوسف أعرض عن هذا يقول أعرض عن ذكر ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد كما **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف أعرض عن هذا قال لا تذكره واستغفري أنت زوجك يقول سليه ان لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت وان يصفح عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطئين يقول انك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه يقال منه خطئ في الخطيئة يخطئ خطأ وخطأ كما قال جل ثناؤه انه كان خطأ كبيرا والخطأ في الامر وحكي في الصواب أيضا الصوب والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطئي وصوبي * علي وانما أهلكت مالي

وينشد بيت أمية

عبادك يخطئون وأنت رب * بكفيك المنايا والحتوم

من خطئ الرجل وقيل انك كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن

ذكوان والرازي عن هشام مثله وامكن بالهمز الحلواني عن هشام مثل هذا ولكن بضم التاء النجاري عن هشام ٧ الباقون هيت لك بفتح

سكون الياء المخلصين بفتح اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلى وخلف ربى أحسن بفتح الياء أبو جعفر ونافع

أبو عمرو وابن كثير من قبل ومن بر بالاختلاس عباس قد شغفها ذغما أبو عمرو وعلى وحمزة وخلف وهشام وقالت اخرج بكسر التاء بو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة عاصم الآخرون بالضم للاتباع ماشاءالله وما بعده فى الحالين بالالف بو عمرو وربى السجن بفتح السين لى انه مصدر يعقوب الباقون الكسر * الوقوف ولدا ط فى الارض ز بناء على ان الواو مقحمة واللام متعلقة بمكنا أو هى عطف على محذوف قبله أى يتمكن ولنعلمه والاظهر انها تتعلق بمحذوف بعده أى ولنعلمه ن تاويل الاحاديث كان ذلك تمكن الاحاديث ط لايعلمون وعلما ط المحسنين ه هيت ك ط الظالمون ه همت به قد قيل بناء على ان قوله وهم جواب لولا وليس بصحيح لان جواب ولا لايتقدم عليه وانما جوابه محذوف وهو تحقق ماهم به كذا قال السجاوندى وأقول لو وقف للفرق بين الهمين لم يبعد وهم بها ج برهان ربه ط والفحشاء ط المخلصين ه لدى الباب ه أليم ه عن نفسى لم يذكر الائمة عليه وقفا ولعل الوقف عليه حسن كيلا يظن عطف وشهد على راودتنى أو على جملة هى راودتنى من أهلها ج على تقدير وقال ان كان من الكاذبين ه الصادقين ه من كيدكن ط عظيم ه عن هذا ساكتة للعدول عن مخاطب الى مخاطب لذنبك ج لاحتمال التعليل الخاطئين ه عن نفسه ج لان قد لتحسين الابتداء مع اتحاد القائل حبا ط مبين ه عليهن ج بشرا ط كريم ه فيه ط فاستعصم ط لاحتمال

النساء وانما قصد به الخبر عمن يفعل ذلك فيخطئ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها فى ضلال مبين) يقول تعالى ذكره وتحدث النساء بامر يوسف وأمر امرأة العزيز فى مدينة مصر وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم يكتم وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وشاع الحديث فى القرية وتحدث الناس بامره وأمرها وقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه أى عبدها واما العزيز فانه الملك فى كلام العرب ومنه قول أبو دؤاد

درة ناص عليها تاجر * جليت عند عزيز يوم طل

يعنى بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب جابه وغلافه الذى هو فيه واياه عنى النابغة الذبيانى بقوله وقد حال هم دون ذلك داخل * دخول شغاف تبتغيه الاصابع

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول فى قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا قال دخل حبه فى شغافها حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل فى شغافها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال كان حبه فى شغافها قال حدثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا قال غلبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبيه عن أيوب عن عائذ الطائى عن الشعبى قد شغفها حبا قال المشغوف المحب والمشغوف المجنون وبه قال حدثنا أبى عن أبى الاشهب عن أبى رجاء والحسن قد شغفها حبا قال أحدهما قد بطنها حبا وقال الآخر قد صدفها حبا حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله قد شغفها حبا قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال أبو بشر أهل المدينة يقولون قد بطنها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن قال سمعته يقول فى قوله قد شغفها حبا قال بطنها حبا وأهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عبدالوهاب عن قرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن لها حبا حدثنا الحسن قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن قد شغفها حبا قال بطنها حبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قد شغفها حبا قال بطن بها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبها اياه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا أى قد علقها حدثنى الحارث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال هو الحب اللازق بالقلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك فى قوله قد شغفها حبا يقول هلكت عليه حبا والشغاف شغاف القلب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدى قد شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته

عامة قراء الامصار بالغين قد شغفها على معنى ما وصفت من التأويل وقرأ ذلك أبو رجاء قد شعفها بالعين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو قطن قال ثنا أبو الاشهب عن أبي رجاء قد شعفها قال **حدثنا** خلف قال ثنا هشيم عن أبي الاشهب أو عوف عن أبي رجاء قد شعفها حبا بالعين قال **حدثنا** خلف قال ثنا محبوب قال قرأه عوف قد شعفها قال **حدثنا** عبد الوهاب عن هرون عن أسيد عن الاعرج قد شعفها حبا فقال شعفها اذا كان هو يحبها ووجه هؤلاء معنى الكلام الى ان الحب قد عمها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول القائل قد شعف بها كأنه ذهب بها كل مذهب من شعف الجبال وهي رؤسها وروى عن ابراهيم النخعي انه قال الشغف شغف الحب والشعف شعف الدابة حين تذعر **حدثني** بذلك الحارث عن القاسم انه قال يروى ذلك عن أبي عوانة عن مغيرة عنه قال الحارث قال القاسم يذهب ابراهيم الى ان أصل الشعف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الاصل الا ان العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس

أتقتلني وقد شغفت فؤادها * كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

قال وشغف المرأة من الحب وشعف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك وقال ابن زيد في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شغفها حبا قال ان الشغف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم * والصواب في ذلك عندنا من القراءة قد شغفها بالغين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انا لنراها في ضلال مبين قلن انا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها لفي خطأ من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه انه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحدثهن بما تحدثن به من شأنها وشأن يوسف مكرا منهن فيما ذكر لتريهن يوسف ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) يقول تعالى ذكره فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أظهر النساء ذلك من قولهن تراود عبدها مكرا بها التريهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما سمعت بمكرهن أي بحديثهن أرسلت اليهن يقول أرسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف وأعتدت افتعلت من العتادة وهو العدة ومعناه أعدت لهن متكأ يعني مجلسا للطعام وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وهو مفتعل من قول القائل اتكأت يقال اتكأ متكأ يعني ما يتكئ عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وأعتدت لهن متكأ قال طعاما وشرابا ومتكأ قال **حدثنا** عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وأعتدت لهن متكأ قال يتكئن عليه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال مجلسا قال **حدثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي الاشهب عن الحسن انه كان يقرأ متكأ ويقول هو المجلس والطعام قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ متكا خفيفة يعني طعاما ومن قرأ متكأ يعني المتكأ فهذا الذي ذكرنا عمن

واللام في لامرأته تتعلق بقال ثم بين الغرض من الاكرام فقال عسى أن ينفعنا بكفاية بعض مهماتنا أو نتخذه ولدا الان قطفير كان لا ولد له

القسم الصاغرين ه اليه ج للشرط مع الواو الجاهلين ه كيذهن ط (١١١) العليم حين ه * التفسير قد ثبت في الاخبار ان الذي اشتراه اما من الاخوة أو من الواردين ذهب به الى مصر وباعه فاشتراه العزيز واسمه قطفير أو اطفير ولم يكن ملكا ولكنه كان يلي خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حياة يوسف فملك بعده قابوس ابن مصعب ولم يؤمن بيوسف وروى ان العزيز اشتراه ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة واستوزره بعد ذلك ريان بن الوليد ثم آتاه الله الحكمة والعلم ابن ثلاث وثلاثين وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة دليله قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف والمعنى ولقد جاء آباءكم وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ومعنى أكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيا وفي هذه العبارة دلالة على انه عظم شأن يوسف كما يقال سلام على المجلس العالي وقال في الكشاف المراد تعهديه بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن ينزل الرجل به من انسان رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بثوابك عنده

ولدا وكان حصورا وعن ابن مسعود أفرس والمرأة التي أتت موسى وقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه ثم قال وكذلك أي كما أنعمنا عليه بالانجاء من الجب وعطف قلب العزيز عليه مكنا له في أرض مصر حتى يتصرف فيها بالامر والنهي ولنعلمه قدر في الوقوف بيان متعلقه وفي أوائل السورة معنى تاويل الاحاديث والمراد من الآية حكاية اعلاء شأن يوسف في الكمالات الحقيقية وأصولها القدرة وأشار اليها بقوله مكنا والعلم وأشار اليه بقوله ولنعلمه ولا ريب ان ابتداء ذلك كان حين ألقي في الجب كما قال وأوحينا اليه لتنبئنهم وكان يرتقي في ذلك الى ان بلغ حد الكمال وصار مستعدا للدعوة الى الدين الحق وللارسال الى الخلق والله غالب على أمره أي على أمر نفسه لا منازع له ولا مدافع أو على أمر يوسف لم يكله الى غيره ولم ينجح كيد اخوته فيه ولم يكن الا ما أراد الله ودبر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ثم انه سبحانه بين وقت استكمال أمره فقال ولما بلغ أشده قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون الى ثنتين وستين آتيناه حكما وعلما فالحكم الحكمة العملية والعلم الحكمة النظرية وانما قدمت العملية لان أصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون أولا الى الحكمة العملية ثم الى العلم اللدني بخلاف أصحاب الافكار والانظار والاول هو طريقة يوسف لانه صبر على البلاء والمحن ففتح عليه أبواب المكاشفات وقيل الحكم النبوة لان النبي حاكم على الخلق والعلم علم الدين وقيل الحكم صيرورة نفسه المطمئنة

قال

ذكرنا عنه من تاويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتاويل المتكا وانها أعدت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج ثم فسر بعضهم المتكأ بانه الطعام على وجه الخبر عن الذي أعد من أجله المتكأ وبعضهم عن الخبر عن الاترج اذ كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لان السكين انما تعد للاترج وما أشبهه مما يقطع به وبعضهم على أكثر ما ورد **حدثني** هرون بن حاتم المقري قال ثنا هشيم بن الزبرقان عن أبي رزق عن الضحاك في قوله وأعتدت لهن متكأ قال أكثر ما ورد وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى المتكأ هو النمرق يتكأ عليه وقال زعم قوم انه الاترج قال وهذا أبطل باطل في الارض ولكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة ثم قال والفقهاء أعلم بالتاويل منه ثم قال ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب فان الكسائي كان يقول قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله والقول في ان الفقهاء أعلم بالتاويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيد لا شك فيه غير ان أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول بل القول كما قال من ان من قال للمتكأ هو الاترج انما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطين السكاكين لان السكاكين معلوم انها لا تعد للمتكأ الا لتخريقه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من ان المتكأ هو المجلس ثم روى عن مجاهد عنه ما **حدثني** به سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحد منهن سكينا فبين ابن عباس في رواية مجاهد ما أعطت النسوة وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكأ اذ كان معلوما معناه ذكر من قال في تاويل المتكأ ما ذكرنا **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ قال الترنج **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس انه كان يقرؤها متكا مخففة ويقول هو الاترج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وأعتدت لهن متكا قال الطعام **حدثني** يعقوب والحسن بن محمد قالا ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن مثله **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا غندر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وأعتدت لهن متكا قال طعاما **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها متكا فهو الطعام ومن قرأها متكا خففها فهو الاترج **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متكأ قال طعاما **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا أبو خالد القرشي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأ متكا خفيفة فهو الاترج **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأعتدت لهن متكا أي طعاما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله قال **حدثنا** يزيد عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله متكأ قال طعاما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وأعتدت لهن متكأ يعنى الاترج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأعتدت لهن متكأ والمتكأ الطعام قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وأعتدت لهن متكأ قال الطعام حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأعتدت لهن متكأ قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله متكأ فهو كل شئ يحز بالسكين قال الله تعالى ذكره مخبرا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتى تحدثن بشأنها فى المدينة وآتت كل واحدة منهن سكينا يعنى بذلك جل ثناؤه وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتى حضرنها سكينا لتقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ماذكرت انها أتتهن اما من الاترج واما من البرماورد أو غير ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وآتت كل واحدة منهن سكينا وأترجا يأكلنه حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس وآتت كل واحدة منهن سكينا قال أعطتهن أترجا وأعطت كل واحدة منهن سكينا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآتت كل واحدة منهن سكينا ليحتززن به من طعامهن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا وأعطتهن ترنجا وعسلا فكن يحززن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل وفى هذه الكلمة بيان صحة ماقلنا وأخبرنا فى قوله وأعتدت لهن متكأ وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن ايتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين وترك ماله أتتهن السكاكين اذ كان معلوما ان السكاكين لاتدفع الى من دعى الى مجلس الا لقطع مايؤكل اذا قطع فاستغنى بفهم السامع بذكر ايتائهن اياهن السكاكين عن ذكر ماله أتتهن ذلك فلذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكأ عن ذكر ما يعتد له المتكأ مما يحضر المجالس من الاطعمة والاشربة والفواكه وصنوف الاتيان لفهم السامعين بالمراد من ذلك ودلالة قوله وأعتدت لهن متكأ عليه فاما نفس المتكأ فهو ماوصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه يقول تعالى ذكره وقالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف فلما رأينه أكبرنه يقول جل ثناؤه فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أكبرنه أعظمنه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأينه أكبرنه أى أعظمنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقالت اخرج عليهن ليوسف فلما رأينه أكبرنه عظمنه حدثنا اسمعيل ابن سيف العجلى قال ثنا على بن عابس قال سمعت السدى يقول فى قوله فلما رأينه أكبرنه أعظمنه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أخرج عليهن فخرج فلما رأينه أعظمنه وبهتن حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا عبد الصمد بن على الهاشمى عن أبيه عن جده فى قوله فلما رأينه أكبرنه قال حضن حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله فلما رأينه أكبرنه يقول أعظمنه حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد عن أبيه عن جده فى معنى أكبرنه انه حضن ان لم يكن عنى به انهن حضن من اجلالهن يوسف واعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ولما يجد من مثل

من عالم القدس على جوهر النفس والتحقيق فى هذا الباب ان استكمال النفس الناطقة انما يتيسر بواسطة استعمال الآلات الجسدانية وفى أوان الصغر تكون الرطوبات مستولية عليها فتضعف تلك الآلات فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية على البدن نضجت تلك الرطوبات وقلت واعتدلت فصارت الآلات صالحة لان تستعملها النفس الانسانية فى تحصيل المعارف واكتساب الحقائق فقوله ولما بلغ أشده اشارة الى اعتدال الآلات البدنية وقوله آتيناه حكما وعلما اشارة الى استكمال النفس الناطقة وقوة لمعان الاضواء القدسية فيها قال فى الكشاف وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على انه كان محسنا فى عمله متقيا فى عنفوان أمره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه واعترض عليه بان النبوة غير مكتسبة والحق ان الكل بفضل الله ورحمته ولكن للوسائط والمعدات مدخل عظيم فى كل ما يصل الى الانسان من الفيوض والآثار فالانوار السابقة تصير سببا للاضواء اللاحقة وهلم جرا عن الحسن من أحسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله ثم ان يوسف كان فى غاية الحسن والجمال فلما شب طمعت فيه امرأة العزيز وذلك قوله وراودته والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع أى فعلت ما يفعل المخادع بصاحبه حتى يزله عن الشئ الذى يريد ان يخرجه من يده وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هى عن نفسه اذا حاول كل منهما الوطء والجماع وانما قال التى هو فى بيته اولم يقل زليخا قصدا الى

زيادة التقرير مع استهجان اسم المرأة وغلقت الابواب لاريب ان التشديد يدل على التكثير لان غلق متعدد كنقيضه وهو فتح والمفسرون رووا ان الابواب كانت سبعة وقالت هيت لك هذه اللغة في جميع القرا آت اسم فعل بمعنى هلم الاعند من قرأ هئت لك بهاء مكسورة بعدها همزة ساكنة ثم تاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك يقال هاء يا ئي مثل جاء يجيء بمعنى تهيأ قال النحويون هيت جاء بالحركات الثلاثة فالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهي صوت قائم مقام المصدر كأنه أي لك أقول هذا واذا لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر قائم مقام الفعل ويكون اسم فعل ومعناه اما خبر أي تهيأت واما أمر أي أقبل وقد روى الواحدي باسناده عن أبي زيد قالت هيت لك بالعبرانية هيتالخ أي تعال عربه القرآن وقال الفراء انها لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا بها وقال ابن الانباري هذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران كما اتفقت لغة العرب والروم في القسطاس ولغة العرب والفرس في السجيل ولغة العرب والترك في الغساق ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام أجاب يوسف عليه السلام بثلاث أجوبة الاول قال معاذ الله وهو من المصادر التي لا يجوز اظهار فعلها أي أعوذ بالله معاذا وفيه اشارة الى ان حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل الثاني انه والضمير للشأن ربي أي سيدي ومالكي بزعمهم واعتقادهم والا فيوسف كان عالما بانه حر والحر لا يصير عبدا بالبيع أو المراد التربية أي الذي ربياني أحسن مثواي حين قال أكرمي مثواه وفي هذا اشارة الى ان حق الخلق أيضا يمنع عن ذلك العمل وقيل

ذلك النساء عند معاينتهن اياه فقول لا معنى له لان تاويل ذلك فلما رأين يوسف أكبرنه فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف ولا شك ان من المحال ان يحضن يوسف ولكن الخبران كان صحيحا عن ابن عباس على ما روى فحقيق ان يكون معناه في ذلك انهن حضن لما أكبرن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة ان بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حضن بيتا لا أحسب ان له أصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

يأتي النساء على اطهارهن ولا * يأتي النساء اذا أكبرن اكبارا

وزعم ان معناه اذا حضن وقوله وقطعن أيديهن اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انهن حززن بالسكين في أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقطعن أيديهن حزا حزا بالسكين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزا حزا بالسكاكين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعن أيديهن قال حزا حزا بالسكين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا أسباط عن السدي وقطعن أيديهن قال جعل النسوة يحززن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج **حدثنا** اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن عابس قال سمعت السدي يقول كانت في أيديهن سكاكين مع الاترج فقطعن أيديهن وسالت الدماء فقلن نحن نلومك على حب هذا الرجل ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحززن أيديهن بالسكين ولا يحسبن الا انهن يحززن الترنج قد ذهبت عقولهن مما رأين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقطعن أيديهن وحززن أيديهن **حدثني** سليمان ابن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا ابن كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقطعن أيديهن قال جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وغلبت عقولهن عما حين رأينه فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيأ مما يصنعن وقلن حاش لله ما هذا بشرا وقال آخرون بل معنى ذلك انهن قطعن أيديهن حتى أبنها وهن لا يشعرن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن حتى ألقينها * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عنهن انهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لاعظام يوسف وجائز ان يكون ذلك كان قطعا بابانة وجائز أن يكون كان قطع خزوخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله مثله وبه عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق **حدثني** أحمد بن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالا ثنا عفان قال أخبرنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم قال أعطى يوسف وأمه شطر الحسن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطى الناس الثلثين أو قال أعطي يوسف وأمه الثلثين وأعطى الناس الثلث حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فاعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن والنصف الآخر بين سائر الخلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الحرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق نصف حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأه بعض البصريين باثبات الياء حاشي لله وفيه لغات لم يقرأ بها حاشي لله كما قال الشاعر

حاشي أبي ثروان انه * ضناء عن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ بهذه اللغة وحاش لله بتسكين الشين والالف يجمع بين الساكنين واما القراءة فانما هي باحدى اللغتين الاولتين فمن قرأ حاش لله بفتح الشين واسقاط الياء فانه أراد لغة من قال حاشي لله باثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب كما حذفت العرب الالف من قولهم لا أب لغيرك ولا أب لشانيك وهم يعنون لا أبا لغيرك ولا أبا لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم ان لقولهم حاشي لله موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كانه قيل معاذ الله واما القول في قراءة ذلك فانه يقال للقارئ الخيار في قراءته باي القراءتين شاء ان شاء بقراءة الكوفيين وان شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشي لله لانهما قراءتان مشهورتان واللغتان معروفتان بمعنى واحد وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها لانا لا نعلم قارئا قرأ بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقلن حاش لله قال معاذ الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله قال حدثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى عن ابن جريج مثله وقوله ما هذا بشرا يقول قلن ما هذا بشر الا انهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هكذا تكون البشر وبهذه القراءة قرأ عامة قراء الامصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثني دعامة بن رجاء التيمي وكان غرا عن أبي الجويرث الحنفي انه قرأ ما هذا بشرا أي ما هذا بمشتري يريد بذلك انهن أنكرن ان يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لاجماع قراء الامصار على خلافها وقد بينا ان ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه واما نصب البشر فمن لغة اهل الحجاز اذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمرا وقائما واما أهل نجد فان من لغتهم رفعه يقولون ما عمر وقائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أنوي وينوي بنوابي * جميعا فما هذان مستويان

الحسن بالسيء أو أراد الذين يزنون لانهم ظلموا أنفسهم وفيه اشارة الى الدليل العقلي فان صون النفس عن الضرر واجب وهذه اللذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة فعلى العاقل ان يحترز عنها فما أحسن نسق هذه الاجوبة قوله سبحانه ولقد همت به وهم بها لا شك ان الهم لغة هو القصد والعزم لكن العلماء اختلفوا فقال جم غفير من المفسرين الظاهريين ان تلك الهمة بلغت حد المخالطة فقال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انها طمعت فيه وانه طمع فيها حتى هم ان يحل التكة وعن ابن عباس انه حل الهميان أي السربال وجلس منها مجلس المجامع وعنه أيضا انها استلقت له وقعد هو بين شعبها الاربع وروى ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب قال له جبرئيل ولا حين هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال آخرون ان الهمة ما كانت الا ميلة النفس ولم يخرج شيء منها من القوة الى الفعل ولكن كانت داعية الطبيعة وداعية العقل والحكمة متجاذبين أما الاولون فقد فسروا برهان ربه بان المرأة قامت الى صنم لها مكلل بالدر والياقوت في زاوية من زوايا البيت فسترته بالاثواب فقال يوسف ولم فقالت أستحي من الهي هذا ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحي من صنم لا يسمع ولا يعقل ولا أستحي من الهي القائم على كل نفس بما كسبت فوالله لا أفعل ذلك أبدا وعن ابن عباس انه قال له يعقوب عاضا اياه على أصابعه قائلا أتعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الانبياء والى هذا ذهب عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة

والضحاك ومقاتل وابن سيرين وقال يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم يخضع فيه فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى ديوان زمرة الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وأما الآخرون فما سلموا شيأ من هذه الروايات وعلى تقدير التسليم فتوارد الدلائل على المطلوب الواحد غير بعيد وكذا ترادف الزواجر فهو عليه السلام كان ممتنعا عن ذلك العمل بحسب النظر فى برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم وبحسب ما أعطاه الله من النفس القدسية المطهرة النبوية لكنه انضاف الى ذلك البرهان هذه الزواجر تكميلا للالطاف وتتميما للعناية قالوا ولو ان أوقح الزناة وأشطرهم اذا لقى ما لقى يوسف مما ذكروا ما بقى منه عرق ينبض وعضو يتحرك فكيف احتاج النبى الى جميع هذه الزواجر والمؤكدات حتى ينتهى عن امضاء العزمة قالوا والهم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بالمعانى فانتم تضمرون انه قدهم بمخالطتها ونحن نقول هم بدفعها لولا ان عرف برهان ربه وهو ان الشاهد سيشهد له انه ان كان قميصه قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين فلعله لو اشتغل بان يدفعها أمكن ان يتمزق قميصه من قبل فكانت الشهادة عليه لا له فلذلك ولى هاربا عنها وفى قوله وهم بها

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى * وكل فتى والموت يلتقيان

واما القرآن فجاء بالنصب فى كل ذلك لانه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله ان هذا الا ملك كريم يقول قلن ما هذا الا ملك من الملائكة كما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان هذا الا ملك كريم قال قلن ملك من الملائكة ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين) يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتى قطعن أيديهن فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن اياه وفى نظرتمنكن نظرتن اليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها اليه حتى قطعتن أيديكن هو الذى لمتننى فى حبى اياه وشغف فؤادى به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فتاها حبا انا لنراها فى ضلال مبين ثم أقرت لهن بانها قد راودته عن نفسه وان الذى تحدثن به عنها فى أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم تقول بعد ما حل السراويل استعصى لا أدرى ما بداله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم أى فاستعصى **حدثنى** على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين تقول ولئن لم يطاوعنى على ما أدعوه اليه من حاجتى اليه ليسجنن تقول ليحبسن فى السجن وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولاهينه والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة كما قيل ليبطئن واما قوله وليكونا فان الوقف عليه بالالف لانها النون الخفيفة وهى شبيهة نون الاعراب فى الاسماء فى قول القائل رأيت رجلا عندك فاذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا فكذلك ذلك فى وليكونا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية الوقف عليه بالالف لما ذكرت ومنه قول الاعشى

وصلى ٧ على حين العشيات والضحى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وانما هو فاعبدن ولكن اذا وقف عليه كان الوقف بالالف ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) وهذا الخبر من الله يدل على ان امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس ان لم يفعل ما دعته اليه فاختار السجن على ما دعته اليه من ذلك لانه لم يكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا ان يقول رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه وهو لا يدعى الى شئ ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قرأه قراء الامصار كلها والعرب تضع الاماكن المشتقة من الافعال مواضع الافعال فتقول طلعت الشمس مطلعا وغربت مغربا فيجعلونها وهى أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فاذا فتحت السين من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين انه يقرأ السجن أحب الى بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لاجماع الحجة من القراء على خلافها وتاويل الكلام قال يوسف يا رب الحبس فى السجن أحب الى مما يدعوننى اليه من معصيتك وراودننى عليه من الفاحشة كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه من الزنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف وأخاف الى ربه واستغاثه على ما نزل به رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه أى السجن أحب الى من ان آتى ما تكره وقوله والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن يقول وان لم تدفع عنى يا رب فعلهن الذى يفعلن بى فى مراودتهن اياى على أنفسهن أصب اليهن يقول أميل اليهن وأتابعهن على ما يردن منى وبين من قول القائل صبا

فلان الى كذا ومنه قول الشاعر الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أصب اليهن يقول أنا بعهن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والا تصرف عنى كيدهن أى ما أخوف منهن أصب اليهن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين قال الا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن منى ولا عندى وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصنيعتى اليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وأكن من الجاهلين أى جاهلا اذا ركبت معصيتك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) ان قال قائل وما وجه قوله فاستجاب له ربه ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه ولا دعاء بصرف كيدهن عنه وانما أخبر ربه ان السجن أحب اليه من معصيته قيل ان فى اخباره بذلك شكاية منه الى ربه مما لقى منهن وفى قوله والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهن وكذلك قال الله تعالى ذكره فاستجاب له ربه وذلك كقول القائل لآخر لا تزرنى أهنك فيجيبه الآخر اذ أزورك لان فى قوله ان لا تزرنى أهنك معنى الامر بالزيارة وتاويل الكلام فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم أى نجاه من ان يركب المعصية فيهن وقد نزل به بعض ما حذر منهن وقوله انه هو السميع دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) يقول تعالى ذكره ثم بدا للعزيز زوج المرأة التى راودت يوسف عن نفسه وقيل بدا لهم وهو واحد لانه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل ان قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدا لهم فى الرأى الذى كانوا رأوه من تزك يوسف مطلقا ورأوا ان يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخمشا فى الوجه وقطع أيديهن كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد القميص وخمش فى الوجه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى وابن نمير عن نصر عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال **وحدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات خزهن أيديهن وقد القميص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننه حتى حين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات القميص وقطع الايدى وقوله ليسجننه حتى حين يقول ليسجننه الى الوقت الذى يرون فيه رأيهم جعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته **حدثت**

العمل وكيف يظن بيوسف معصية وقد ادعى البراءة بقوله هى راودتنى عن نفسى وبقوله رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه والمرأة اعترفت بذلك حين قالت للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الآن حصحص الحق وزوج المرأة صدقه فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وشهد له شاهد من أهلها كما يجىء وشهد له الله تعالى فقال كذلك أى مثل ذلك التثبيت نثبتناه لا وامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا أو السوء مقدمات الجماع من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ثم أكد الشهادة بقوله انه من عبادنا والاضافة للتشريف كقوله وعباد الرحمن ثم زاد فى التأكيد فوصفه بالمخلصين أى هو من جملة من اتصف فى طاعاته بصفة الاخلاص أو من جملة من أخلصه الله تعالى بناء على قراءة فتح اللام وكسرها ويحتمل ان يكون من للابتداء لا للتبعيض أى هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم عليه السلام فكل هذه الدلائل تدل على عصمة يوسف عليه السلام وانه برىء من الذنب ولو كان قد وجدت منه زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما فى آدم وذى النون وغيرهما ولما استحق هذا الثناء والله أعلم بحقائق الامور وقوله واستبقا الباب أى تسابقا اليه على حذف الجار وايصال الفعل مثل واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا وانما وحد الباب لانه أراد الدانى لا جميع الابواب التى غلقنها وروى كعب انه لما هرب يوسف جعل

فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر لانها اجتذبته من خلفه فانقد أى انشق طولا وألفيا سيدها صادفا

بعلها وهو قطفير وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يكن ملكا فى الحقيقة روى انهما ألفياه مقبلا يريدان يدخل وقيل

عن يحيى بن أبى زائدة عن اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ليسجننه حتى حين عشر يوسف عليه السلام ثلاث عشرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وأنساه الشيطان ذكر ربه وقال لهم انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل وذكر ان سبب حبسه فى السجن كان شكوى امرأة العزيز الى زوجها أمره وأمرها كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم ويخبرهم انى راودته عن نفسه واست أطيق ان أعتذر بعذرى فاما ان تأذن لى فاخرج فاعتذر واما أن تحبسه كما حبستنى فذلك قول الله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين * وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه اللام فى ليسجننه فقال بعض البصريين دخلت ههنا لانه موضع يقع فيه أى فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لان النون تكون فى الاستفهام تقول بدا لهم انهم ياخذن أى استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا يمين وليس قوله هل تقومن بيمين ولتقومن لا يكون الا يمينا * وقال بعض نحوى الكوفة بدا لهم بمعنى القول والقول يأتى بكل الكلام بالقسم وبالاستفهام فلذلك جاز بدا لهم قام زيد وبدا لهم ليقومن وقيل ان الحين فى هذا الموضع معنى به سبع سنين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال سبع سنين ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين) يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل معه السجن فتيان على ادخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الاكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فطرح فى السجن يعنى يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره فى سخطة سخطها عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر نبو ونبو الذى كان على الشراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خبازا للملك على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال ان الملك غضب على خبازه بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن انه مالأ على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان وقوله قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبسين وسألوه عن عمله انى أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه تعال فلنجربه كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الاحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبرانى نتر اياله فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيأ فقال الخباز انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه وقال الآخر انى أرانى أعصر خمرا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم انما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف علمه بتعبيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رأى الفتيان يوسف قالا والله يا فتى لقد أحببناك

جا لسامع ابن عم للمرأة ثم انه كان للسائل ان يسأل فما قالت المرأة اذ ذاك فقيل قالت ما جزاء من استفهامية أو نافية معناه أى شئ جزاؤه أو ليس جزاؤه الا السجن أو العذاب الاليم وربما فسر العذاب الاليم بالضرب بالسياط جمعت بين غرضين تنزيه ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا فى ان يؤاتيها خوفا ان لم يؤاتها طوعا ثم انها لما رأت يوسف راعى دقائق المحبة فذكرت السجن أولا ثم العذاب لان المحب لا يريد ألم المحبوب ما أمكن وأيضا لم تصرح بذكر يوسف وانه أراد بها سوأ بل قصدت العموم ليندرج يوسف فيه وفى قولها الا أن يسجن اشعار بان ذلك السجن غير دائم بخلاف قول فرعون لموسى لاجعلنك من المسجونين ففيه اشعار بالتأبيد قال يوسف هى راودتنى عن نفسى وانما صرح بذلك لانها عرضته للسجن والعذاب فوجب عليه الدفع عن نفسه ولولا ذلك لكتم عليها قال سبحانه وشهد شاهد من أهلها قال جمع من المفسرين الشاهد ابن عم المرأة وكان رجلا حكيما اتفق فى ذلك الوقت انه كان مع العزيز فقال قد سمعت الجلبة من وراء الباب وشق القميص الا أنا لا ندرى أيكما قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدام فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلف فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن وعن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ان الشاهد ابن خال لها وكان صبيا فى المهد وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تكلم أربعة وهم صغار

حين رأيناك قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان يوسف قال لهم حين قالا له ذلك أنشدكما الله ان لا تحبانى فوالله ما أحبنى أحد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على فى حبها بلاء ثم لقد أحبنى أبى فدخل على بحبه بلاء ثم لقد أحبتنى زوجة صاحبى هذا فدخل على بحبها اياى بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما قال فابيا الا حبه والفه حيث كان وجعلا يحبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فرأى مجلث انه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه ورأى نبوانه يعصر خمرا فاستفتياه فيها وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت وعنى بقوله أعصر خمرا أى انى أرى فى نومى أعصر عنبا وكذلك ذلك فى قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى سلمة الصائغ عن ابراهيم بن بشير الانصارى عن محمد بن الحنفية قال فى قراءة ابن مسعود انى أرانى أعصر عنبا وذكر ان ذلك من لغة أهل عمان وانهم يسمون العنب خمرا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى أرانى أعصر خمرا يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك انى أرانى أعصر خمرا قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انى أرانى أعصر خمرا قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن أبى حمزة عن عكرمة قال أتاه فقال رأيت فى المنام ما يرى النائم انى غرست حبة من عنب فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال تمكث فى السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرا وقوله وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله يقول تعالى ذكره وقال الآخر من الفتيين انى أرانى فى منامى أحمل فوق رأسى خبزا يقول أحمل على رأسى فوضعت فوق مكان على تأكل الطير منه يعنى من الخبز وقوله نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بما يؤل اليه ما أخبرناك انا رأيناه فى منامنا ويرجع اليه كما حدثنى الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نبئنا بتأويله قال به قال الحارث قال أبو عبيد يعنى مجاهدا ان تأويل الشئ هو الشئ قال ومنه تأويل الرؤيا انما هو الشئ الذى يؤل اليه وقوله انا نراك من المحسنين * اختلف أهل التأويل فى معنى الاحسان الذى وصف به الفتيان يوسف فقال بعضهم هو انه كان يعود مريضهم ويعزى حزينهم واذا احتاج منهم انسان جمع له ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا معه ببلخ فسئل عن قوله نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال قيل له ما كان احسان يوسف قال كان اذا مرض انسان قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق أوسع له حدثنا اسحق عن أبى اسرائيل قال ثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن قام عليه واذا احتاج جمع له واذا ضاق عليه المكان أوسع له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن قتادة قوله انا نراك من المحسنين قال بلغنا ان احسانه انه كان يداوى مريضهم ويعزى حزينهم ويجتهد لربه قال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم فطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا وان لهذا أجرا ان لهذا ثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك ما نحب انا كنا فى غير هذا منك حبسنا لما تخبرنا من الاجر والكفارة والطهارة فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت خليت سبيلك ولكن

هو القميص المشقوق من خلف وضعف بان القميص لا يوصف بالشهادة ولا بكونه من الاهل واعترض على القول الاول بان العلامة المذكورة لا تدل قطعا على براءة يوسف لاحتمال ان الرجل قصد المرأة وهى قد غضبت عليه ففر فعدت خلفه كى تدركه وتضربه ضربا وجيعا وأجيب بان هناك أمارات أخر منها ان يوسف كان عبد الهم والعبد لا يمكنه ان يتسلط على مولاه الى هذا الحد ومنها قرينة الحال كتزين المرأة فوق المعتاد وما شوهد من أحوال يوسف فى مدة اقامته منزلهم واعترض على القول الثانى بان شهادة الصبى أمر خارق للعادة فتكون حجة قطعية فلم يبق للاستدلال بحال القميص ولا لكونه من أهلها فائدة وأيضا لفظ شاهد لا يقع فى العرف الا على من تقدم معرفته بالواقعة والجواب ان تعيين الطريق فى الاخبار والاعلام غير لازم وكون الشاهد من أهلها أوجب للحجة عليها وألزم لها والشاهد ههنا مجاز ووجه حسنه انه أدى مؤدى الشاهد حيث ثبت به قول يوسف وبطل قولها قال فى الكشاف التنكير فى قبل ودبر معناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر أما الضمير فى قوله فلما رأى وفى قوله قال انه من كيدكن فقيل انه للشاهد الذى هو ابن عمها كما ذكرنا أى ان قولك وهو ما جزاء من أراد بأهلك سوأ أو ان هذا الامر وهو الذى أفضى الى هذه الريبة من عملكن ان كيدكن عظيم قال بعض العلماء أنا أخاف النساء أكثر مما أخاف الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم وأقول لا شك ان القرآن كلام الله الا أن هذا حكاية قول الشاهد فلا يثبت به ما ادعاه ذلك العالم ولو سلم فالمراد ان

سأحسن جوارك وأحسن اسارك فكن في أي بيوت السجن شئت **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلف الاشجعي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في انا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل في مجلسه ويتعاهد المرضى * وقال آخرون معناه انا نراك من المحسنين اذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استفتيا في رؤياهما وقالا له نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ان فعلت * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك وقتادة فان قال قائل وما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت ان مسألتهما يوسف ان ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بانه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن الى من احتاج في شئ وانما يقال للرجل نبئنا بتأويل هذا فانك عالم وهذا من المواضع الذي يحسن بالوصف بالعلم لا بغيره قيل ان وجه ذلك انهما قالا له نبئنا بتأويل رؤيانا محسنا الينا في اخبارك اياانا بذلك كما نراك تحسن في سائر أفعالك انا نراك من المحسنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا لا يأتيكما أيها الفتيان في منامكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله في يقظتكما قبل ان يأتيكما * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم الا نبأتكما بتأويله في اليقظة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال يوسف لهما لا يأتيكما طعام ترزقانه يقول في نومكما الا نبأتكما بتأويله ويعني بقوله بتأويله ما يؤول اليه ويصير ما رأى في منامهما من الطعام الذي رأيا انه أتاهما فيه وقوله ذلكما مما علمني ربي يقول هذا الذي أذكر اني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلمته اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وجاء الخبر مبتدأ أي تركت ملة قوم والمعنى ما قلت وانما ابتدأ بذلك لان في الابتداء الدليل على معناه * وقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يقول اني برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحدانيته وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدانية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب وكررت هم مرتين فقيل وهم بالآخرة هم كافرون لما دخل بينهما قوله بالآخرة فصارت هم الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قيل أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون فان قال قائل ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره ان يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما فاعرض عن ذكر واحد في غيره ليعرضا عن مسألته الجواب عما سألاه من ذلك * وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله قال فكره العبارة لهما وأخبرهما بشئ لم يسألاه عنه ليريهما ان عنده علما وكان الملك اذا أراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فارسل به اليه فقال يوسف لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبر لهما فعدل بهما وقال يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار الى قوله يعلمون فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قالا ما رأينا شيئا انما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج في قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه في اليقظة لا في النوم وانما أعلمهما على هذا القول ان عنده علم ما يؤول اليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم

كيد الشيطان ضعيف بالنسبة الى ما يريد الله تعالى امضاؤه وتنفيذه وكيد النساء عظيم بالنسبة الى كيد الرجال فانهن يغلبنهم ويسلبن عقولهم اذا أعرضن أنفسهن عليهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان ثم قال الشاهد يوسف أي يا يوسف فحذف حرف النداء أعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري يا امرأة لذنبك والاستغفار اما من الزوج أو من الله تعالى لانهم كانوا يثبتون الاله الاعظم ويجعلون الاصنام شفعاء ولهذا قال يوسف لصاحبيه في السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار انك كنت من الخاطئين من المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا أذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقيل الضمير في رأى وفي قال للزوج المرأة وانه كان قليل الغيرة فلذلك اكتفى منها بالاستغفار قاله أبو بكر الاصم وقال نسوة هو اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي ولذلك حسن حذف التاء من فعله وقد تضم نون ما قال الكلبي هن أربع في مدينة مصر امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وزاد مقاتل امرأة الحاجب والفتى الغلام الشاب والفتاة الجارية قد شغفها أي خرق حبه شغاف قلبها والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب وحبا نصب على التمييز وحقيقة شغفه أصاب شغافه كما يقال كبده اذا أصاب كبده وكذا قياس سائر الاعضاء وقرئ بالعين المهملة أي أحرقها مع تلذذ من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران وقال ابن الانباري هذا من الشعف وهو رؤس الجبال أي ارتفع محبته الى أعلى المواضع من قلبها والضلال المبين الخطأ عن طريق الصواب فلما سمعت بمكرهن اغتيابهن وسوء قالتهن فيها

النوع الذى اذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما والنوع الذى اذا أتاه كان علامة لغير ذلك فاخبرهما انه عنده على ذلك ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعنى بقوله واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ يقول ما جاز لنا ان نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب على الاسلام وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فانعم اذ أكرمنا به وعلى الناس يقول وذلك أيضا من فضل الله على الناس اذ أرسلنا اليهم دعاة الى توحيده وطاعته ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا أنبياء وعلى الناس يقول ان بعثنا اليهم رسلا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا ان أبا الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ورب حامل فقه غير فقيه ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) ذكر ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن لان أحدهما كان مشركا فدعاه بهذا القول الى الاسلام وترك عبادة الآلهة والاوثان فقال ياصاحبى السجن يعنى يامن هو فى السجن وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه كما قال الله تعالى لسكان الجنة فاولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لاهل النار وسماهم أصحابها لكونهم فيها وقوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يقول أعبادة أرباب شتى متفرقون وآلهة لا تنفع ولا تضر خير أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثانى له فى قدرته وسلطانه الذى قهر كل شئ فذلله وسخره فاطاعه طوعا وكرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبى الله يوسف ان أحدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ياصاحبى السجن يوسف يقوله قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار أى خيران يعبدوا الها واحدا أو آلهة متفرقة لا تغنى عنكم شيأ ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعنى بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال ياصاحبى السجن لانه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر فقال للمخاطب بذلك ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الاوثان الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابا شركا منهم وتشبيها الهها فى أسمائها التى سموها بها بالله تعالى عن ان يكون له مثل أو شبيه ما أنزل الله بها من سلطان يقول سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ولا وضع لهم على ان تلك الاسماء أسماؤها دلالة ولا حجة ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذى

أرسلت اليهن تدعوهن وقيل أرادوا بذلك ان يتوسلوا الى رؤية يوسف عليه السلام فلهذا سمى مكرا وقيل كن أربعين واعتدن وهيأت لهن متكأ موضع اتكاء وأصله موتكا لانه من توكأت أبدلت الواو تاء ثم أدغمت والمراد هيأت لهن نمارق يتكئن عليها كعادة المترفهات كانها قصدت بذلك تهويل يوسف عليه السلام من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات فى أيديهن السكاكين توهمه انهن يثبن عليه وقيل المتكأ مجلس الطعام لانهن كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث على هيئة المتنعمات ولذلك نهى ان يأكل الرجل متكأ وآتتهن السكاكين ليعالجن بها مايا كان بها وقيل أراد بالمتكأ الطعام على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ وقال مجاهد هو طعام يحتاج الى ان يقطع بالسكين لان القاطع متكئ على المقطوع بآلة القطع وقرئ متكا مضموم الميم ساكن التاء مقصورا وهو الاترج فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وهبن ذلك الجمال وكان أحسن خلق الله الا أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أملح قيل كان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وما كان أحد يستطيع وصفه ويرى تلألؤ وجهه على الجدران وقد ورث الجمال من جدته سارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يارسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقال الازهرى

أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة أى دخلت فى

امر أن لا تعبدوا أنتم وجميع خلقه الا الله الذى له الالوهة والعبادة خالصة دون كل ماسواه من الاشياء كما
حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن
أبى العالية فى قوله ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه قال أسس الدين على الاخلاص لله وحده
لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذى دعوتكم اليه من البراءة من عبادة ماسوى الله من
الاوثان وان تخلصا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذى لا اعوجاج فيه والحق الذى لا شك
فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته
القول فى تاويل قوله تعالى (ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان) يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف
للذين دخلا معه السجن ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا هو الذى رأى انه يعصر خمرا
فيسقى ربه يعنى سيده وهو ملكهم خمرا يقول يكون صاحب شرابه **حدثنى** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فيسقى ربه خمرا قال سيده وأما الآخر وهو الذى رأى ان على رأسه
خبزا تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر انه لما عبر ما أخبراه به انهما رأياه فى
منامهما قالا له ما رأينا شيأ فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذى فيه
استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم ذكر
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم
عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عمارة بن
القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قضى الامر الذى فيه تستفتيان قال لما قالا ما قالا أخبرهما فقالا
ما رأينا شيأ فقال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن
عمارة عن علقمة عن عبد الله فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا انما كانا تحالما البحر باه فلما أول
رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير
عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيأ انما كانا تحالما البحر باعلمه فقال
أحدهما انى أرانى أعصر عنبا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من المحسنين قال ياصاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه فلما عبر قالا ما رأينا شيأ قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان على ما عبر يوسف
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال لجلث أما أنت فتصلب فتأكل الطير من
رأسك وقال لنبو أما أنت فترد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضى الامر الذى فيه تستفتيان أو كما
قال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فيه تستفتيان ٧
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قضى
الامر الذى فيه تستفتيان عند قولهما ما رأينا رؤيا انما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما أولت
حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الذى
فيه تستفتيان فذكر مثله القول فى تاويل قوله تعالى (وقال للذى ظن أنه ناج منهما
اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين) يقول تعالى ذكره
قال يوسف للذى علم انه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذكرنى عند ربك يقول اذكرنى
عند سيدك أو أخبره بمظلمتى وانى محبوس بغير جرم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قال يعنى لنبو اذكرنى عند ربك أى اذكر للملك الاعظم مظلمتى وحبسى فى غير شئ قال
أفعل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى

الكبر بالحيض ووجه حيضهن
حينئذ بان المرأة اذا فزعت أسقطت
ولدها فحاضت فالمراد حضن
ودهشن وقيل أكبرنه لما رأين
عليه من نور النبوة وسيماء الرسالة
وآثار الخضوع والاخبات والاخلاق
الفاضلة الملكية كعدم الالتفات
الى المطعوم والمنكوح فلذلك
وقعت الهيبة والرعب فى قلوبهن
وقطعن أيديهن أى جرحنها بان لم
يعرفن الفاكهة من اليد أو بان لم
يفرقوا بين الجانب الحاد من السكين
وبين مقابله فوقع الطرف الحاد فى
أيديهن وكفهن وحصل الاعتماد
على ذلك الطرف فجرح الكف
وهذا القول شديد الملائمة لقولهن
حاش لله أى نتزهه عما يشينه من
خصلة ذميمة ان هذا الا ملك كريم
فى السيرة والعفة والطهارة وأما
قولهن ليحافذلكن الذى لمتننى فيه
فانما ينطبق على هذا التاويل من
حيث ان الصورة الحسنة مع العفة
الكاملة توجب حصول اليأس من
الوصال وحصول الغرض المجازى
وذلك يستتبع فرط الحيرة وزيادة
العشق وعلى القولين الاولين
فالمعنى تنزيه الله من صفات العجز
والتعجب من قدرته على خلق جميل
مثله كأن قولهن حاش لله ما علمنا
عليه تعجبا من قدرته على خلق
عفيف مثله قال صاحب الكشاف
حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب
الاستثناء واللام فى لله للبيان

قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجا من صاحبي السجن يوسف يقول اذكرني عند الملك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن
وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن اسباط وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
اذكرني عند ربك يعني بذلك الملك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك الذي نجا من صاحبي السجن
يقول يوسف اذكرني للملك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا
العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي انه لما انتهى به الى باب السجن قال له صاحب له حاجتك أوصني
بحاجتك قال حاجتي ان تذكرني عند ربك سوى الرب قال يوسف ٧ وكان قتادة يوجه معنى الظن في
هذا الموضع الى الظن الذي هو خلاف اليقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك وانما عبارة الرؤيا بالظن فيحق الله ما يشاء ويبطل
ما يشاء وهذا الذي قاله قتادة من ان عبارة الرؤيا ظن فان ذلك كذلك من غير الانبياء فاما الانبياء
فغير جائز منها ان تخبر بخبر عن امر أنه كائن ثم لا يكون أو انه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة
ما أخبرت عنه انه كائن أو غير كائن لان ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها
واذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت اليه فاذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها
ان تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فمعلوم اذ كان الامر على ما وصفت ان يوسف لم يقطع الشهادة على
ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن فيقول لاحدهما أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر
فيصلب فتأكل الطير من رأسه ثم يؤكد ذلك بقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان عند قوله لهما لم
ترشيا الا وهو على يقين ان ما أخبرهما بحدوثه وكونه انه كائن لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك
قال للناجي منهما اذكرني عند ربك فبين اذا بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله
للذي ظن انه ناج منهما وقوله فانساه الشيطان ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة
عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لاسرع مما هو فيه خلاصه
ولكنه زل بها فطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته كما حدثني الحارث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم عن مالك بن دينار قال لما
قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قال قيل يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى
يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حدثني يعقوب بن ابراهيم
وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا يونس عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم
يبكي الحسن فيقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك قال ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن طول ما لبث حدثنا ابن وكيع
قال ثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف يعني الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث يعني
حيث يبتغي الفرج من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول

وضع موضع التنزيه والبراءة وقال
أبو البقاء الجمهور على انه ههنا فعل
لدخوله على حرف الجر وفاعله مضمر
وحذف الالف من آخره للتخفيف
وكثرة دوره على الالسنة تقديره
حاشى يوسف أي بعد عن المعصية
لخشية الله وصار في حاشية أي ناحية
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك ليس
لغة حجازية ان هذا أي ما هذا
الشخص الا ملك كريم استدل
بعضهم بالآية على أفضلية الملك كما
مر في أول سورة البقرة قالوا وانما
قلن ذلك لما ركز في العقول ان
لا أحسن من صورة الملك كما ركز
فيه ان لا أقبح من صورة الشيطان
واعترض عليه بانه لا مشابهة بين
صورة الانسان وصورة الملك
وأجيب بعد التسليم بتغيير المدعى
وهو انهن أردن المشابهة في الاخلاق
الباطنة وبها يحصل المطلوب
وزيف بان قول النساء لا يصلح
للحجة وفي الآية دلالة على انهن
باللوم أحق لانه لحقهن بنظرة واحدة
ما لم يلحقها في مدة طويلة وانظار
كثيرة فلذلك قالت فذلكن الذي
لمتنني فيه وسئل ههنا ان يوسف كان
حاضرا فلم أشارت بعبارة البعيد
وأجاب ابن الانباري بانها أشارت
اليه بعد انصرافه من المجلس وهذا
شيء يتعلق بالنقل وأما علماء البيان
فانهم بنوا الامر على ان يوسف
حاضر وقالوا بانها لم تقل فهذا

مالبث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا ان يوسف استشفع على ربه مالبث في السجن طول مالبث ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال له اذكرني عند ربك فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك ان يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله اذكرني عند ربك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله اذكرني عند ربك قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سواء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث المثنى عن أبي حذيفة وكان محمد بن اسحق يقول انما أنسى الشيطان الساقي ذكر أمر يوسف للملك هم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما خرج يعني الذي ظن انه ناج منهما رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه فانساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف ان يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول جل ثناؤه فلبث يوسف في السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القيل اذكرني عند سيدك بضع سنين عقوبة له من الله بذلك * واختلف أهل التاويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد أبو عثمة قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث يوسف في السجن سبع سنين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لبث في السجن بضع سنين قال سبع سنين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ان أبا الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف سبع سنين وعذب بختنصر يحول ٧ في السباع سبع سنين **حدثنا** المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال زعموا انها يعني البضع سبع سنين كما لبث يوسف * وقال آخرون البضع ما بين الثلاث الى التسع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال سمعت أبا قتادة يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع **حدثنا** وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع * وقال آخرون بل هو ما دون العشر ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء ان البضع لا يذكر الا مع عشر ومع العشرين الى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة الى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف واذا كانت للذكران قيل بضع والصواب في البضع من الثلاث الى التسع الى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد الى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع ۞ القول في تاويل قوله تعالى (وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعني جل ذكره بقوله وقال ملك مصر اني أرى في المنام سبع بقرات سمان يا كلهن سبع من البقر عجاف وقال اني أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف العرب بينها في كلامها اذا قال القائل منهم أرى اني أفعل كذا وكذا انه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وان لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات خضر في منامي وأخر يقول وسبعا أخر من السنبل يابسات يا أيها الملأ يقول يا أيها الاشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي

رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به واستبعاد المحاله أو هو اشارة الى المعنى بقولهن في المدينة عشقت عبدها الكنعاني كانها قالت هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه قبل ذلك حق التصوير والا عذرتنني في الافتتان به ولما أظهرت عذرها عند النسوة صرحت بحقيقة الحال فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم قال السدي أي بعد حل السراويل والذين يثبتون عصمة الانبياء قالوا ان استعصم بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحرز الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وفيه شهادة من المرأة على ان يوسف ما صدر عنه امر بخلاف الشرع والعقل اصلا ولئن لم يفعل ما آمره قال في الكشاف معناه الذي آمرته فحذف الجار كما في امرتك الخير او ما مصدرية والضمير ليوسف اي امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وليكونا من الصاغرين هي نون التاكيد المخففة ولهذا يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف والصغار الذل والهوان ومعلوم ان التوعد بالصغار له تاثير عظيم في حق من كان رفيع النفس جليل القدر مثل يوسف ثم انه اجمع على يوسف في هذه الحالة انواع من المحن والفتن منها ان زليخا كانت في غاية الحسن ومنها انها كانت ذا

فاعبروها ان كنتم للرؤيا عبرة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى قال ان الله
أرى الملك فى منامه رؤياها لته فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام ومانحن
بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ان الملك الريان بن
الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته وعرف انها رؤيا واقعة ولم يدر ما تاويلها فقال للملأ حوله من
أهل مملكته انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الى قوله بعالمين ۞ القول فى تاويل
قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين) يقول تعالى ذكره قال الملأ
الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون انها أخلاط رؤيا كاذبة
لاحقيقة لها وهى جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه بها الاحلام المختلطة التى
لا تاويل لها والاحلام جمع حلم وهو مالم يصدق من الرؤيا ومن الاضغاث قول ابن مقبل

خود كان فراشها وضعت به * أضغاث ريحان غداة شمال

ومنه قول الآخر

يحمى ذمار جنين قل مانعه * طاو كضغث الخلا فى البطن مكتمن

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله
قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام يقول مشتبهة حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام كاذبة
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لماقض الملك رؤياه التى رأى على
أصحابه قالوا أضغاث أحلام أى فعل الاحلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة أضغاث أحلام قال اخلاط أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمر بن محمد عن أبى مرزوق عن جويبر عن الضحاك قال أضغاث أحلام كاذبة
قال حدثنى المحاربى عن جويبر عن الضحاك قالوا أضغاث قال كذب حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أضغاث
أحلام هى الاحلام الكاذبة وقوله ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين يقول ومانحن بما تؤول اليه
الاحلام الكاذبة بعالمين والباء الاولى التى فى التأويل من صلة العالمين والتى فى العالمين الباء التى
تدخل فى الخبر مع ما النافية بمعنى الجحود رفع أضغاث أحلام لان معنى الكلام ليس هذه الرؤيا بشئ
انما هى أضغاث أحلام ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة
أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) يقول تعالى ذكره
وقال الذى نجا من القتل من صاحبى السجن اللذين استعبر ليوسف الرؤيا واذكر يقول وتذكر
ما كان نسى من أمر يوسف وذكر حاجته للملك التى كان سأله عند تعبيره رؤياه ان يذكره له
بقوله اذكرنى عند ربك بعد أمة يعنى بعد حين كالذى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس واذكر بعد أمة قال بعد حين
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم
عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثورى عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن
عياش واذكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان

مال وثروة وقد عزمت ان تبذل
الكل ليوسف على تقدير ان
يساعدها ومنها ان النسوة اجتمعن
عليه مرغبات ومخوفات ومنها انها
كانت ذا قدرة ومكنة وكان خائفا
من شرها ومن اقدامها على قتله ولا
ريب ان نطاق عصمة البشرية
يضيق عن بعض هذه الاسباب فضلا
عن كلها وعن أزيد منها ولهذا لجأ
يوسف عليه السلام الى الله تعالى
قائلا رب السجن احب الى مما
يدعونني اليه لان السجن وان كان
مشقة فهى زائلة والذى يدعونه
اليه وان كان لذة الا انها عاجلة
مستعقبة لخزى الدنيا وعذاب
الآخرة والا تصرف عنى كيدهن
بترجيح داعية الخير وعزوف النفس
او بمزيد الالطاف والعصمة اصب
اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها
الصبا لان النفوس تصبو الى روحها
واكن من الجاهلين الذين لا يعملون
بما يعلمون ولا يكون فى علمهم
فائدة او من السفهاء لان الحكيم
لا يفعل القبيح ولما كان فى قوله والا
تصرف معنى الدعاء وطلب الصرف
قال سبحانه فاستجاب له ربه ثم ان
المرأة اخذت فى الاحتيال وقالت
لزوجها ان هذا العبد العبرانى
فضحنى فى الناس ويقول لهم فى
المجالس انى راودته عن نفسى وانا
لا اقدر على اظهار عذرى فاما ان
تأذن لى فاخرج فاعتذر واما ان تحبسه
كما حبستنى فعند ذلك وقع فى قلب

عن عاصم عن أبي رزين قال وادكر بعد أمة قال بعد حين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وادكر بعد أمة يقول بعد حين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال ذكر بعد حين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وادكر بعد أمة بعد حين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادكر بعد أمة بعد حين **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد سنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وادكر بعد أمة قال بعد حين **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمه قال بعد حين **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد أمة أي بعد حقبة من الدهر وهذا التأويل على قراءة من قرأ بعد أمة بضم الالف وتشديد الميم وهي قراءة القراء في أمصار الاسلام وقد روي عن جماعة من المتقدمين انهم قرؤا ذلك بعد أمه بفتح الالف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم ان العرب تقول من ذلك أمه الرجل يأمه أمها اذا نسي وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ بعد أمه ويفسرها بعد نسيان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بهز بن أسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأ بعد أمه يقول بعد نسيان **حدثني** أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي هرون الغنوي عن عكرمة انه قرأ بعد أمه والامه النسيان **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية قال ثنا أبو هرون الغنوي عن عكرمة مثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عبد الوهاب قال قال هرون وثنى أبو هرون الغنوي عن عكرمة بعد أمه بعد نسيان قال **حدثنا** عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة وادكر بعد أمه بعد نسيان **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس أي بعد نسيان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وادكر بعد أمه قال من بعد نسيانه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن عبد الكريم أبي أمية المعلم عن مجاهد انه قرأ وادكر بعد أمه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وادكر بعد أمه قال بعد نسيان **حدثت** عن حسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادكر بعد أمه يقول بعد نسيان وقد ذكر فيها قراءة ثالثة وهي ما **حدثني** به المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد العزيز بن الزبير عن سفيان عن حميد قال قرأ مجاهد وادكر بعد أمه مجزومة الميم مخففة وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم أمه يأمه أمها وتاويل هذه القراءة نظير تاويل من فتح الالف والميم وقوله أنا أنبئكم بتأويله يقول انا أخبركم بتأويله فارسلون يقول فاطلقوني أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به وفي الكلام محذوف وقد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك فارسلوه فاتى يوسف فقال له يا يوسف يا أيها الصديق كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الملك للملأ حوله اني أرى سبع بقرات سمان الآية وقالوا له ما قال سمع نبوءة من ذلك ما سمع ومسألته عن

العزيز ان الاصلح حبسه حتى ينسى الناس هذا الحديث فذلك قوله تعالى ثم بدا أي ظهر لهم للعزيز ومن يليه أوله وحده والجمع على عادتهم في تعظيم الاشراف من بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف من شهادة الصبي واعتراف المرأة وشهادة النسوة له بالسيرة الملكية والعفة وفاعل بدا مضمر أي ظهر لهم رأي أو سجنه وانما حذف للدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والقسم محذوف حتى حين الى زمان ممتد عن ابن عباس الى زمان انقطاع القالة وماشاع في المدينة وعن الحسن خمسين سنين وعن غيره سبع سنين وعن مقاتل انه حبس اثنتي عشرة سنة * التأويل لما أخرجوا يوسف القلب من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة فاشتراه عزيز مصرها وهو الدليل المربي على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة فقال لامرأته وهي الدنيا أكرمي مثواه اخدميه بقدر الحاجة الضرورية عسى أن ينفعنا حتى يكون صاحب الشريعة فيتصرف في الدنيا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة أو نتخذه ولدا نربيه بلبان ندى الشريعة والطريقة الى أن يرى الغطاء عن الدنيا الدنية وكذلك مكنا يشير الى ان تمكين يوسف القلب في أرض البشرية انما هو

تاويلها ذكر يوسف وما كان عبره لصاحبيه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله قال أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يقول الله تعالى وادكر بعد أمة أى حقبة من الدهر فاتاه فقال يا يوسف ان الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا فقال فيها يوسف ماذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثل فلق الصبح تاويلها فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك وأخبره بما قال وقيل ان الذى نجا منهما انما قال أرسلونى لان السجن لم يكن فى المدينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فارسلون قال ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة فانطلق الساقى الى يوسف فقال أفتنا فى سبع بقرات سمان الآيات قوله أفتنا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان معناه أفتنا فى سبع بقرات سمان رئين فى المنام يا كلهن سبع منها عجاف وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضا وسبع أخر منهن يابسات فاما السمان من البقر فانها السنون المخصبة **كما حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان يا كلهن سبع عجاف قال اما السمان فسنون منها مخصبة واما السبع العجاف فسنون مجدبة لا تنبت شيأ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتنا فى سبع بقرات سمان فالسمان المخاصيب والبقرات العجاف هى السنون المحول الجدوب قوله وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات اما الخضر فهن السنون المخاصيب واما اليابسات فهن الجدوب المحول والعجاف جمع عجفة وهى المهازيل وقوله لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون يقول كى أرجع الى الناس فاخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا تاويل ما سألتك عنه من الرؤيا ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون) يقول تعالى ذكره قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك تزرعون سبع سنين دأبا يقول تزرعون هذه السبع السنين كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى والدأب العادة ومن ذلك قول امرئ القيس

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل

يعنى كعادتك منها وقوله فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون وهذه مشورة أشار بها نبى الله صلى الله عليه وسلم على القوم ورأى رآه لهم صلاحا يامرهم باستبقاء طعامهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال لهم نبى الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا الآية فانما أراد نبى الله صلى الله عليه وسلم البقاء ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون) يقول ثم يجىء من بعد السنين السبع التى تزرعون فيها دأبا سنون سبع شداد يقول جدوب قحطة يأكلن ما قدمتم لهن يقول يؤكل فيهن ما قدمتم فى اعدادكم أعددتم لهن فى السنين السبعة الخصبة من الطعام والاقوات وقال جل ثناؤه يأكلن فوصف السنين بانهن يأكلن وانما المعنى ان أهل تلك الناحية يأكلون فيهن كما قيل

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى فى هذا ويغفل فيه وينام فى هذه المعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه الا قليلا مما تحصنون يقول الا يسيرا مما تحرزونه والاحصان التحصير فى الحصن وانما المراد منه الاحراز ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله يأكلن ما قدمتم لهن يقول يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت الا قليلا مما تحصنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول يأكلن ما قدمتم لهن

لتعلم العلم الدنى لان الثمرة انما تظهر على الشجرة اذا كان أصل الشجرة راسخا فى الارض والله غالب على أمر القلب فى توجهه الى محبة الله وطلبه أو على أمر القالب بجذبات العناية واقامته على الصراط المستقيم فتكون تصرفاته بالله ولله وفى الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون انهم خلقوا مستعدين لهذا الكمال وكذلك نجزى المحسنين أى كما أفضنا على القلب ما هو مستحقه من الحكمة والعلم كذلك نجزى الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا أحسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خيرا لجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة وراودته فيه اشارة الى ان يوسف القلب وان استغرق فى بحر صفات الالوهية لا ينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها أى فى الجسد الدنياوى وغلقت أبواب أركان الشريعة وقالت هيت لك أقبل الى وأعرض عن الحق قال أى القلب الغانى عن نفسه الباقى ببقاء ربه معاذ الله عما سواه أحسن مثواى فى عالم الحقيقة انه لا يفلح الظالمون الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى وهم بها فوق الحاجة الضرورية لولا أن رأى برهان ربه وهو نور خصلة القناعة التى هى من نتائج نظر العناية لنصرف عنه السوء والحرص

الاقليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله الا قليلا مما تحصنون يقول تخزنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون تحرزون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال فى قوله تحصنون وان اختلفت ألفاظ قائليها فيه فان معانيها متقاربة وأصل الكلمة وتأويلها على ما بينت ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم مما لم يكن فى رؤيا ملكهم ولكنه من علم الغيب الذى آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها فقال ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويعنى بقوله فيه يغاث الناس بالمطر والغيث وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال المطر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم يأتى من بعد ذلك عام قال أخبرهم بشئ لم يسألوه عنه وكان الله قد علمه اياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر واما قوله وفيه يعصرون فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وفيه يعصرون قال الاعناب والدهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يقول يصيبهم غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون أعنابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدى وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا محمد بن يزيد الواسطى عن جويبر عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار من الخصب هذا علم آتاه الله يوسف لم يسأل عنه وقال آخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى فضالة عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد قال ثنا الفرج بن فضالة عن على بن أبى طلحة قال كان ابن عباس يقرأ وفيه يعصرون بالياء يعنى يحتلبون واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرأه بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يمطرون وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار والصواب من

على الدنيا والفحشاء بصرف حب الدنيا فيه انه من عبادنا المخلصين الذين خلصوا من سجن الوجود المجازى ووصلوا الى الوجود الحقيقى واستبقا باب الموت الاختيارى وقدت قميص بشريته من دبر بيد شهواتها قبل خروجه من الباب وألفيا سيدها وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا لانه يتصرف فى الدنيا كما ينبغى تصرف الرجل فى المرأة وشهد شاهد من أهلها هو حاكم العقل الغريزى دون العقل المجرد الذى هو ليس من الدنيا وأهلها فى شئ فبين حاكم العقل ان يد تصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته ان كيدكن عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم يوسف أعرض عن هذا فان ذكر الدنيا يورث محبتها وحب الدنيا رأس كل خطيئة وقال نسوة هى الصفات البشرية من البهيمية والسبعية والشيطانية فى مدينة الجسد تراودفتاها لان الرب اذا تجلى للعبد خضع له كل شئ يا دنيا اخدمى من خدمنى وأعتدت لهن متكأ أطعمة مناسبة لكل منها وآتت كل واحدة منهن سكينا هو سكين الذكر وقالت اخرج عليهن اشارة الى غلبات أحوال القلب على الصفات البشرية وقطعن أيديهن بالذكر

القراءة فى ذلك ان لقارئه الخيار فى قراءته باى القراءتين الاخرتين شاء ان شاء بالياء رداعلى الخبر به عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون أعنابهم وادهانهم وان شاء بالتاء ردا على قوله الاقليلا مما تحصنون وخطابا به لمن خاطبه بقوله يا كان ماقدمتم لهن الاقليلا مما تحصنون لانهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ بهما وذلك ان المخاطبين بذلك كان لاشك انهم اذا أغيثوا وعصروا أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا وكذلك كانوا اذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا أغيث المخاطبون وعصروا فهما متفقتا المعنى وان اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لاعلم له باقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفية ينجون من الجدب والقحط بالغيث و يزعم انه من العصر والعصر التى بمعنى النجاة من قول أبى زبيد الطائى

صاديا يستغيث غير مغاث * ولقد كان عصره المنجود

أى المقهور ومن قول لبيد

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم * وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تاويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين واما لقول الذى روى الفرج بن فضالة عن على بن أبى طلحة فقول لامعنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف مايعرف من قول ابن عباس رضى الله عنهما ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان ربى بكيدهن عليم) يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى أرسلوه الى يوسف الذى قال أنا أنبئكم بتاويله فارسلون فاخبرهم بتاويل رؤيا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ماأفتاه به من تاويل رؤياه وصحة ذلك وقال الملك ائتونى بالذى عبر رؤياى هذه كالذى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تاويل رؤيا الملك حتى أتى الملك فاخبره بما قال فلما أخبره بما فى نفسه بمثل النهار وعرف ان الذى قال كائن كما قال قال ائتونى به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله قال ائتونى به وقوله فلما جاءه الرسول يقول فلما جاءه رسول الملك يدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن وأبى ان يخرج مع الرسول واجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شان النساء فقال للرسول سل الملك ماشان النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسببها كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن والمرأة التى سجنت بسبب أمرها مما كان من ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال لما أتى الملك رسوله فاخبره قال ائتونى به فلما أتاه الرسول ودعاه الى الملك أبى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن الآية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه مازالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امرأته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن رجل عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا أناة لو كنت انا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا أناة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال

عما سوى الله ثم بدالهم أى ظهر لمربى القلب بلبان الشريعة وهو شيخ الطريقة ومن يراعى صلاح حال القلب من بعد مارأوا آثار عناية الله وعصمة القلب من الالتفات الى ماسواه ليسجننه فى سجن الشرع الى حين قطع تعلقه عن الجسد بالموت نظيره واعبد ربك حتى يأتيك اليقين واذا كان النبى مع نهاية كماله مامورا بان يكون مسجونا فى هذا السجن فكيف لمن دونه والله أعلم (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما انى أرانى أعصر خمرا وقال الآخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لايأتيكما طعام ترزقانه الانبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لايؤمنون بالله

النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لاجبته اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** زكريا بن أبان المقرى قال ثنا سعيد بن تليد قال ثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعي **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله **حدثنا** الحسن بن محمد قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ هذه الآية ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بعث الي لاسرعت في الاجابة وما ابتغيت العذر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشئ حتى أشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد ان يكون له العذر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج حتى يكون له العذر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن قال أراد يوسف العذر قبل ان يخرج من السجن وقوله ان ربي بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدي الطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قذفتني به من السوء ۞ القول في تأويل قوله تعالى (قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) وفي هذا الكلام متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه ويعني بقوله ما خطبكن ما كان أمركن وما كان شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فاجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق تقول الآن تبين الحق وانكشف فظهر أنا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي وبمثل ما قلنا في معنى الآن حصحص الحق قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الآن حصحص الحق قال تبين **حدثني** محمد بن

وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ياصاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ياصاحبي السجن اما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان

عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الآن حصحص الحق
ابن حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
الحسين بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى
قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الآن حصحص الحق الآن تبين الحق حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الآن حصحص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن
محمد قال ثنا عمرو بن محمد قال ثنا اسباط عن السدي الآن حصحص الحق قال تبين حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال قالت راعيل امرأة الطفير العزيز الآن حصحص الحق أي الآن برز الحق وتبين أنا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا
عمرو عن اسباط عن السدي قال قال الملك ائتوني بهن فقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امرأة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسه ودخل معها
البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا ندري ما بدى له فقالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الآن حصحص الحق تبين وأصل
حصحص حص ولكن قيل حصحص كما قيل ذكبكبوا في كبوا وقيل كفكف في كف وردد في رد
وأصل الحص استئصال الشيء يقال منه حص شعره اذا استأصله جزا وانما أريد في هذا الموضع بقوله
حصحص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر ۞ القول في تاويل قوله تعالى
(ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني بقوله ذلك ليعلم اني لم أخنه
بالغيب هذا الفعل الذي فعلته من ردي رسول الملك اليه وتركي اجابته والخروج اليه ومسألتي اياه
ان يسأل النسوة اللاتي قطعن أيديهن عن شأنهن اذ قطعن أيديهن انما فعلته ليعلم اني لم أخنه في
زوجته بالغيب يقول لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني واذ لم يركب ذلك بمغيبه فهو في حال
مشهده اياه أحرى ان يكون بعيدا من ركوبه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال يقول يوسف ذلك ليعلم الطفير سيده اني لم أخنه بالغيب اني لم أكن لاخالفه الى أهله من حيث
لا يعلمه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم اني لم أخنه بالغيب يوسف يقوله لم أخن سيدي قال حدثنا اسحق
قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال يوسف
يقوله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم أني لم أخنه
بالغيب قال هذا قول يوسف حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن اسمعيل
ابن سالم عن أبي صالح في قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز في امرأته
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في
قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب هو يوسف يقول لم أخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدي كيد
الخائنين يقول فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يقول وان
الله لا يسدد صنيع من خان الامانات ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها واتصل قوله ذلك ليعلم أني لم

يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات
يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ان
كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث
أحلام وما نحن بتأويل الاحلام
بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر
بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله
فارسلون يوسف أيها الصديق أفتنا
في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
وأخر يابسات لعلي أرجع الى
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون
سبع سنين دأبا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما
تاكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع
شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا
مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه
يعصرون وقال الملك ائتوني به فلما
جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

أخنه بالغيب بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين لمعرفة
السامعين لمعناه كاتصال قول الله تعالى وكذلك يفعلون بقول
المرأة وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك ان قوله وكذلك
يفعلون خبر مبتدا وكذلك قول فرعون لاصحابه
فى سورة الاعراف فماذا تامرون
وهو متصل بقول الملأ يريد
ان يخرجكم من
أرضكم

فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن
أيديهن ان ربى بكيدهن عليم
قال ماخطبكن إذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق أنا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى
لم أخنه بالغيب وأن
الله لا يهدى كيد
الخائنين)

*(تم الجزء الثانى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثالث عشر
أوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (وما أبرئ نفسى